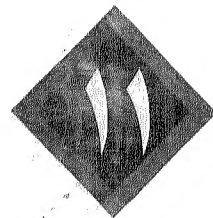


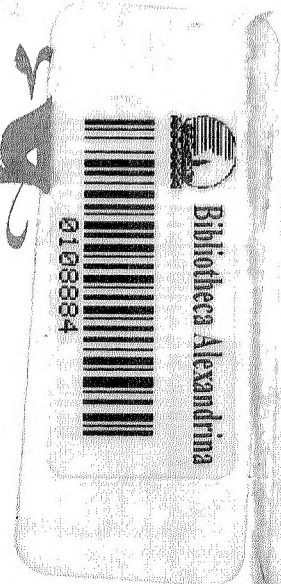
عبد الله محمود العقاد



ديوان عبد الله محمود العقاد



للطباعة والنشر والتوزيع



١١ خَبْرَانِ فَلَنْ خَوَّابِ

مقتبس من : يَقْظَةُ الصَّبَاحِ . وَهَجُ الظَّهِيرَةِ .
أَشْبَاحُ الْأَصِيلِ . أَشْجَانُ اللَّيْلِ .
وَحْيُ الْأَرْبَعِينَ . هَدْيَةُ الْكُرْوَانِ .
عَابِرُ سَبِيلِ . أَعَاصِيرُ مَغْرِبِ .
بَعْدُ الْأَعَاصِيرِ ما بعد البَعْدِ .

نظم
عبَّاس محمود العقاد



اسم الكتاب: ديان من دواوين

اسم المؤلف: عباس محمود العقاد

الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٦

رقم الإيداع: ١٩٩٦/٣٣٠٨

الترقيم الدولي: 7-0406-14-I.S.B.N 977

تصميم الغلاف: م / محمد العتر

الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر

المركز الرئيس: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة

مدينة السادس من أكتوبر

ت: ٣٣٠٢٨٨ - ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩

فاكس: ١١/٣٣٠٢٩٦

مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة

ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥

فاكس: ٢/٥٩٠٣٣٩٥

ص.ب: ٩٦ الفجالة

إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة

ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤

فاكس: ٢/٣٤٦٢٥٧٦

ص.ب: ٢٠ امبابة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي القراء

اسم هذه المجموعة يدل على موضوعها ، لأنها ديوان مقتبس من دواوين الناظم ، وهى : يقظة الصباح ، ووهج الظهيرة ، وأشباح الأصيل ، وأشجان الليل ، ووحى الأربعين ، وهديّة الكروان ، وعابر سبيل ، وأعاصير مغرب ، وبعد الأعاصير ، ومايلي من شعرٍ نُظم بعد صدور هذا الديوان الأخير .

وقد نفذت الأجزاء الأولى من هذه الدواوين وأعيد طبعها فنفذت فى حينها ، ولم يبق من آخر هذه الدواوين جميعا إلا القليل ، وجاءتنا الرسائل الكثيرة ممن يسألون عن بعض هذه الدواوين أو عنها جميعا ويطلبون إرسالها إليهم ، وبخاصة قراء البلاد العربية التى لم يتيسر وصول الكتب المصرية إليها فى بعض العهود ، فترددنا بين طبعها فى مجلد واحد وبين إعادتها أجزاء متفرقة كما صدرت أول مرة ، وكلاهما لا يغنى فى تيسير المطلوب منها ، لضخامة الحجم أو لتطول الزمن ، فأثرنا أن نتوسط بين الأمرين باقتباس هذه المجموعة التى تنوب عن شعر الدواوين جميعا إلى حين ، وتتم أبواب الشعر فى جملتها لمن نقصت عنده بعض الأجزاء .

ويطيب لنا أن نشير إلى نفاذ هذه الدواوين لأننا نستفيد منه ميزانا من موازين الأدب فى عموميه ، وميزانا من موازين الشعر على الخصوص ، وميزانا من موازين الشعر فى عصرنا هذا على الأخص ، وهو أحوج ما يكون إلى ميزان ، وإلى بيان .

فلا مرجع لنقد الشعر غير قرائه الراغبين فيه بمعزل عن ضجة «الدعاية» ومذاهب النقد وموقف الصحافة وأدوات النشر بين الإقبال والإعراض أو بين العناية والإهمال .

وأصدق ما يكون ذلك الميزان فى دلالة على القول الأخير فى نقد الشعر أن يكون هذا الشعر مما يتفق محبوه وخصومه على أنه كلام لا يوصف بالصبغة السطحية ولا يستهوى الجهلاء ببهرج رخيص قليل الحظ من الفهم والتفكير ولا يستثير الغريزة التى تسوّغ ما ليس بالسائغ فى موازين النقد والتميز .

وبين يدي هذا المرجع الأمين ، بل هذا الموثل القرير الذى لا نرتضى لكلام نقوله موثلاً سواء ، نقدم هذا الديوان من الدواوين كما قدمناها جميعاً من قبل ، شاكرين ذاكين .

عباس محمود العقاد

خواطر و تاملات

النور(*)

(... إلى أين ينتهي بنا تحليل النور على
أيدي علماء الطبيعة فضلا عن الفلاسفة
والمتصوفة ؟ ينتهي بنا إلى أنه « معنى »
يشبه المعاني المجردة ، ولو أمكن تحليل
الفكر على هذا النمط لالتقى بعنصر النور
التقاء القريب بالقرب) .

النور سر النجاة	النور سر الحياة
النور وحى الصلاة	النور وحى النُّهى
النور شوق الفتاة	النور شوق الفتى
لمح العيون الخُواة	المُحُّه بالروح لا
مسعناه إلا أداة	ما تبصر العين من
لا ما افتراه الهداة !	هذا سبيل الهدى

إلى غاندى(*)

حين أعلن الصيام

أتيت إلى الدنيا العريضة عاريا	وتقضى بها جوعاً ، وماعزاً مأكلاً !
تركت لهم حتى الطعام فقل لنا	على أى شيء بعد موتك تُقبل
إذا البؤس والحرمان كان شفاعَةً	لعالمك الأعلى ، فما هو أفضل
إذا كان ماندعوه بؤسى غنيمةً	لمن يطلب النعمى فبئس المعول

(*) النور : وحى الأربعين . (*) إلى غاندى : وحى الأربعين .

الوجه الفيلسوف (*)

أرى لك أنتَ فلسفةً صُراحًا
أذم العيش في ألفى كِتَابٍ
إذا ما الفيلسوف أطال سخطي
غنيتَ عن الأدلة والأحاجي
بلمح العين أقرأها جميعا
وتعرض لى فأمدحه سريعًا
على لؤم الحياة فكن شفيعا
ومن حجاجك^(١) لم يكُ مستطيعا

القدر يشكو (*)

صغيرٌ يطلب الكبراً
وخال يشتهى عملاً
ورب المال فى تعب
ويشقى المرء منهزماً
ولا يرضى بلا عَقْبٍ
وبغى المجد فى لهْفٍ
ويحمد إن سلا ، فإذا
فهل حاروا مع الأقدأ
شكاةً مالها حَكَمَ
وشيوخ ودّ لو صغرا
وذو عمل به ضجرا
وفى تعب مَن افتقرا
ولا يرتاح منتصرا
فإن يُعقَبْ ، فلا وزرا^(٢)
فإن يظفر به فترا
تولّه قلبه زفرا
رأوهم حيروا القدرا ؟
سوى الخصمين إن حضرا

(*) الوجه الفيلسوف : وحي الأربعين .

(١) حاجاه : غالبه بالحجى : أى العقل ، أو ألقى عليه الأحاجى والألغاز .

(*) القدر يشكو : وحي الأربعين .

(٢) الوزر : الملجأ والمعتصم .

الحمد المعكوس (*)

يارب حمد لم ينله الذى قد ناله إلا لهجوى أنا
ورب هجر طاف بى لم يكن يطوف بى لو لم أكن محسنا

عدل الموازين (*)

إننا نريد إذا ما الظلم حاق بنا عدل الأناسى لا عدل الموازين
عدل الموازين ظلم حين تنصبها على المساواة بين الحر والدون
مافرقت كفة الميزان أو عدلت بين الحلئ وأحجار الطواحين

الخبز والفقير (*)

أحسب الخبز لو درى لتأبى فى يد الجائع الفقير إليه
إنما تُسلس الطلاب جميعا لامرئ هانت الطلاب عليه

شطور (*)

دليل على أن الكمال محرم إناث خلقتنا بينها وذكر
فما المرء فى جسم وروح بكامل ولكن كل العالمين شطور

(*) الحمد المعكوس : وحى الأربعين . ٤٢

(*) العدل الموازين : وحى الأربعين . ٤٣

(*) الخبز والفقير : وحى الأربعين . ٤٤

(*) شطور : وحى الأربعين . ٤٥

الآمال (*)

كانت الآمال تحملني فأراني اليوم أحملها
إن أحلاما تعللني غير أحلام أعللها

يوم ميلادي (*)

يوم ميلادي تقدّم وتأخّر... وتكلم
لا تقل لي قبل عام كيف كنا؟ أنا أعلم
لا تقل لي بعد عمري كيف نُمسي؟ لست تعلم
غاية الأمل... أظانين، وبعض الظن يائس
سوف نمسي مثل ما كنا، ولم نولد ونفطم
إن يكن ذلك شيئاً لست بعد الموت أعلم
أو يكن ليس بشيءٍ أترى « لاشيء » يندم؟
آية الحـالين قل لي بعد طول العمر أسلم؟ !
تظلم الموت إذا قلـ تظلم ليس يرحم
نحن لا بالموت أعطيـ نأ ولا بالموت نحرم
من يعدّ يوماً كما ن فـ قـ دتم و تم
صفقة الأعمار فيها قلة الخسران مغنم

(*) الآمال : وحى الأربعين .

(*) يوم ميلادي : بعد الأعاصير .

رجاء كاليأس (*)

أنا لم أياس من الخير ولا / أحسب الشر على الناس لزاما
أنا أغنيت يدي عن خيرهم / وأمنت الشر من حيث ترامي
فليكن من شاء منهم ملكا / أو يكن جتًا على الكيد أقاما
كلهم بعدُ سواءً عند من / لا يدين الناس شكرا وانتقاما

* * *

الحب إعطاء (*)

لا تطلب الحب بين الناس تأخذه / بل فاطلب الحب تُعطي منه ماتجد
أشقى البرية من لم يعنه أحد / وليس من كان لا يُعنى به أحد

* * *

موضع العجب (*)

لا تعجبن لعيب / واعجب لفضل ونبل
نقص الطبائع أصل / والفضل ليس بأصل

* * *

أغلب الظن (*)

أنا شيء فكيف أصبح « لاشئ » / إذا تم للحياة مداها ؟
أغلب الظن أننى سوف أرقى / غاية بعدها تفوق ذراها !

(*) رجاء كاليأس : بعد الأعاصير .

(*) موضع العجب : بعد الأعاصير .

(*) الحب إعطاء : بعد الأعاصير .

(*) أغلب الظن : بعد الأعاصير .

موت الحى (*)

أعجب من حياة الميت

فيم عشنا وغاية العيش موت ؟ فيم متنا ، وغاية الموت بُقيا ؟
أعجب الحالتين عندى حى سوف يفنى ، لا ميتٌ سوف يحيا

زمان الذرة (*)

دعوا الذرة تطفى فى زمان يعبد الذرة
صغير كل مافى الأر ض من جاء ومن شهرة
ومن خير ومن شر ومن رأى ومن فكرة
فلو قيسوا بلا جسم لما ضاقت بهم إبرة

هذا وهذا وهذا (*)

قلت لعمرى : خانتى خالد ! وخانى عمرو ، فماذا أقول . . ؟
أبلغتها زيدا فما زادني عن صاحبيه ، فاختراني الدهول
ناجيتهم سرا ، وبى خيفة من أناجيه ، ففيه فضول !
ثق من خيانات بنى آدم إذن وقل أنتم ثقات عدول
لاتشك هذا ، عند هذا ، ففى هذا ، وهذا ، عنصر لا يحول
كل بنى الدنيا - ومن بينهم أنت - فروع جمعتها الأصول

ميثاق الأمم (*)

أجيبوا صيحة الدنيا وهبوا ولبثوا داعى الميثاق ، لبوا
توافقت الشعوب على رجاء فلا ينكل عن الميدان شعب

(*) موت الحى أعجب من حياة الميت : بعد الأعاصير . (*) زمان الذرة : بعد الأعاصير .

(*) هذا وهذا وهذا : بعد الأعاصير . (*) ميثاق الأمم : بعد الأعاصير .

يَرْجُحُ أَمْرُهَا بَاغٌ وَخَبْءٌ
مَخَادَعَةٌ بِشْيءٍ لَا يُحِبُّ ؟
إِلَى حَقٍّ فَمَا فِي الْحَقِّ صَعْبٌ
لَمَّا خُدِعْتُ بِهِ مِنْ حَيْثُ تَصْبُو

وَلَا تَصْغُوا إِلَى مَنْ قَالَ «دَعْوَى
هَبْوَهُمْ خَادَعِينَ ، فَهَلْ رَأَيْتُمْ
إِذَا الْأَقْوَامُ جَدُّ بِهَا هَوَاهَا
وَلَوْ لَمْ تَصَبِّ دُنْيَاكُمْ لَسَلِمَ

تهنئة بمولد (*)

بمولدى - طبتَ من صديق
ساعةَ هُنَاتٍ بِالشُّرُوقِ
لَمْ أَدْرِ مَا وَجْهَهُ الطَّرِيقِ
وَكُلُّهُمْ هَا هُنَا رَفِيقِ
يَدْرُونَ بِالْمَوْعِدِ الْوَثِيقِ
مَنْ مَحَدَّثَ فِيهِ أَوْ عَتِيقِ
أَلَى الْمَطَايَا إِلَى فَرِيقِ
فِي مَشْرِعٍ سَارَ أَوْ مَضِيقِ
وَلَيْسَ لِلْمَهْلِكِ هَلٌ بِالْمَطِيقِ
هَنَا عَلَى مَوْقِفِ عَمِيقِ
مَقْتَرِنِ السَّبْقِ بِاللَّحْوَاقِ
مَنْ طَارَقَ اللَّيْلَ فِي الطَّرِيقِ
كَالظِّلِّ مَنْ سَتَرَهُ الرَّقِيقِ
وَالسَّرِّ فِي مَوْضِعِ سَحِيقِ ؟

مهنتى أنت يا صديقي
أنسى تنى أنه غروب
تسع وخمسون فى طريق
أسائلُ الركب أين يمضى ؟
لا أنا أدري ولا رفِيقى ؟
ركبٌ عجيبٌ بلا دليل
إذا مضى منهم فريق
وكلهم يبتغى مسيرا
يطيق طول السَّفَرِ عِدْوًا
إخيلنا كلنا وقوفنا
فى أبدٍ لا زمان فيه
أقرب من يومنا وأوفى
يكاد لولا الحجاب يبدو
أثغصب العين حول سر

حشرات (*)

خُلِقْنَا زَائِفًا وَجَهْلًا مَبِينًا
رَّوْفِيهَا الْهَلَاكُ لِلْعَارِفِينَا

ما وجدنا من البرية إلا
حشراتٌ لا تعرف الخير والشـ

(*) تهنئة بمولد : بعد الأعاصير .

(*) حشرات : الجزء الأول .

ألم اللذة ولذة الألم (*)

إذا صاحت الأطماع فاصبر فإنها تنام إذا طال الصياح على النهم
وقهر الفتى آلامه فيه لذة وفي طاعة اللذات شيء من الألم

الحياة حياة (*)

قالوا الحياة قشور قلنا : فأين الصميم
قالوا « شقاء » فقلنا نعم ! فأين النعيم ؟
إن الحياة حياة ففارقوا أو أقيموا

المجد والفاقة (*)

ضلّ الصوابُ وغمّ الأمر واشتبهت
شيبَ عِراةٍ وأطفالَ مجوعةٍ
ليس البلاء بلاء القوت نندبه
ما أبخس الروح في مصر وأرخصها
لا تحسبوا أمة يعلو أعاضمها
أيرزح القوت في أرض بطالبه
هبكم قسوتكم على من ذنبه كسل
ما بال من ذنبه ياقوم أنكم
دفنتم المال أكاما فهل نبتت
إن العزيز ليأبى الذل يلمحه
والهف نفسى على قوم إذا نظروا
وألّف لهف على قوم إذا شغفوا

على المراقب يمناه بيسراه
ونسوة نسيت ما ليس تنساه
بل البلاء بلاء الخلق ننعاه
وأنفس الخبز في مصر وزغلاه
إذا الفقير طلاب القوت أعياه
ويبلغ المجد فيها من توخاه ؟
عن غمرة العيش يثنيه وينهاه
في العجز لا في اقتسام الرزق أشباه
في باطن الأرض أو زادت خباياه
كالإثم يأبى العفيف الذيل رؤياه
ذل الفقير سعوا في كشف بلواه
بالمال يدرون في الدنيا مزياء

(*) ألم اللذة ولذة الألم : الجزء الأول .

(*) الحياة حياة : الجزء الأول .

(*) المجد والفاقة : الجزء الأول .

الوجوه الكاذبة (*)

سحراً لهاتيك الوجوه فإنها كذابة لا تحسن التمويهها
حسنت ولو نقلت صفات نفوسها لرأيت أقبح ما رأيت وجوها

إلى السعادة (*)

مه يا سعادة عنى فمما أنا من رجالك
لا تطمعى اليوم منى بالسعى خلف خيالك
فقد سألتك حتى مللت طول سؤالك
وقد جهلتك لما سحرتنى بجمالك
إن الحبيب بغيبض إذا استعزز بخالك (١)
فلا تثرى ببالي ولا أثمر بربالك
أشقى الأنام أسير معلق بحببالك

اللؤم سلاح (*)

يسر صديقى أن يرانى مُبرئاً من اللؤم موسوما بكل سماح
كما سرّ خصما أن يراك أمامه تنارله حرباً بغير سلاح
هو اللؤم سيفٌ للثيم وجنة من الناس ، والدنيا مجال كفاح
فواهاً لنفسى فى المجال مجرّداً أضعت مجنى (٢) بينهم ورماحى

العقل والجنون (*)

ليس بين الجنون والعقل إلا خطوطاً سائر فحاذر وأمسك
أول الخطوتين نسيانك لنا سن ، وأما الأخرى فنسيان نفسك

(*) الوجوه الكاذبة : الجزء الأول . (*) إلى السعادة : الجزء الأول .
(١) الخال : الكبرياء والخيلاء ، أى أن أحب الأحياء تمجده النفوس إذا أفرط فى الخيلاء .
(*) اللؤم سلاح : الجزء الأول . (٢) المجن : الترس . (*) العقل والجنون : الجزء الأول .

الرجاء (*)

ما للرجاء كأنه نغمٌ
يا ضاحكا للناس يخدعهم
لو نال منك الناس أجمعهم
لكنْ بخلتْ فما يزال لهم
وردوا إليك فكان أظمأهم
يدنو فأسمعه فيبتعد
هلا وفيت لهم بما تعد
فـ فوق المرام لأمكن المدد
شوقٌ إلى شوق وإن جهدوا
قلباً على شطيك مَنْ وردوا

حظ الشعراء (*)

ملوكٌ ، فأما حالهم فعبيد
أقاموا على متن السحاب فأرضهم
مجانينُ تاهوا في الخيال فودعوا
وما ساء حظ الحالمين لو أنهم
فوارحمتا للظالمين نفوسهم
ويذرون من مس العذاب دموعهم
بنى الأرض كم من شاعر في دياركم
بنى الأرض أولى بالحياة جميلة
محبٌ تناجيه بأسرار قلبها
على أنه قد يبلغ السؤالَ خاطب
بنى الأرض لاتنضوا له السيف إنه
أريدَ به للناس خيرٌ فلم يزل
تجمعت الأضداد فيه فحكمة
وطيرٌ ، ولكن الجدود قعودٌ
بعيد ، وأقطار السماء بعيد !
رواحة^(١) هذا العيش وهو رغيد
تدوم لهم أحلامهم وتجدود
وما أنصفتهم صحبة وجدود
فيُنظم منها جوهر وعقود
غيبين ، وغبن الشعارين شديد
محبٌ عليها من حلاه نضود
ومهما تردٌ في العيش فهو يريد
خليٌّ ويُزوى عن هواه عميد
يُذاد عن الدنيا وليس يذود
به عمه عن نفسه وشرود
وحمق ، وقلب ذائبٌ وجمود

(*) الرجاء : الجزء الأول .

(١) راحة : رفاهة .

(*) حظ الشعراء : الجزء الأول .

حُماداه^(١) صبرٌ في الحياة وإنما
مقيم على عرش الطبيعة حاضر
إذا جال بالعينين فالكون بيته
وأقصى مناه في الحياة نهاره
يرى الغيب عن بعد - فمقبل عهده
إذا عاش في بأسائه فهو ميت
شقاوته في الشعر وهو هناؤه
جنونٌ أحق الناس طراً بهجره

هي النار تخبو ساعة وتعود
ولكنه بين الأنام فقيد
فإن مدّ بالكفين فهو طريد
وأدنى مناه في الممات خلود
قديم ، وماضيه القديم جديد
وإن مات عاش الدهر وهو شهيد
وليس له عن حالتيه محيد
أولو الفهم - لو أن الفهم تفيد

عزاء (*)

لا اليأس أول يأس ولا الرجاء بسرمد
فإن تقضى رجاء فإنه يتجدد
أو حل يأس فـأهلاً إن الطريق ممهد
شق الطريق قديماً فالعود أهدي وأحمد

إنصاف الظالم (*)

أنصفتَ مظلوماً فأنصف ظالماً
من يرضَ عدواناً عليه يضره
في ذلة المظلوم عذر الظالم
شرٌّ من العادي عليه الغام

(١) حماداه : قصاراه أو خير ما يستطيعه .

(*) عزاء : وحي الأربعين . (*) إنصاف الظالم : وحي الأربعين .

أحلام الموتى (*)

(أرسلت الأبيات الآتية إلى صديقنا الشاعر
العبقري عبد الرحمن شكرى) :-

ويغمض ناظري ليل الحمام
من الدنيا بأنباء الأنام
ويؤنس وحشتي ترجيع هام
وبالزهر المنور والغمام
بأحلام كأحلام النيام
فتعبق فى نوافحه عظامى
عبست لوجهها فوق الرغام

ستغرب شمس هذا العمر يوماً
فهل يسرى إلى قبرى خيال
ويؤسى طيف من أهوى سميرى
وأحلم بالزواهر دائرات
ألا ليت النيام هناك تحظى
وليت الورد يورق فوق رمسى
وأبسم فى أزاهره لدنيا

فأجابنى بأبيات يقول منها :

فلا طيف يساعد باللمام
وأولى بالمقادر والنظام

وكان النصف أن نرضى بموت
أليس الكون أكبر منك شأنًا

فراجعته بالأبيات الآتية :

تنير حواشى الموت الزوام
منافذ حسه سافى الرغام
بعيش نوره ظل الحمام
فما أبكى رحيلى أو مقامى
كقطر الغيث فى اللجج الطوامى
سناها إن قضيت إلى ظلام
وإن حسرت لحاظ المستهام

أبيت على أحلام الرجاء
رضينا بالحمام أصمّ يحشو
رضينا بالحمام كما رضينا
خلعت اسمى على الدنيا ورسمى
حياتى فى حياة الكون طراً
وما شمس الحياة بمستحيل
يظل الحسن فى المعشوق حسناً

(*) أحلام الموتى : الجزء الأول .

ضيق الأمل (*)

شرُّ ما يلقي الفتى أجلاً ضيقٌ عن واسع الأمل
ولشرُّ منهما أمل ضيق في فسحة الأجل

الشيء من غير معدنه (*)

ليس أضنى لفؤادى من عجوز تتصابنى
ودميم يتحالى وعليم يتفغابى
وجههول يملأ الأر ض سؤالا وجوابا

خف العيش (*)

خف العيش فإن الموت لا يفجع مـولودا
وإن الموت إذ يأتى لك لا يلفيك موجودا

السعادة (*)

إن الشقى الذى لا صنو يشبهه وللأصاغر أشباه وأمثال
من شابه الناس سرته مودتهم ومن علا عنهم ساءت به الحال
فاهناً بمجدك إذ تشقى بعزلته وليحظ بالصفو أوغاد وجهال
إن السعادة تحت الأرض معدنها لا يطلب السعد من أوته أجيال

(*) الشيء من غير معدنه : الجزء الأول .

(*) السعادة : الجزء الأول .

(*) ضيق الأمل : الجزء الأول .

(*) خف العيش : الجزء الأول .

زماننا (*)

فشت الجهالة واستفاض المنكر
والصدق يسرى فى الظلام ملثمًا
إننا لفى زمن كأن كباره
من كل ذى وجه لو آن صفاته
بئس الزمان لقد حسبت هواءه
وكان كل الطيبات يردّها
وثب اللثام إلى ذراه فقهقهوا
مانيل فيه مطلب إلا له
وبقدر ما بذل امرؤ من قدره

فالحق يهمس ، والضلالة تجهر
ويسير فى الصبح الرياء فيسفر
بسوى الكبائر شأنها لا يكبر
تندى لكان من الفضيحة يقطر
دنسًا وأن بحاره لا تطهر
فيه إلى شر الأمور مدبر
إن القروء لبالتسلق أخبر
ثمن من العرض الوفير مقدر
يُجزى ، فأكبر من تراه الأصغر

صلاح المشيب (*)

أبعد الشيب ترغّب فى الصلاح
فرغت من الحياة فأنت ترجو
رجعت عن الحرام وأنت عندى
فما تقوى الشيوخ سوى اضطرار

وتزهّد فى المداممة والملاح
حياة فى الفراديس الفساح
عجزت عن المحرم والمباح
كتقوى اللص بات بلا سلاح

(*) زماننا : الجزء الأول . ١١١ (١٠٦ فقرة ٢٦) .

(١) الصفة هى الصخرة . كأن هذه الوجوه من الصخر الذى لا يندى .

(*) صلاح المشيب : الجزء الأول .

عمر يوم (*)

من الناس قدم يومه مثل أمسه فأياؤه ما عاش يومٌ مكرّر
تسرّبل حينًا بالحياة فشأنها كما يلبس الخنزُّ الأجيرُ المسخر

الملام (*)

أنا لا ألوم ولا ألام حسبي من الناس السلام
ليس العتاب بمصلح خللا توارثه الأنام
أنا إن غنيت من الأنا م فقد غنيت عن الملام
وإذا افتقرت إليهم فاللوم من لغو الكلام

الفضل المغموط (*)

إذا كنت ذا فضل فلا تكُ غابطًا جهولاً بلا فضل لديه يُعظّم
لعلك لا ترضى ، وقدرك خاملٌ بأنك تغدو مثله وهو مكرّم
وأجملُ ألا يعرف الناس فاضلا ويعرفهم ، من أن يموق ويعلموا

قانون العظماء (*)

لاتلخَ ذا بأس وذا هممة على ذنوب العصيبة الغلب
فليس مقياسك مقياسهم ولا همٌ مثلك في المأرب

(*) عمر يوم : الجزء الأول . (*) الملام : الجزء الأول . ١٢٠ (١١٧ - فقرة ١٠٦) .

(*) الفضل المغموط : الجزء الأول . (*) قانون العظماء : الجزء الأول .

والليث لا توثق أعضاده
انظر إلى ما خلفوا بعدهم
لم يخط إن داس رؤس الورى
من ركب الهائل من أمره
حبالة تنصب للثعلب
من المعالى ثم لم واعتب
من علق كفاء بالكوكب
فعدره فى ذلك المركب

مدح الناس (*)

ما عهدنا الأنام أجود بالمد
إنما يظهر الأنام ضئيلا
ح لأعلاهم لديهم مكانا
ليس يخفيهم إذا هو بانا

حب النفس (*)

ما فى الأنام سوى محب وامق
فى كل قلب صورة معبودة
لا القبح ينقصه وليس بزائد
عشق تملك كل نفس حية
سكن الغرام بكل قلب خافق
وكمين وجد بالجوانح عالق
حسن الشماثل فى هواه الصادق
فى الكون والمعشوق عين العاشق

كنت فصرت (*)

كأس الحياة أعلّينى على ظمأ
وأسكرينى حتى لا يكون ردى
وفتشى فى زوايا القلب فاقتدحى
إنى حسبت حياتى غير واحدة
وبللى بالحُمى طين صلصالى
إلا كما غاب حس بعد جريال^(١)
ظناً بظن وبلبالا ببلبال
من التغير من حال إلى حال

.....

(*) مدح الناس : الجزء الأول . (*) حب النفس : الجزء الأول .

(١) جريال : خمر ، والمقصود أن خبر الموت ما كان من فرط الشيع بالحياة كالغيوبة بعد الارتواء من الخمر .

(*) كنت فصرت : الجزء الأول ١٢٢ (١١٨) (فقرة ١١٠) .

إن الحياة حياة كيفما اختلفت
كم ذا أهبت بروحى أن تفارقنى
فالآن أنشد آلامى وأحمدى
ألوانها من مسرات وأوجال
ورحت أجفل منها أى إجفال
كيما أحس بروحى بين أوصالى _

الغنى والسعادة (*)

لا تحسدن غنيًا فى تنعمه
تصفو العيون إذا قلت مواردها
قد يكثر المال مقرونًا به الكدر
والماء عند ازدياد النيل يعتكر

يا كتبى (*)

يا كتبى أشكو ولا أغضب
يا كتبى أورثتني حسرة
يا كتبى ألبيت جلدى الضنى
كم ليلة سوداء قضيتها
كأننى ألح تحت الدجى
والناس إمّا غارق فى الكرى
أو عاشق وافاه معشوقه
أو سادر يحلم فى ليله
ينتفع المرء بما يقتنى
إلا الأحاديث وإلا المنى
إذا أرانى النور قبحًا فىا
يا كتبى أين ترى المنتأى
أنقت منى ما يضمن الورى
ما أنت من يسمع أو يُعتب
هيهات لا تنسى ولا تذهب
لم يغن عنى جلدك المذهب
سهران حتى أدبر الكوكب
جماجم الموتى بدت تخطب
أو غارق فى كأسه يشرب
فنال من دنياه ما يرغب
بيومه الماضى وما يعقب
وأنت لا جدوى ولا مأرب
وخبرة صاحبها متعب
حسن الذى يضمه الغيهب
عن أسرارواحك والمهرب
به على الله ولم يذنبوا

(*) الغنى والسعادة : الجزء الأول .

(*) يا كتبى : الجزء الأول .

سدى ومن وقتى وما أكسب
فما أنا إلا الفتى الأشيب
لكان فى النار لها معطب
عمر تقضى شطره الأطيب
من علم العالم أن يكتبوا

من ضوء عيني ومن صحتى
ومن شباب فيك ضيعته
لو كنت كالجبار فى نقيمتى
فى ذمة الطرس وفى حفظه
لا رحم الرحمن فيمن مضى

الشيب الباكر (*)

ياصبحُ جرت على الظلماء فى القسم
فكيف لحت بفجر منك متهم ؟
يداك يا شيب فى مسودة اللّم (١)
إلا كما تنقضى الأعوام فى الحلم ؟
وكنْتُ أعهد فيها ثقله الرحم
وإنما أنت خـدِن الويل والألم
فانزل فقد نزل فى أعظمى ودمى
ولست مُهرِم قلب ليس بالهرم
من واضح الشيب بعد الشيب فى القتم
عليك إلا كجلباب من الكتم (٢)
دون الثلاثين قد ساواك فى الهرم
لم يذكر من شباب كان أو نعم
إن لم تشب أبدًا كفى ولا قدمى
كلّا ولا شيم الفتيان من شيمى
فانزل بلا ضائق بالشيب أو برم (٣)
بالصبح أم أنت ضوء النجم فى الظلم
صفوا ، وبُعْدًا لِلَّيْلِ فيه لم أتم

ما أقبل الليل حتى طرت بالقِمَم
وما انقضى شفق الأيام عن عمرى
لو كنت تحسب أيامى لما خطرت
دون الثلاثين تعرفونى ؟ وما انصرفت
مرت بقادمتى نسر مولية
وما اعتدادك بالأيام تحسبها
إذا ألما بإنسان. صحبتها
ما أنت طارق دار لا رفيق بها
قد شبتُ والشعر مسودّ فما عجبى
ما كان مسودّ شعرى وهو مشتمل
قل لابن تسعين لا تحزن فذا رجل
إذا ادكرت شبابًا فى النعيم مضى
وما انتفاعى وقد شاب الفؤاد سدى ،
وليس ما يخدع الفتيان يخدعنى
يا شيب ضاقت بك الدنيا بأجمعها
من لا يبالى أفجرت أنت تنذره
يامرحبًا بصباح ليس يسلبنى

(١) اللّم : جمع لمة وهى الشعر .

(*) الشيب الباكر : الجزء الثانى .

(٢) الكتم : صبغ للشعر والمعنى أن الشعر الأسود الذى ينطوى على قلب أشيب إنما هو كالشيب المصبوغ .

(٣) برم : متفجر .

إيه يادهر (*)

إيه يادهر هات ماشئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت فى بلاتك إلا هان بالصبر منه مالا يهون

الخداع القاتل (*)

إلام تخدعنى عيني وما انخدعت
جربت كل خليل فى مودته
أكلما ضياء لى نجم فأتبعه ،
أكلما قلت هذا جوهر ، نطقت
أكلما لاح لى صيد فأحسبه
أكلما قلت هذا كوثر خضر
ويلاه ! ما أحقر الدنيا وأبغضها
عز الكمال على خلق الخيال فما
نفسى ولكنها تهفو مع البصر
فما جمعت يدى إلا على صفر^(١)
خبا الضياء فلم أبصر سوى كدر
عليه دون بنانى حسة الحجر
صيد الأسود ، إذا الجرذان فى الأثر
تجمع الصاب لى فى الكوثر الخضر^(٢)
لم ينج أحسن ما فيها من القدر
طماعة المرء أن يلقاه فى البشر

الهداية (*)

كم فى السماء نجوم ضلت سواء السبيل
وأنت فى الأرض تبغى هديًا بغير دليل ؟

(*) إيه يا دهر : الجزء الثانى .

(*) الخداع القاتل : الجزء الثانى .

(١) صفر : خلو . (٢) الخضر : البارد .

(*) الهداية : وحى الأربعين .

سحر الدنيا(*)

سحر دنياك يا أخى قديم	سوف يبقى ، ويذهب الكهان
أفيمضى بسحرها كاهن ما	ت وفيها الشمس والأغصان ؟
أفيمضى بسحرها كاهن ما	ت وفيها الثغور والأجفان ؟
أفيمضى بسحرها كاهن ما	ت وفيها الألحان والألوان ؟
كاهن الأولين أول مسحور	ر ، وفى كل حقبة ترجمان
سحر دنياك دائم حيثما دا	م عليها الإنشاد والتبيان
سحر دنياك دائم حيثما دا	مت عليها الحياة والإنسان

فلسفة حياة(*)

الغرام المَلِك ، والمَلِك الضياع	هات لى الحسن الذى ليس يضيع
ليلة قمراء ، أو سحر سماع	أو قصيداً راق ، أو زهر ربيع
قال قوم زينة الدنيا خداع	قلت خير ! بالذى نشرى نبيع

زاهد الهند نعى الدنيا وصام	أنا أنعهاها ولكن لا أصوم !
طامع الغرب رعى الدنيا وهام	أنا أرعهاها ، ولكن لا أهيم
بين هذين لنا حد قوام	وليلم من كل حزب من يلوم

أيها السائل : ما بعد الممات ؟	يم الصحراء وانظر قفرها
ما وراء القبر فى قول الثقة	حالة تحمد يوماً سرها
لست بالراضى حياة كالحياة	لا ولا ترضى حياة غيرها

(*) فلسفة حياة : وحي الأربعين .

(*) سحر الدنيا : وحي الأربعين .

يعبد الأقوام ما يخشونه
ليس ينسى الله من ينسونه
إن وصلتكم أو وقفتكم دونه
وأنا أعبد ما لست أخاف
فعلام البحث فيه والخلاف
لم يقف دون مقام أو مطاف

شرعك الحسن فما لا يحسن
ليس فى الحق أثامٌ بيّن
مساءدا هذين مما يمكن
فهو لا يحلو ، وإن حلّ الحرام
غير مسخ الحسن أو نقص التمام
فاستبحه ، على الدنيا السلام

إنذار الغضب

إلى الحق المحتجب (*)

ياحق لا تبرح خباءك
فيم الإباء ؟ ولم نكن
فالزم مكانك فى الثرى
ما الروضة الغناء ذا
والناس لا يجفوننا
والحسن عند المبطل
ما فاز من يرجو رجا
أنا إن سلوتك لم أكـ
ياحق هذا حسـ
إن جئنا طوعا فجئـ
أتعبتنا سعيًا وراءك
ياحق إلا أصدقاءك
إن شئت ، أو فالزم سماءك
بلّة إذا حُرمت ضيائك
يومًا ، إذا علموا جفاءك
ين ، وعند من يهوى عداك
لك فى الحياة ولا نساءك
أشتاق ما يغنى غناءك
فاختر ظهورك أو خفاءك
أو لا فلا تبرح خباءك !

(*) إنذار الغضب : وحى الأربعين .

كل ما فيها امرأة (*)

أَيُّمَا لَفْظَةً جَرْتُ من فم المرأة امرأة
تبتغى الزوج من فئته والأخلاء من فئته
ليس بالجسم وحده يعرف «الجنس» منشأه

المعروف والمنكر (*)

كل ما تصنع الحياة يُرجى من بنيتها قبوله واعتقاده
فإذا أنكروا قبيحاً ففى القبر ح من الموت لونه أو شعاره
ذاك لب الباب فى كل شيء ، شطُّ بالفكر أو تدانى مزاره

حكمة التوائم (*)

حكيمٌ ذلك التوائم ومن أبائه أحزم
تهيب أرضهم فرداً فجاء بصاحب ملزم !
ولو جاء بجيش كا ن فى تدبيره أحكم !

(*) كل ما فيها امرأة : «الجنس» عابر سبيل ص ١٠٨ .

(*) المعروف والمنكر : وحى الأربعين .

(*) حكمة التوائم : وحى الأربعين .

على بحر الحياة (*)

أمن نظرة الآباد والمثل الأعلى
لقد كانت الأجيال عندى قريبة
نظرتُ إلى عُلَيَا الحياة أرودها
فأليت أقضيها كمن راح طافياً
فإن شئتَ قلْ هذا غريق وإن تشأ
إلى اليوم بعد اليوم والنظرة العجلى ؟
فقد عادت الساعات توسعنى ثقلاً
فألفيتها صفرًا ، ولم أحمد السفلى
على اليمِّ ، لم يضرب يدًا فيه أو رجلاً
فقل سابحٌ لم يدر أقبِل ولئى

نقمة فى نعمة (*)

نعمة الإحساس ما برحت
لا يحس الفقدَ فاقدًا
نعمةً فى طيها نقمُ
ونصيب الواجد الألمُ

رعونة الحياة (*)

فيم اقتحام جنين واهن غُطْل
هى الرعونة فى طبع الحياة ثوتُ
أرضًا أبوه بها حيرانٌ مهموم
وإنما حكمة الأقوام تعليمُ

-
- (*) على بحر الحياة : وحى الأربعين .
 - (*) نقمة فى نعمة : وحى الأربعين
 - (*) رعونة الحياة : وحى الأربعين .
-

بنية قوية (*)

تعاقب السوس والجراد وما باد ربيع ولا انطوى شجر
فلا تخف آفة ولا غيرا يُمنى بها فى الضمائر البشر
دنياك هذى قوية صمدت لكل شر جرى به القدر

ما فوق الحياة (*)

يا طالباً فوق الحياة مدّى له يعلو عليها - هل بلغت مداها ؟
ما فى خيالك صورة تشاقها إلا وحولك لو نظرت تراها
ولو استويت على الخلود وجدتُها كفؤاً لعينك لا تروم سواها

على الشاطئ (*)

وردوا البحر فأهلاً بهم - يابحر - أهلاً
أنت لا تحفل منهم من ولى أو من تولّى

نزلوا شطك غيبداً وشباباً ومشيباً
طلبوا فى الماء برداً فذكا الماء لهيباً

(*) بنية قوية : وحى الأربعين .

(*) ما فوق الحياة : وحى الأربعين .

(*) على الشاطئ : وحى الأربعين .

وردوا البحر عطاشا رشفوه . غرفوه !
لو يكون البحر بحرًا من سرور نرفوه

المساكين يريدو ن من الدنيا اتساعا
اخذعوها ، فهى لاتو سعكم إلا خداعا

وإذا لاحت بوجهه يلاً الأبخار عبا
فاضحكوا منها وقولوا ما أخيلى ما أحبا !

وإذا مدت إليكم بيد فيها الحمام
فخذوا الموت وقولوا هو خلدٌ وسلام !

نصف رغيف (*)

عجبنى للحياة أشرف ما تحو به وقف على الحقيير الطفيف
صفحات السماء والأرض طرا والمعانى من تالد وطريف
والوجوه التى تشوقك حسنا تنطوى إن فقدت نصف رغيف

ذات وجوه (*)

وجوه حياتنا متعددةٌ ودع عنك البراقع والطلاء
فإن تحمد وسامتها صباحا فقد تنعى دمايتها مساء

(*) نصف رغيف : وحى الأربعين . (*) ذات وجوه : وحى الأربعين .

ضلال الخلود (*)

كان فى الأرض قبل عشرين ألفا
كان ، لا شك فيه عندى ولا مبد
نظم الشعر فى الحسان وحيى
ليت لى من قصيده بيت شعر
ليت لى من قصيده فرد بيت
اشتري بيته بديوان شعب
ضلة للخلود نأسى عليه ،
من سنى الأرض ، شاعر عبقرى
ن ، وإن شك جاحد وغبى
قبلة الشمس وهو داع شجى
فى ثنايا البلاد يرؤيه حى
صح أم لم يصح منه الروى
ين ، فأين المساوم الصيرفى ؟
أخلد الخالدين فىنا دعى !

أصداء الشارع (*)

بنو جرجا ينادو
واسرائيل لا يألو
وبتراكى إلى الجو
وفى كفيه أوراق
وأقزام من اليبابا
وإن لا تكن الفصحى
قريب كلها الدنيا
دعى الداعى فلبوه
إذا ناديت يا دنيا
فما فى الناس هاذاك
ن على تفاح أمريكا
ك تعريباً وتتركيا
د على الإسلام يدعوكا
بكسب المال تغريكا
ن بالفصحى تحيىكا
فبالإيماء تغنيكا
كرجع الصوت من فيكا
طغاة وصعاليكا
ر من ذا لا يلبىكا ؟
ولا فى الأرض هاتيكا

(*) ضلال الخلود : وحى الأربعين .

(*) أصداء الشارع : عابر سبيل .

عصر السرعة (*)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى يركب منهم رأسه من ركبا
لولم يكن هذا الزمان أفّة ما اتخذوا السرعة منه مهريا

عسكرى المرور (*)

متحكم فى الراكبين وماله أبداً ركوبة
لهم المثوبة من بنا نك ، حين تأمر ، والعقوبة
مر ما بدالك فى الطريق ورض على مهل شعوبة
أنا ثائر أبداً ومما فى ثورتى أبداً صعوبة
أنا راكب رجلى فلا أمر على ولا ضريبه
وكذاك راكب رأسه فى هذه الدنيا العجيبه

الفنادق (*)

فنادق تشبه الدنيا لقاءً وتفرقة ، وإن قصر المقام
تقول لكل من وفدوا عليها بأن العيش نهب واغتنام
فمن تلقاه فى يوم صباحا تفارقه إذا جنّ الظلام
ورب عصية فى الحب باتت وأقرب من بدايتها الختام
تقول لقلبها ما الحب إلا أمان حيث يزدهم الزحام
فلا سر هنالك مستباح ولا شوق هنالك أو غرام

(*) عصر السرعة : عابر سبيل . (*) عسكرى المرور : عابر سبيل . (*) الفنادق : عابر سبيل .

منازلُ كل ما فيها انسجام ! منازل كل ما فيها انقسام !
وما افتترقت شعوب الأرض يوماً كما افترقوا ، إذا انصرفوا أو هاموا
ففيهم يافتُ حيناً وشيثُ وفيهم تارةً حام وسام

المصرف (*) «البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيا العريضة والشراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا ! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت أماد السماء ؟

فى سَكَّتْى أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
آنظر بعينيك البناء سما وطال وأظلما
واسأل : أهذا مصرفٌ ملأوا جوانبه دما ؟
تجد الصواب مجسما

فيه دم لا شك فيه
فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتتر والسفيه
يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
نُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلس والنزيه !

(*) المصرف : عابر سبيل .

* * *

سلنى فلم أك طالبا
ورقاً هنالك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسبا
ألا لأوراق أراها قارئاً أو كاتباً
ولما تجيش به الخواطر حاضراً أو غائبا
ودع الحسود الغاضبا

* * *

يارب .. ويا خلق ! (*)

يارب !

يارب أعطيناك أرواحنا فى هذه الحرب وفى الماضىة
يا ربنا فاقض لنا مرةً بالسلم فى أيامنا الباقية

يا خلق !

يا خلق ما أرواحكم سمحةً عندى ، ولا إن سمحت كافيه
أعطيتكم إبليس أضعافها من حَيَواتٍ عندكم غاليه
وبعتم فى سوقه كل ما وهبتكم من عيشة راضيه
لم تشتروا السلم بأرواحكم بل اشترىتم نقمة ثانيه
عطاؤكم إبليس سمحٌ بلا أجر ولا أمانة خافيه
وما بذلتم قط لى قربةً إلا رجاء العفو والعافيه !

* * *

(*) يارب .. يا خلق ! : أعاصير مغرب .

بابل الساعة الثامنة (*)

(فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل
الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك
الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة
المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع ، كل
وما يبيع ، وهى خليط لا تأتلف أصداؤه ولا أشيائه ،
فهى بابل لامراء .

قابل بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه
أصدااء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم
في معناها المبرر باستئناف الحياة وعودة النور ، وإن
هذه المقابلات جميعاً لحقيقة فى الشعر ببعض
الأصغاء .

كم بابل فى الساعة الثامنة	تشور فى حلتنا الساكنة
خفية الأصدااء لا تنجلي	ولم تكن عجماء أو واهنة
شتى فإن أفردتها لم تكد	تبين منها لفظة بائنة
كأنما تصغى إلى راطن	يتعتع الأحرف أوراظنة
فلفظة ينطقها دونها	عشرون فى حلقومه قاطنة
واسم يليه اسم وماجمعت	قرينة بينهما قارنة
إن بعدت عن سامع أو دنت	لم تدنها أوصافها المائنة
البرتقال الحلو والفحم والا	طباق والريحانة الفاتنة
والبيض والأثواب والتبغ والأ	خشاب والزينة والزائنة
وأشربات العصر فى حينها	مثلوجة إن شئت أو ساخنة
والنأى والأرغن تتلوهمما	ربابة كالهرة الداجنة

(*) بابل الساعة الثامنة . عابر سبيل .

ومن يناديها ويدعو بها إليه ، فى زوبعة زابنة^(١)
مخلوطة ممزوجة كلها معجونة فى لفظها عاجنة
فى بابل الباعة تلك التى تسمعها لا بابل الحائنة
يحسبها الشرطى حتى إذا حانت لديه الساعة الثامنة
أطلقها فانطلقت فجأة على الحمى كالغارة الكامنة
تجد أقصى الجد لكنها فى السمع كالمجنونة الماجنة

إذا تمادى النوم بى ضحوة أو أرقنتنى خطرة رائنة
أيقظنى من بابلى هذه نفير حرب فى القرى الآمنة

عباد الطغيان (*)

كلكم . كلكم مع الغالب الظا لم لا تعدموا من الظلم رغما
لو وقفتم يوما إلى جانب المغلو ب ما فاز غالب قط ظلما

اعرف ما ترميه تعرف ما تجنيه (*)

تعلم كيف تستغنى إذا ماشئت أن تغنى
فمن يجهل ما يلقى فقد يجهل ما يُجنى

(١) زابنة : دافعة .
(*) عباد الطغيان : أعاصير مغرب .
(*) اعرف ما ترميه : وحى الأربعين .

فصد ! (*)

قالوا هي الحرب فصدَّ به الشففاء يُؤمِّل
قلنا : نعم . فصد عرق حتى وإعفاء دُمِّل !

الخلود المزدري (*)

نفوسٌ أعاف مقامى بها وسجنٌ أعاف وجودى به
فدع عنك يا صاحبي خالد فلا خير فى عيشهم سرمدا
فرب خلود كقييد السج أأخلد فيها ؟ لبئس الخلود !
أليس كفيلا ببغض الوجود ؟ يك . وقل من مُزكِّ لهم أو شهيد
إذا سُرمدوا فى ضمير القروء ين ونسيان قوم كفك القيود

الشعر (*)

إنى ألوذ بشعرى حين يطرقتنى والشعر من نفس الرحمن مقتبس
كأن من صُور إسرافيل دعوته يظل ينطف من ماء الحياة ندَى
فما يزال لراويه وقائله يجنى المودة مما لاحياة له
من الطوارق نُزَّالٌ وضيفان والشاعر الفذ بين الناس رحمان
لو يسمعُ الصورىوم البعث صفوان على الجماد فيزكو فيه ريعام
من الخلائق سُمَّار وخلصان إذا جفاه من الأحياء خيوان

(*) فصد : أعاصير مغرب .

(*) ٩ الخلود المزدري : أعاصير مغرب .

(*) الشعر : من قصيدة الحب الأول (جزء ١) ٣٧ (٢٠ بقرة ٥٤) .

والودق يبكيه دمع منه هتان
ثغر الورود ومال السرو والبان
للريح والغاب أبواق وعينان
كأنما هو فى الدنيا سليمان
ما فرقته أقانيم وصلبان
: دين لعمرى لا تنفيه أديان
لولا التجاذب ما ضمتك أكوان
إلى الحياة بما يطويه كتمان
خرساء ليس لها بالقول تبيان
ففى صحائفه للشعر ديوان

ويحسب النجم الحاظا تساهره
إذا تجهم وجه الناس ضاحكه
أومل هاتفة الأصوات أسمعته
تفضى له ألسن الدنيا بما علمت
لقد عبت أقانيم التى جمعت
الحب والشعر دينى والحياة معا
هى الحياة جنين الحب من قدم
والشعر السنة تفضى الحياة بها
لولا القريض لكانت وهى فاتنة
ما دام فى الكون ركن للحياة يرى

سرفى طريقك (*)

تحفل بمن جد فى لوم ومن لعبا
ويغضبون على من يحفل الغصبا

سرفى طريقك بين اللائمين ولا
فالناس يرضون عمن ليس يحفلهم

الخلاصة (*)

عنه ، وإن كانت خلاصة ماهر
يغنى العيون عن الربيع الزاهر

ليست خلاصة كل شىء غنية
فالشهد وهو خلاصة الأزهار لا

(*) سرفى طريقك : وحى الأربعين .

(*) الخلاصة : وحى الأربعين .

وصايا معكوسة (*)

من عمل بها فعليه وزرها، ومن لم يعمل بها فأجره على الله

(إذا قال الرجل لرسوله : « اذهب إلى السوق فهات عنباً حامضاً ! » فليس معنى ذلك أنه يطلب العنب الحامض وإنما معناه أنه يأباه وينبه إلى اجتنابه ، وكذلك هذه الوصايا إنما هي وصايا أسف وتحذير وليست بوصايا رضا وترغيب .
والقصد منها أن تصف ما يقع أحياناً بين الناس ، وتذكر أن يشيع) :

الضعة والشرف (*)

والمدنس بالعيوب ولا تكن	يوماً وليّاً للنبل الطاهر
فدّووا المعائب لا تناحر بينهم	والنبل فيه سبيل كل تناحر
وذو المعائب آمنون لمن وفي	والنبل ليس بأمن للغادر
وذو المعائب مالهم من حاصر	والنبل محصورٌ قليل الناصر
وذو المعائب يسترون خلالهم	والنبل ما لهناته من ساتر
وذو المعائب عذرهم في نقصهم	والنبل ما لكمالهم من عاذر
وذو المعائب ينعمون بحظهم	والنبل ما لشقائه من آخر
ولرب ربح فات من ذى ذمة	يسعى إليك مع الخئون الخافر
رأى السلامة إن أردت فخذ به	أو لا فدعه إن استطعت وخاطر

(*) وصايا معكوسة : وحى الأربعين

(*) الضعة والشرف . وحى الأربعين .

بمن تثق؟! (*)

ثقى بالرديلة تلقها	فى كل حين حاضرة
إن الفضيلة قلما	تلقاك إلا عابرة
حتى الأفاضل عرضة	لهوى الهنات البادرة
مما كل يوم يُرتجى	عطف النفوس الطاهرة
ومن النواذر أن ترى	عند التعطف قادة
من لم يدثر فى دهره	دارت عليه الدائرة

ومن تكون (*)

ومن لا تكون

كن بينهم « بوذا » فإن لم تطق	فكن كـتيمور ونيرونا ..
أو عش معافى بينهم لا ترى	إصلاحهم دنيا ولا دينا
قد ضل من يطلب إصلاحهم	لا غرو أن سموه مجنوننا !
يا منهم من فاتهم طائعا	أو ساقهم كرها مطيعينا
أو راح منهم طالب نفعه	لا عالى يا أبى ولا دونا
من هان أو هان الورى عنده	أو سامهم فى ظلمه الهونا
أولئك الرهط الذى لم يزل	يا من ما يخشى النبينا
يابؤس أرض لا ترى فوقها	إلا طغاة أو مرائينا

(*) بمن تثق : وحى الأربعين .

(*) من تكون : وحى الأربعين .

صور الرجاء (*)

أمسيت أذكر ماضى من صبوتى والذكر آمال الزمان الغابر
قد ييأس الإنسان من غده ولا تلقاه ييأس من حنين الذاكر
ماشئت من صور الرجاء فلذ به بعض الغد الآتى كأمس الدابر

قرش معقول (*)

إن أحبوا القرش لم يجدوا عجباً فى حبه الخطر
فإذا ما الطفل هام به جعلوه طرفة السمر
يامحبي القرش ويحكم هل سمعتم أصدق الخبر؟
هل علمتم فى طرائفكم أى قرش بالهيام حر؟
ذاك قرش الطفل نضحك من حبه إياه فى الصغر
وهو أولى من قروشكم كلها بالحب والسهر
هو « حق » عنده جلل حاضراً الميعاد والأثر
ثمن الحلوى يلذ بها وجمال الحسن والنظر
وأفنان الملاعب لم تخل من نفع ومن ثمر
وهو وهم فى خزائنكم وخيال كاذب الوطر
وسجين ثم مدخر لرجاء غير مدخر
لا تعيبوا الطفل وانتفعوا منه بالآيات والعبر
الحياة الحق ناضرة فاقطفوا من غصنها النضر

(*) صور الرجاء : وحى الأربعين .

(*) قرش معقول : عابر سبيل .

جلال الموت (*)

أرى فى جلال الموت إن كان صادقا جلاله حق لا جلاله باطل
فلا تجعل الموت حجة كاذب لمحة مذموم ورفعة سافل

عصر السرعة (*)

- ١ -

طار فى الذرى	هام فى السهول
مسرع الخطى	حيثما يجول
ماله عدا	عدوة الوعول
ماله سطا	سطوة السيول
فى صعوده	يشبه النزول
تلك سرعة الحا	ثر الملل
تلك سرعة الآ	ثم الخجول
أين سرعة الـ	سعى والوصل ؟

التقديس (*)

عارف التقديس رو حى ، وإن قدس جسم
ومُهين الجسم جسم حى ، وإن كان «برهما»
أنت بالتقديس تسمو لا بما قدسبت تسمى

(*) عصر السرعة : عابر سبيل .

(*) جلال الموت : وحى الأربعين .

(*) التقديس : هدية الكروان .

السُرور (*)

منع السُرورَ حذارَ قلبىَ قبله ألا يتمّ ، وبعده التنغيصا
ويزيدنى كلفاً به وضناً ألا يباح - إذا أُبيع - رخيصاً

حكمة الجهل (*)

ألم أقل لك مهلاً فالناس لؤم وشـر
لا تولهم منك عطفاً فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمى لما أصابك ضـر

نعم نعم . قلت هذا إنى بذاك مُـقـرّ
وأنتَ عندى طفـلٌ وأنتَ عندى غـرّ
وما لِقـولك وزن وما لنصـحك شـكر
أنفقت عطفك قبلى وذاك ياصـاح فقـر
كم حكمةً هى جهـل وغفلة هى فـخر

الحكمة الصادقة

حكمةٌ قد تناقضت ، هذه أصدق الحكم
ليس للعلم من تما م إذا الجهل قيل تم
فاغتنم منه ما بدا وأنتظم منه ما انتظم

(*) السُرور : هدية الكروان .

(*) حكمة الجهل : عابر سبيل .

صفات وأشباهُ

فُرْضَةُ الْبَحْرِ (*)

قطبَ السَّفِينِ وَقِبْلَةَ الرِّبَانِ
يُزْجَى مَنَارَكَ بِالضِّيَاءِ كَأَنَّهُ
وَعَلَى الْخِضَمِّ مَطَارِحٌ مِنْ وَمَضِهِ
كَمَطَارِحِ الْأَفْكَارِ فِي لُجْجِ عَلَى
تَخْفَى وَتُظْهِرُ وَهَى فِي ظِلْمَائِهَا

بَالَيْتِ نَوْرِكَ نَافِعٌ وَجَدَانِي
أَرَقُّ يَقْلُبُ مُقْلَتِي وَلَهْهَانَ
تَسْرَى مَدْلَهَةَ بَغِيرِ عَنَانِ
لُجْجٍ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالْأَشْجَانِ
بَابُ النِّجَاةِ وَمَوْئِلُ الْخَيْرَانِ

أَمْسَيْتِ أَحْدَاقُ السَّفَائِنِ شَرْعُ
كَالْبَيْتِ يَجْمَعُ بَعْدَ تَشْتِيتِ النَّوَى
جَوْدِي^(١) كُلُّ سَفِينَةٍ لَمْ يَبْنِهَا
فِيهَا التَّقَى بِرُوحٍ ، وَاسْتَوَى
بَسَطَتْ ذِرَاعِيهَا تَوَدَّعَ رَاحِلًا
زُمَرُ تَوَافَتْ لِلْفِرَاقِ فَقَاصِدُ
مَتَجَاوَرَى الْأَجْسَادِ مَفْتَرَقَى الْهَوَى
فَانْظُرِي إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ فَإِنَّهَا
فِي فَرْضَةٍ مَتَقَاصِرٍ عَنْ مَتْنِهَا
مَوْجٌ يَطِيفُ بِهَا وَقَدْ رَانَ الْكُرَى
أَلْقَيْتِ مَرَاسِيَهَا السَّفَائِنُ عِنْدَهَا
فَكَأَنَّ ضَوْءَ مَنَارِهَا نَارَ الْقَرَى

صَوْرٌ إِلَيْكَ مِنَ الْبَحَارِ رَوَانِ
شَمْلَ الْأَحْبَةِ فِيهِ وَالْإِخْوَانِ
نُوحٌ وَلَمْ تَخْشَرْ عَلَى الطُّوفَانِ
شَرْقٌ وَغَرْبٌ ، لَيْسَ يَسْتَوِيَانِ
عَنْهَا وَتَحْفَلُ بِالنَّزِيلِ الدَّانِي
وَطَنًا ، وَمَغْتَرِبٍ عَنِ الْأُوطَانِ
مَتَبَايِنِي اللَّهْجَاتِ وَالْأَلْوَانِ
شَتَّى دِيَارٍ جُمُعَتِ بِمَكَانِ
مَوْجٌ أَشْمُ أَحْمُ^(٢) لَيْسَ بِوَانِ
فِيهَا طَوَافُ الضَّيْغِ الْغَرَثَانِ^(٣)
وَتَحْصَنَتِ مِنْهَا بِدَارِ أَمَانِ
لَوْ كَانَ يُبْعَثُ مَيِّتُ النِّيْرَانِ !

(*) فرضة البحر : الجزء الأول .

(١) الجودي : هو الجبل الذي قيل إن سفينة نوح رست عليه آخر المطاف - والمعنى أن الفرضة كالجود تنتهي إليها رحلة كل سفينة .

(٢) أحْم : أسود . (٣) الغرثان : الجوعان .

الخریف (*)

حیّ الغمائمَ فی السماء كأنها
بیضاء ترتع فی فضاء شاسع
طوراً کتمسیح الذیول وتارة
ترفو حواشیها الریاح وتنتحی
والدّوح مهدولُ الأرائک ساهم
والماء کالممرور فی وسواسه
والشمس ساهیه الشعاع کمقلة
ضحکُ الطبیعة فی الربیع كأنه
فیذا تبسم فی الخریف جبینها
کالغادة الحسناء یغرب حسنھا

طیرُ سرت فی مستهل ربيع
صافی السراة^(١) علی السنا مرفوع
کالرغو بین مُفرّق وجميع
أوساطها بالفتق والترقیع
کالعاشقین هنيهة التودیع
یشجّوک منه ترنّم المفجّوع
وظفاة جلالها البکی بدموع
ضحک الغریرة فی عناق خلیع
أبصرت نظرة ریبة وخشوع
أثناء شیب فی الشباب سریع

أنس الوجود (*)

تماثیل مصرّ أنت صورتها الصغری
حیاتک أجدی من رجال كأنهم
رعى الله من أسوان داراً سحیفة
أقام مقام الطود فیها وحوله
بعیداً عن الأقران ، منقطعاً بها

وظلّسمها الواقی ، وأیتها الكبرى
تماثیل لاتی الصناعة والذکری
وخلّد فی أرجائها ذلک القصر
جبال علی الشطین شامخة کبرا
فریداً عن العمران ، مستوحشاً قفرا

(*) الخریف : جزء أول .

(١) السراة : الصفحة .

(*) أنس الوجود : جزء أول ٢٤ (٦ «فقرة ٤٢») .

<p>بأظهر منها للضحى كيفما ذرا ؟ نطاقاً وأجلى عن مطالعها السترا وجاش على الصحراء فاتقدت جمرا شأيب ما زحيا وما أقتل القطرا فأنفسنا من حرها شعلة حرى قيام تناجى فى سكينتها الدهرا خطى الزمن الثواب تاركة إثرا</p>	<p>مرصوداً وهل يُعبد الضحى ر الله حول ربوعها مس أهلوها إذا اشتد قيظها كأفواه البراكين قاذف شت فينا الحياة ضرائها حيث الدارجون عروشهم لى تلك الرمال كأنها</p>
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

<p>..... عبرنا من الماضى إلى الضفة الأخرى فكان له رسما وكان له قبرا مساحيرُ ترجو كاهنا يبطل السحرا وئماً من أهوائه ذلك الصدر ا تغالوا فقالوا الأنس قدمسخت صخرا فقالوا براها ، ثم أصمتها قهرا</p>	<p>..... إليه النهر ليلا كأننا حية فيه الزمان الذى مضى دنا منه شخوصاً كأنها فق ذاك القلب بعد سكونه ا يشبه الخلق صنعها جروا إلا على الله صنعها</p>
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

السما (*)

<p>أعجب ما أبصرت من أعجوبة تهولنا قبَّتْها المضروبة كأنها الجمجمة المنخوبة</p>	<p>ماء البرزة^(١) المحجوبة نجمها المشبوبة ها الهاوية المقلوبة</p>
------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------

: جزء أول .
البارزة الحسنة .

وقفه فى الصحراء (*)

وهل فيك من ورد لغير التوهم !
فلا تخدعيني ، إننى لست بالظمى
إلى الآل^(٢) ركب الناس جمعاء فاعلمى
عليك ولا آثار مئيت معظّم
شماس ، فلم تبني . ولم تتهدمى
إلى السعد يوم أو إلى النحس ينتمى
كعهديك لم تعبس ولم تتبسم^(٣)
على الناس أخفى من غوارب أنجم
هنالك فى ليل من الغيب أيهم
وفى أى ظل من ظلالك يحتمى
من النار مؤار العجاجة مظلم
إلى علو^(٤) من قاضى قرار جهنم
من النقع تجلى عن خميس عر مرم
خياشيمه م القيظ يبضضن بالدم
ولا تفرق الغزلان من ناب ضيغم
أحب إليها من جوار ابن آدم

هضابك أم هذى أوادى عيلم^(١) ؟
تخايلت كالدنيا وأقفرزت مثلها
أيأ ربة الآل الخلوب وإئما
خلوت فلا آثار حتى ثوبت
نبا بك عن حال العمار وضده
تشابهت الأيام فيك فلم يكن
صحارى من الدهر الفسيح جديّة
لفيك وإن طال الزمان غوارب
أضاءت عليها النيرات ولم تزل
إلى أى ركن فيك يلجأ هارب
تسدين أرجاء السماء بحاصب
ثور كأفواج الدخان تطلعت
إذا ما رآها الوحش ولى كأنها
يلوذ ببطن الأرض والأرض جمرة
ويذهل حتى يفلت الليث صيده
وما سكنتها الوحش إلا لأنها

(*) وقفه فى الصحراء : جزء أول .

(١) أوادى عيلم : أمواج بحر . (٢) الآل : السراب .

(٣) الزمان فى الصحراء كالمكان صحراء لامعالم لها .

(٤) علو : أى السماء .

السينما توجراف (*)

بربك ماذا في ستائر ك الطلس^(١)
إذا لم تكن جنًا فمالى عهدتها
ستور ولكن يُكشف النور عندها
كأنى أرى فيها قريحة شاعر
وكالعين إلا أنها تمسك الرؤى
تردّ تجاليد القبور كواسيًا
وتحمدها عين الغريب لأنها
تميط عن الطرف الحجاب كما رأى
وكم معجزات للصناعة بيننا

أشباح جنّ تلك تظهر للأنس ؟
تفر فرار الجنّ من طلعة الشمس
فنونًا من الأسرار تخفى على النفس
مصورة للناس فى عالم الحس
وترسلها رسمًا تراه على الطرس
وتبعث أشخاص الرفات من الرسم
تنوب بها الرؤيا لديه عن الحس
نبيّ الهدى فى مكة صورة القدس
يجىء بها رُسل المعارف والدرس

الشتاء فى أسوان (*)

ألقى الربيع على البشير
أسوان تزهو حين يذ
فى كل مربأة^(١) بها
بلد تجود له الطيب
لا تستجن شموسه
نسماته برء العلي
ما طب جالينوس قي
كانون آذن بالظهور
بل كل مخضّر نصير
نور تألق فوق نور
عة بالصغير والكبير
إلا على غير البصير
ل وماؤه عذب نير
س بطبه إلا غرور

(*) «السينما توجراف» : جزء أول .

(١) الأطلس : الأغبر إلى سواد وهو لون الصور على اللوحة قبل التلوين .

(*) الشتاء فى أسوان : جزء أول

(١) مربأة : مكان مرتفع .

أبدًا تحسوط به ودا ثعها بسور خلف سور
من كل شاهقة كأنَّ قللها عمد الدهور
حصن تهاب ظروفه الآ فات طرًّا والشـرور

بولون أقفر غابها من كل مختال فخور
سرحك صوادحها وأطلد ق ورقه الأيك الغضير
يلقطن حبات القلو ب من الجوانح والصدور
الفيائنات تكاد إحـ داهن من حسن تنير
الناهدات كما ترى الأ هرام فى الرسم الصغير
العبهريات الشذى الكوثریات الثغفور
الورد فى وجناتهنَّ يضوع فى كل الشهور
المرسلات الشعر كالز رياب ^(١) مصغراً غزير
متمنطات بالدمق س مؤزرات بالحرير
من كل قاع جوذر ^(٢) تلقاه أو ظبى غرير
مثل الشموس برزن للأ كوان من فجر الشعور
داراتهن مطالع لم تدر ما نور البدور
فيهن معترك الغرا م ومعرض الحسن الطير
الخور هنَّ خلقن للـ فردوس لا للزمهرير

الماء فاض على الجنا دل والسواحل والجسور
خلجانه تنساب كالـ حيات ما بين الصخور
متسابقات كالسوا بق فى مجال مستدير
والنيل مصطفق كمن قد هزه فرط السرور
متدفع الأمواج تر قص وفق توقيع الخـير
وترى الزوارق كالبوا شق حوِّماً أو كالنسور
قد حار فيها العنصرأ ن الريح والماء القـدير

(١) الزرياب : الذهب أو ماؤه .

(٢) الجوذر : الظبى الصغير .

والشمس شاخصة تكا
فضفاضة الأذيال تخ
وكأنها فوق الذرى
حسناء ترقب قادمًا
وعلى الروابى والهيا
تبدو كما نصل^(١) الخضا
ما كان أول مغرب
د تنوء من جهد المسير
طر كالعروس إلى السرير
فوق الجزائر والبرور
فى النيل من أعلى القصور
كل مسحة الشفق الأخير
ب بعارض الشيخ الوقور
شهدت على مر العصور

* * *

كم آية فى الكون أخ
من لا يرى إلا العيا
فى من خفيات الضمير
ن فما يرى إلا يسير

* * *

ليلة الأربعاء (*)

شفّ لطفًا عما وراء السماء
رق سجف السماء حتى كأن ال
وسرى الطرف فى الفضاء فما يث
وربا النور كالعباب فما فى ال
تلك أولى لوائح الصيف والصي
يَمَنَ الله سعيه من رسول
مَولِد الأرض فهى تلبس فيه
أضرم الجوّ بالمشاعل كالظا
فنهضنا للهو فى دار ذى القر
بلد ما تحجّب الجو إلا
كل من ينتحى حماه غريب
تكشف الشمس ثم ما يضمّر اليم

نور بدر مفضض اللاء
عين تتلو هناك سرّ القضاء
نيه ثان عن خوض ذاك الفضاء
كون غير الظلال من ظلماء
ف بهيج فى الليلة القمرء
يطرق الأرض وافدًا من ذكاء^(٢)
كل عام مطارف الأضواء
فر يعدو فى إثر جند الشتاء
نين بين الصحاب والقرناء
ناب عنه الصفاء فى الدماء
عنه حتى ما فيه من غرباء
كعين المنوم النجلاء

(*) ليلة الأربعاء : جزء أول ٨٠٠ (٧٥ فقرة ٧٧) .

(١) نصل الخضا : زال .

(٢) ذكاء : أى الشمس .

فعلى اليمِّ للمطيفين سرُّ كاشفٌ عن سرائر الأنباء

ليلة الأربعاء بالله عودى
ليلة أرسل الزمان بها عفا
قد نسينا الصباح حتى ذكرنا
فوصلنا مساءها بصباح

.....
خير ما فى الحياة يا قلب ما أذ
بيد أن النفوس تصبو إلى الذك
سأك ذكر الحياة والأحياء
روان كان فيه بعض العناء

.....
نسج الفجر للنجوم الدرارى
وكان النسيم هموم الد
همسات العود حول حبيب
وترى البحر لو توسده النا
فى سكون كأنه نفس الحا
وكان الخريف صوت يناجى الغي
فبعثنا الأرواح سرباً كروح الله

الورد(*)

أراح^(٢) الورد عازفة النفوس
وغرد هاتف الأطيهار لما
وأشرق الرياض على الروابى
نديم الكأس طف بالروض تنظر
وفيه ثمالة^(٣) لم يودعوها
وأشرق نجمه بعد الخنوس
جلا البستان عن خدر العروس
مكللة المفارق والروؤوس
غصون الورد متربعة الكؤوس
من الأفراح كرم الخندريس

(*) الورد : الجزء الأول .

(١) الذماء : بقية الروح .

(٢) أراح أى رد وعازفة أى بعيدة . (٣) ثمالة : فى الكأس أى بقية .

تبسّم في خمائله^(١) النشاوى
يُخَيِّل ناطقًا لولا حياء
.....
أطل من الرغام كأن روحًا
.....
مجامر للطبيعة أَرَجَتْهَا
تلبّيها إذا نشرت شذاها
كما لبي بخوز السحر حور
جنى الفردوس إلا أن فيه
يكاد يبث حويله ضياء

فأضحك غرة الزمن العبوس
ثناه عن مناجاة الجليس
.....
تنادى الناس من خلف الرموس
.....
وخصتها بقربان الشمس
على الأفنان أرواح الأنيس
من الجنان خافية الحسيس
ذُكاء النار والجمر القبيس
كما بثته نيران الوطيس^(٢)

* * *

لو انا قـادرون لما هـفـونا
ولولا الدهر بالإنسان يلـهو
لما ألـهـاه عن آس وورد

إلى غير المحاسن والطوروس
وبلو القلب بالغرض الخسيس
بحبات من البُر^(٣) الدريس

* * *

حديقة البرتقال (*)

أجب به من منظر سَـرى^(٤)
متصل الخضرة فردوسى
جنّاته تثنى على الوسمى
كالشُرْج المذكاة بالعشى
منها بألف كوكب دُرّى
غصنا على غصن زمردى
وساجد فى الأرض كالقسي
كأنه جلاجل الحلى
أخذ الحلى مقلّة الغوى

ومن نبات طيب ذكى
نُزّه عن تصوّح^(٥) وعرى
البرتقال الواضح الروى
تستقبل المقبل إذ تحيى
كالشمس فى جلبابها الفجرى
من بارز وضامر خلفى
مكلل بطلعه مـحنى
يأخذ عين المبصر الذكى
على نحرور البيض والثدى

(١) جمع خميلة : وهى الشجر الملتف . (٢) الوطيس : القرن . (٣) البر : القمح .
(*) حديقة البرتقال : جزء أول . (٤) سرى : فاخر . (٥) التصوّح : الذبول .

أغلى لدى الشاعر والصبي من كنز قارون ، وكل شئ
فاعجب لهذا الصائغ الغنى صائغ هذا الثمر الجنى
من نفس حام ومن طمى وصائب الطلع بألف زى

ومخرج الحى بغير الحى

منظر (*)

الروض جم العبير والليل شف الستور
والدر ينشـر نوراً كأنه نصف نوراً
كأنما الكون يبدو من خلف ستر وثير
كأنه ظل كـونٍ مغيب فى الدهور

قدوم الشتاء (*)

تسير الكواكب سير الحذر ويرجف فى الجو نور القمر
وللمشمس مشيةً مستكره يساق إلى منظر لا يسر
ونهر كمرأة مهجورة على وجهها من جواها أثر
وللروض زهر به طائح تقلب فى الأرض كالمختصر
ونادى المنادى بركب الطيو ر : هيا فقد حان وقت السفر
فهذا يحوم على وكره وهذا يصيح ولما يطر
ألا ما لهذا الضحى كاسفاً كأن الأصيل عليه انتشر
وما للرياح بأعلى الشجر تعج كموج خضم زخر
تنام العيون ويعلو لها نشيج إذا الليل أغضى ظهر^(١)
تُحطم أعوادها العاريا ت تحظيم ذى جنة منذعر
فياويل من بات فى ليله يجاوبها بالبكى والسهـر

(*) منظر : جزء أول .

(*) قدوم الشتاء : جزء أول (١٠٦) (١٠١ فقرة ٩٣) .
(١) أى يكاد يظهر إذا اختفى الليل .

النهر النائم (*)

تمهّلْ يا نسيم ولا تكدرْ	نعاس النهر بالهمس الضعيف
وقرّى يا طيور على الخوافى	وكفى يا غصون عن الخيف
لعل النهر ينطق وهو غاف	بسر فيه أو حلم لطيف
ويحكى طيف هاتيك الليالى	ليالى الوصل فى عهد الخريف

ياقمر (*)

ففضضْ الماء ياقمرْ	وانقش النور فى الحجرْ
وانظم الغصنَ بالندى	والثم الزهر فى الشجر
واجعل الكون ضاحكا	عن سماء من الغُرْ
وأملك الليل مفردًا	ومع الشمس فى البُكرْ

فى مجاليك راحةٌ	راحةُ النوم والسهر
فى لياليك بهجةٌ	بهجةُ الفكر والنظر
ليس كالليل فى الظلا	م ولا الصبح فى الكدر
أنت كالطيف والدجى	ناعس اتلطف ياقمر

سأهد الليل لا تجمُ	واتل ماشئت من ذكّر
قد تناسيت ما مضى	ولنا اليوم ما حضر
من يذق لذة الهوى	يسل لذاته الأخير

(*) النهر النائم : جزء أول .

(*) ياقمر : جزء أول .

الترجيلة (*)

هات نرجيلةً يضاحكنى من ها خير كجدول البستان
ذات أنبوبة كحياة حوا ءَ بفيها تفاحةُ الحرمان !
إنَّ بين البضلوع ناراَ أوار يها فأخفى زفيرها فى الدخان

القمرء (*)

كلما أشرق فى الليل القمرُ
وسها الناس ولاذوا بالحُجرُ
خلتُ أرواحا تداعت للسمر
زُمرا تهمس من حول زمرُ
إن هذا الحسن لا يمضى هدرُ
حيثما أسفر نور وانتشرُ
وحلا فى خلوة الليل السهرُ
فهنا لا ريب حسٌ وبصرُ
شيمةُ المسحور يقفو من سحر

(*) الترجلة : جزء أول . (هى المعروفة بالشيشة) .

(*) القمرء : وحى الأربعين .

يوم شتاء (*)

يومٌ بيت لا يوم خوض الأياجي
وجمال من النفوس يُناجي
مستهلّين والطبيعة غضبي
نتحدى الرياح والليل والأهوا
فإذا ما يروع منها ويضني
كالذي يشهد الكوارث فتاً

فالج ما بين صفحة وسراج
في أسارير وجهه ويناجي
وكلانا من هولها الصعب ناج
ل طراً بصفحة من زجاج !
نتلقاه ههنا بابتهاج
من فنون التمثيل والإخراج

زهرة القرنفل (*)

تعشّقت من زهر القرنفل لونه
تقسّم نور الشمس أحمر قانيا
ونازع محزون البنفسج لونه
كواعب أتراب تقاربن صورة
وأسمع منه حين أقبس ضوءه
«تشاغل بما يجلو العيون وغمضها
وسيان تحديق العيون وغمضها
فحسبك منها زينة تبهر النهى

ونشراً كريح البابلية^(١) زاكيا
وأصفر وضّاحاً وأخضر زاهيا
وحاك له ثوباً من الجوصافيا
وسيمة حسن واختلفن كواسيا
وأنشق رياه فأنصت واعيا :
سرائر دنيانا ، وإن كنت رائيا
إذا كان ماترتاده العين خافيا
فغير قليل ماترى النفس باديا»

(*) يوم شتاء : هدية الكروان .

(*) زهرة القرنفل : جزء أول .

(١) البابلية : أى الخمر .

الجسم الخجل (*)

أرى فى البحر أجساماً تُشعُّ
إذا ما الماء جمشها تراءى
وما خجل الحدود وذاك جسمٌ
عليها من حياء الحسن درعٌ
لها خجل على الأعطاف بدعٌ
سنى الخجل المورد فيه طبعٌ ؟

ليالى رأس البر (*)

مناظرٌ من سحر الجمال أراها
تلوح كذكرى حالم يستعيدها
فمن عالم النسيان فيهما مشابةٌ
ليالى برأس البر تَنذَى وداعةٌ
وداعة ذات الدلّ شاب فؤادها
ولولا سناها قلت : كنت أراها !
لعمق معانيها و بعد مداها
وفيهما من السلوى جميل رضاها
ورقة شجان ، وطاب نداها
شوائب من هجر ، فراض صاباها

ليالى برأس البر طالب نداها
هنا النيل ساج طال فى الدهر سيره
هنا البحر ثوار الدهور على الكرى
إذا استرسلت أصدأه فى أطرادها
هنا علم السلوى ، هنا العالم الذى
هنا العالم الشهود ذكرى قديمةٌ
فلولا حياتى فى عروقى أحسها
وشفت دياجيها ورق سناها
وطالت مرامى نبعه فسلاها
ويطغى فلايحمى النفوس كراها
ترسلت الأحلام ملء مناهها
تحس الليالى فيه خمس خطاها
وذكراك دنيلا لاتزال تراها
لقلت نعيم الغابرين طواها

(*) الجسم الخجل : وحى الأربعين .

(*) ليالى رأس البر : هدية الكروان .

جمالكَ - رأس البر - وفي زى ناسك
لياليك - رأس البر - فى صومعاتها
صحابك - رأس البر - أطيف نائم
عناها الذى يعنى النيام من الرؤى
إذا ضاحك العين الضحوك شجاها
مناسك ضلّت فى الظلام هداها
تساوى لديها صبحها ودجاها
ولم أر جهداً فى الحياة عناها

حياتك - رأس البر - طفل مُجدد
فلا تحرمينا رشفة الخلد كلما
بحسبى من أبناء آدم إن صفا
سقته ثدى الخالدات جناها
فنينا ، وكم تُفنى الجسوم نّهاها
لنا العيش يوماً ، أن تكف أذاها

أغاني (*)

فى الهوى قلبى زورق يجرى
أين يمضى بى نهرة الحمري
ليتنى أدري !

ليته يجرى يا أبا الأنهار
مثلما تسرى فى حمى الأقدار
حولك الأزهار

حولك الصفصاف مسيل الشعر
ناعس الأطيف سابع الفكر
فى الهوى السحري

(*) أغاني : عابر سبيل .

يارياض النيل علمى قلبى
فرحة التَّهليل عشتِ للحب
يامنى الصب

* * *

قال لى قلبى والهوى يرعاه
هو فى قـربى ما الذى أخشاه
عند ما ألقاه

* * *

الشتاء والربيع (*)

كل باد يريد أن يتوارى فى الشتاء المغلف المسدود
كل خاف يريد أن يتجلى فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا من حياة خجلى ، وطبع برود

* * *

فى القمر (*)

فى الليلة القمرء ، ما أحلى النظر ! لكل شىء لاح فى ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

* * *

ليست من الأجرّ هاتيك البنى لا بل خيال من ظلام وسنى
كنخيله الأشكال فى السحب لنا

* * *

(*) الشتاء والربيع : عابر سبيل . (*) فى القمر : عابر سبيل .

أُكِّد عند رؤيتي طلاءها أرسل عيني لما وراءها
كما تخوض نظرة فضاءها

قد شفت بالصخرة مصباح الدجى فكيف بالنفس وكيف بالحجى
عاش على مر الليالي مسرجا

العيش جميل (*)

صفحة الجوعلى الزر	قأء كالحـد الصقـيل
لمعة الشمس كعين	لمعت نحو خليل
رجفة الزهر كجسم	هزه الشوق الدخيل
حيث يمت مروج	وعلى البعد نخيل
قل ولا تحفل بشيء !	إنما العيش جميل

القمر والظلام (*)

لا أوتر القمرء فى حسنـها	على الدجى ، والطرف فيه يحوم
سناك يابدر يرينى الثرى	وظلمة الليل ترينى النجوم

(*) العيش جميل : عابر سبيل .

(*) القمرء : الأعاصير . ص ٥٠ وبعنوان «القمر والظلام» (أعاصير مغرب ١٣٥) .

صداح الأثير (١)

ملاً اللاّفاق صداح الأثير
لك من كل فضاء شاسع
ماصفاد الجوان فتشته
لجب لكنه مستأذن
أو هي الأرواح إن قلت احضري
قيل أمواج . فقلنا وبحور
تركب الألباب فيها سفناً
حملت من كل زاد ، وقرت
ولها في كل يوم مدد

لا فضاء اليوم . بل صوت ونور
حيثما يمتّ ، داع وبشير
غير أصداء حواليك تمور
يطرق السمع بسلطان قدير
حضرت ، أو شئت أعياها الحضور
من معانٍ وبيان وشعور
سبّقا بين طويل وقصير
كل غاد ، ووعت كل أثير^(٢)
يلتقى الأول فيه والأخير

كان فرعون له مجلسه
ولنا في كل دار مجلس
هو ناد لك ، أو مدرسة
غلب الوهم الذي زينّه
دعوة المارد إن قيست إلى
بورك العلم لعمري إنه
ربما أسممنا في غده

وهو ذو الصرح المعلّى والسرير
يسع العالم أيا ن يدور
أو مجال سبق ، أو ملهى السرور
في الأساطير خيالٍ مستطير
دعوة المذيع ظن وغرور
من صفات الله ، والله قدير
نغم الأفلاك ، أو صوت الضمير

(*) صداح الأثير : أعاصير مغرب .
(١) اقترحت محطة الإذاعة موضوع هذه القصيدة لتحية المحطة العربية بلندن عند الاحتفال بمرور عامين على افتتاحها .
(٢) الأثير هنا بمعنى المأثور وهو المفضل المنتقى .

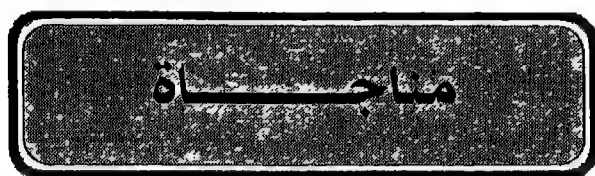
أسود يلتحي (*)

سواد غراب فى لحاك معلق ؟	أليس كفى هذا السوادُ فزددته
فما زال فيه الليل بالليل يلتقى	سريت برأس لا حدود لوجهه
سوادك محفوفاً بأبيض مشرق	ألا فانتظر حتى تشيب فقد ترى
على حالك ، لو كان يجرى بمنطق	وأخلق أن يرتادك الشيب حالكا

على شاطئ البحر (*)

فأعاد للسالى قديم هواه	نفض النسيم عن النفوس رمادها
مثل أطراد اللج حين تراه	والبحر تطرد الخواطر عنده
خيل الطراد تسوقهن صَبَاه	لم أبصر الأذى فيه كأنه
فيروزج قدح الضياء سناء	وكان متن الماء فى شمس الضحى
إن مج بالزبد النقى حشاه	وكان مبيض الجليد طفا به
أفقا يصد الطرق دون مداه	إلا وددت بأن أراه فلا أرى
والعين ترسم فى الفضاء خطاه	الروح يطمع أن يتيه بلا مدى
فالنفس تألفه ولا تنساه	البحر أقدم والنفوس قديمة

(*) على شاطئ البحر : الجزء الأول .



مناجاة(*)

يا من أحب لقاءه سرّاً وأزوى عنه جهرا
 إن العيون برصد لى فى هواك ، وأنت أدرى
 من ذا يتيه على الحما ل وأهله بالتيه أخرى
 الشمس تحبى بالضيا لحاظنا فنغض قسراً
 كن فى الملاحه والصبا لقلوبنا فخاً ووكرأ
 واغنم بحسبك حبنا واقنع بهذا الحب أجرا

لسان الجمال(*)

يا من إلى البعد يدعونى ويهجرنى أسكتُ لساناً إلى لقياك يدعونى
 أسكتُ لسان جمال فيك أسمعهُ فى كل يوم بأن ألقاك يغريرنى
 أبالجمال تنادينى وتجذبينى وبالمقال تجافينى وتقصينى
 هيهات لست بسال عنك مانطقت فيك المحاسن فانظر كيف تسلينى
 أعصيك أعصيك لا ألك معصيةً ولست أعصى جمالا فيك يحيينى

متى(*)

متى تشرق الشمس التى قد رأيتها تغيب وراء الأفق فى مغرب الأمس
 لقد طال عمر الليل حتى حسبتها توارت من الغرب المعصفر فى رمس

(*) مناجاة : الجزء الأول ٦١ (٤٨ فقرة ٦٣) .

(*) لسان الجمال : الجزء الأول .

(*) متى : الجزء الأول .

الحب الأول (*)

(... كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاى الشاعران النابغان المازنى وعلى شوقى قصيدة ابن الرومى النونية التى يمدح بها أبا الصقر ويقول فى أولها :

أجنيثك الورد أغصان وكثبان

فيهن نوعان : تفاح ورماني

وفوق ذينك أعناب مهلكة

سود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقضينا حق إطرأها ونقدها خطر لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرهما وقافيتها وقد فعلنا فنظم المازنى قصيدته فى مناجاة الهاجر ونظم شوقى قصيدة فى هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهدتها روح ابن الرومى :

الطير ينشد والأفنان عيدان
إنى ظمئت وأنت اليوم ريان
وهكذا الدهر أن بعدها أن
وزفه من نعيم الخلد رضوان
والأرض حالية والماء جذلان
جلواء ، والروض بالأثمار فينان^(٢)
وللطير نور ترانيم وألحان
ياحبذا هى أبيات وسكان
كما تراسل بالأسواق حبان
والياسمين على الأغصان ميسان^(٣)
عن البلور صناع الكف رقان^(٤)

يهنيك يازهر أطيار وأفنان
طوباك ! لست بإنسان فتشبهنى !
هذا الربيع تجلى فى موابه
تفتحت عنه أكماس السماء رضى
وشائع النور^(١) فى البستان باسمه
الشمس تضحك ، والآفاق صافية
وللنسيم خفوق فى جوانبه
فى كل روض قُرى للزهر يعمرها
مستانسات سرى ما بينها عبق
الورد يحمر عجباً فى كمائمه
وللقرنفل أثواب ينوعها

(١) وشائع الثوب : طرائق نسجه .

(٢) ميسان : نائم من الوسن .

(*) الحب الأول : الجزء الأول .

(٢) فينان : مثمر .

(٤) رقان : مزركش - بكسر الكاف .

كَأَنَّهُ رَاهِبٌ فِي الدَّيْرِ مُحْزَانٌ
مِنْهُمْ جَامٌ خَلَا مِنْ مِثْلِهِ الْحَانُ
بِلَابِلٍ وَشَحَارِيرٍ وَكَرَوَانٍ^(١)
فِيَسْتَجِيبُ لَهُ بَرٌّ وَغِيَانٌ
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَسْحَارُ وَأَصْلَانُ^(٢)
يَحْدُو خَطَايَاهَا مِنَ الْأَمْلاكِ رِيَانُ
فَكُلُّ مَا فِي فُضَاءِ اللَّهِ فَرَحَانُ
وَلَا مَسُودَتَهُ خَبٌّ وَإِذْهَانُ^(٣)
إِنْ الْخُذَا عَنْ الْأَعْرَاسِ شَغْلَانُ

وَجَدًّا ، وَيَسْأَلُنِي هَلْ أَنْتَ غَصْبَانُ ؟
وَمِنْ عَنِيَتْ بِهِ عَنْ ذَاكَ غَفْلَانُ !
عَلَى أَمْرِي فُخْرُهُ عَرْشُ وَإِيَوَانُ
وَلِلْمُحِبِّينَ أَحْدَاقُ وَأَعْيَانُ
بِحَسَنِ وَجْهِكَ يَهْدِي وَهُوَ وَلَهَانُ ؟
ذَنْبًا مِنَ النَّاسِ لَا يَمْحُوهُ غَفْرَانُ ؟
ضِدَّيْنِ بَيْنَهُمَا نَأَى وَهَجْرَانُ
حَتَّى كَأَنَّ لَيْسَ غَيْرَ الْبَغْضِ إِحْسَانُ
مَا كَانَ يَعْصِمُ لَا إِنْسَ وَلَا جَانُ
إِلَّا الْقُلُوبُ فَصِيغَتْ وَهِيَ أَحْدَانُ
خَلَقَ وَخَلَقَ فَهَلْ يَرْضِيكَ نَقْصَانُ ؟^(٥)
وَفِي الْوُجُوهِ عَلَى الْأَرْوَاحِ عَنَوَانُ
عَنْكَ الْعَيُونُ ، وَلَمْ يَشْمَلْكَ وَجْدَانُ
حُبًّا لَمَّا كَانَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ كَانُوا^(٦)

وَلِلْبَنْفَسِجِ أَمْسَاحٌ مَسْكَةٌ
وَحَبِذَا زَهْرُ اللَّيْمُونِ يَسْكُرُنَا
وَاللَّيْلُ يَحْيِيهِ وَالْأَطْيَارُ هَاجِعَةٌ
مُؤَذِّنُ الطَّيْرِ يَدْعُو فِيهِ مُحْتَسِبًا
وَالصُّبْحُ فِي حُلُلِ الْأَنْوَارِ طُرْزُهُ
كَأَنَّمَا الْأَرْضُ فِي الْفَرْدُوسِ سَابِحَةٌ
ضَاقَ الْفَضَاءُ بِمَا يَحْوِيهِ مِنْ فَرَحٍ
إِلَّا الْمَحَبَّ الذِّي لَاحِبَّهِ دَنْسُ
نَفَاحٍ عَنْ عُرْسِ الدُّنْيَا شَوَاغِلُهُ

يَا مَنْ يَرَانِي غَرِيقًا فِي مَحَبَّتِهِ
وَاضْيَعَةُ الْحُبِّ أَبْدِيَهُ وَأَكْتَمُهُ
لِي فِي مَدِيحِكَ أَشْعَارُ أَضْنُ بِهَا
عَلَى مَحْيَاكَ مِنْ وَشَى الصَّبَا رَوْعُ^(٤)
فَفَهِمِ تَعَذَّلَهُمْ إِنْ رَاحَ نَظَرُهُمْ
مَا الْحَسَنُ ذَنْبًا ، فَمَا لِلْحُبِّ تَحْسَبُهُ
هُمَا شَقِيقَانِ فَارْفُقْ أَنْ تَحِيلَهُمَا
مَنْ عَلَّمَ النَّاسَ أَنَّ الْحُبَّ مَأْثَمَةٌ
هَبْهَا جَنَازِيَةً جَانُ أَنْتَ أَثْمَهَا
إِنْ الْجَسُومُ مِثْنَاءُ جَوَارِحِهَا
لِكُلِّ قَلْبٍ قَرِينَ يَسْتَتِمُّ بِهِ
إِنْ التَّعَاطُفُ بِالْأَرْوَاحِ بَغِيَّتِنَا
تَمَثَّلُكَ الصَّخَرُ أَحْظَى مِنْكَ أَنْ نَفَرْتَ
إِنَّا لَمِنْ مَعْشَرِ حُبِّ الْجَمَالِ لَهُمْ

(١) كَرَوَانُ : جَمْعُ كَرَوَانٍ . (٢) أَصْلَانُ : جَمْعُ أَصِيلٍ .

(٣) إِذْهَانُ : مَكْرٌ وَمَلَقٌ .

(٤) رَوْعٌ : مَلَاةٌ وَجَمَالٌ .

(٥) خَلَقَ لِكُلِّ عَضْوٍ قَرِينَ فِي الْجَسْمِ إِلَّا الْقَلْبَ فَإِنَّهُ مُنْفَرِدٌ لَا يَكْمَلُ إِلَّا بِقَلْبٍ آخَرَ .

(٦) لَا يَعْرِفُ أَنَّ حُبَّ الْجَمَالِ إِنَّمَا هُوَ بِمَثَابَةِ حُبِّ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مَنْ لَخِصَ نَفْسَهُ مِنْ تَعْرِيفِ النَّاسِ لِلْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ .

ولا يخف مكرنا وحش وعقبان
منا غصون نصيرات وأحضان
لم تغض منه بأيدينا أغيصان
لم تألف القفر أراماً وغزلان
إذا وقته شباك الإنس قيعان
إن راح يفرزعها بغى وعدوان

ليأمن الطير أنا لا نكيد له
لو تسمع الورق^(١) نجوانا لكان لها
أو كان يدري حبي نبت عفتنا
أو ينظر السائم النابي طويتنا
ولا اتقى الحوت شراً حين يبصرنا
ياليث أن لنا كهفاً نعوذ به

.....
إن فاته في طويل الدهر أحيان
فاقنع ؛ فسائرها شوك وعيدان
أكان نجح لها أم كان حرمان
وإن ظمئنا ، فما يرتاح ظمآن
من ذاق أو لم يذق ؟ فالكل لهفان
فلا يحاك لها في الدهر ثنيان
والعيش من بعدها ذكر وتحنان
وفي الوصال من الجنات ألوان
أليلة سلفت أم تلك أزمان
والعمر شطر ، وفيها عنه رجحان
صبا بها قبلنا شيب وشبان
ولو تناول منها البحر نشوان
نبع له من وراء الدمع شطآن^(٢)
لو سال منه على خدي غدران
والسلسبيل بعليين غيران
جداول لؤلؤيات وثغبان
أمواهه ، فكأن الفلك وسنان
من كل مطلع للصبح عمدان

.....
ماضير من نال في حين سعادته
إذا جنيت من الأيام زهرتها
ولا وربك ما بالنفس مقتنع
فإن رويننا ، فبعض الرأي مظمأة
أي الفريقين أحمى لهفة ووجى
يالية حطمت أنوال حائكها
العيش من قبلها شوق نعمت به
طالت ولا غرو فالجنات خالدة
أصبحت والله لا أدري لبهجتها
وكيف لا وهى شطر حين أحسبها
لقد شقانا الهوى خمراً معتقة
هيهات لا تبلغ الصهباء نشوتها
فاض الهيام على قلبي ففاض به
وددت والدمع في عيني محتجز
أمسيت أرشف شهدا من مراشفه
والنيل تجرى له في كل ناحية
يقودنا حيث شاء الموج واطردت
حتى تصرم جنح الليل وانبثقت

(١) الورق : أى الحمام جمع ورقاء .

(٢) شواطئ .

فما أفقنا وعين الصبح شارفة
بنا سوى الشمس والشهبان ترصدها

وما هجدنا وغول الليل سهران
شموس أنس مضيئات وشهبان

بقية لك أتلوها وأنشدها
بقية من متاع الذكر قد صفحت
كأننى تاجر فى الشط مرتقب
خذى بقاياك لو تسطيع تذهبها
لا يأمن الحب صباً لا يكون له
ما كنت أجهل لما أن كلفت به
من لى به مثل ما أرضاه فى ملأ
تفرق الناس أو طائناً وما افتقرت
بتنا نساكنهم داراً ونحسبهم
نشقى بأنفسنا فيهم فيسعدهم

هذى القصائد لى فيهن سلوان
عنها السنون . فلى بالذكر قنعان
موج الخضم . وفلكى فيه غرقان
كما ذهبت فيطويهن نسيان
بالحب عن صلة المحبوب غيان
أنى سألناه يوماً وهو غضبان
هاموا وهانوا فهم للوهم عبدان ؟
لهم على حسب الأفهام أوطان
منا ، وشتان إنسان وإنسان
هذا الشقاء ولا يجزيه شكران

يا أملح الناس هلاً كنت أكبرهم
صدقت باطل ما قالوا كأنهمو
أما علمت بأن الناس السنة
أحرى مزاعمهم بالشك أسيرها
ورب قولة زور قالها رجل
تداولوها فراحت فى مذاهبهم
ما كثرة المثبتين الأمر تثبته
فإن ألف ضرير ليس يعدلهم

روحاً فيتفقا ، روح وجثمان
لا يكذبون ، أو أن العذل قرآن
سود لها غير ما تبديه أبطان
فالحق متئذ والإفك عجلان
منهم فطاف بها فى الأرض ركبان
شريعة نقضها كفر وعصيان
ولا بقلتهم للحق إيها
بالمبصر الفرد يوم الشك ميزان

تكشفت هذه الدنيا فأنكرها
ما زال يحرمنى دهرى ويوهمنى
إننا لنضحك لا صفوا ولا لعباً
أعصى العقول صلاح الخلق من قدم

حسى وأذهب فيها الحدس إيقان
حتى غدا وهو بالأوهان ضنان
وقد ينوح بغير الدمع أسوان^(١)
وضاق عن هديهم ذرع وإمكان

(١) أسوان : حزين من الأسى .

لايجرمئك^(١) برّ الناس أو خسانوا
 ونحن نحسب أن القوم قد مانوا
 وإن تولّته بالأرزاء حذّنان
 أدار بالسعد أم بالنحس كيوان
 ودان من شئت فالأعداء خلّان
 فى شرعة الطبع ميثاق وإيمان
 على التراب ، فإن الحرصوان

 ثم استرح أبداً والحق بمن حانوا^(٢)

فعش كما شاءت الأقدار فى دعة
 لعلهم فى طريق الصدق قد سلّكوا
 من عاش فى غفلة طاب البقاء له
 لم يدر من نام والأفلاك دائرة
 فاطلب لنفسك منها مهرباً أمناً
 والزم حياتك واعشقها فبينكما
 هى الوجود فصنه أن تجود به

 وانهض بها مرةً فى الدهر واحدة

كأس الموت (*)

وقالوا أراح الله ذاك المعذباً
 فلانى أخاف اللحد أن يتهيبا
 وما زال يحلو أن يُغنّى ويُشربا
 فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبا !
 أعيدوا على سمعى القصيد فأطربا

إذا شيعونى يوم تُقضى منيتى
 فلا تحملونى صامتين إلى الثرى
 وغنوا فإن الموت كأسٌ شهية
 وما النعش إلا المهّد مهد بنى الورى
 ولا تذكرونى بالبكاء وإنما

(١) لا يجرمك : لا يهملك .

(٢) حانوا : ماتوا .

(٣) كأس الموت : الجزء الأول .

الحبيب الثالث (*)

(ردا على قصيدة الحبيين لصديقنا شكرى ، وقد شبه أحدهما
بالجنة والثانى بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة
والجحيم)

ووصلك الجنة دار النعيم	قِلاك من دَفَّاع نار الجحيم
كالمهل فى صدر الحب العظيم	وريقك الكوثر لكنه
تزويه عنه وهو حلو الشميم	وخذلك الزقوم مرٌّ لمن
وأنت تشفى من ضناه السقيم	وأنت تضنى كل جسم سليم
قاس ، محب ، كاره ، لا تدوم	وأنت دان نافـــــر ، راحم
أذكى كما أطفأ ذاك النسيم	ويا نسيماً شبيماً ^(١) ربما
ويا أثيماً فى الفؤاد الكليم	ويا برىء الوجهه فى ناظرى
حبا بلون واحد يستقيم	الحب لونان ومـــــا أن أرى
عونا لقلبى فى العذاب الأليم	كن لى على النعمة عونا أكن

خير ما فيهن (*)

غفر الذنب من بكائى عليك أننى لا أعود ما عشت أبكى
لا ياوى - وقد تعلمت منك- نسل حوائكن دمعاً شك

خير ما فى النساء ساعة ضحك

إلى صديق (*)

أخى وأعذب بهـــــا لفظه تذكرنى العهد عهد الصفاء
أهبت بـــــودى ولأيت فأسمعت حياً بذاك النداء

(*) الحبيب الثالث : الجزء الأول .

(١) شبيما : بارها .

(*) إلى صديق : الجزء الأول .

(*) خير ما فيهن : وحى الأربعين .

وكيف وفى القصر معنى البقاء
ت يا صاحبي أينما قد أساء
ولكن كذاك شاء القضاء
ن يقلب أهواء كيف شاء
فكيف يلام على الأصدقاء ؟

ولم ينسنى القصر^(١) عهداً خلا
وإن أنس شيئاً فإننى نسي
ولست بقـال ولا ناكث
وهذى القلوب بأيدي الزمـا
وقد يذهل المرء عن نفسه

خواطر الأرق (*)

إلا لدىّ فمن غبار يُرمد
سلواى ، حين تركتني لا أرقـد
أعيبى عليه مع الصباح المورد
زعم يطيش وعارض يتردد
والعيش بينهما شقاق مجهد
كالطبع طفلاً لا يفارقه الدد^(٢)
يجنى الزمان وشر ما يتوعد
ما لا يسوغ وسرنى ما يكمد
وصبرت حتى قيل صخر جلمد
بعض الرياء ، وبعضه قد يحمد

يا ليل لونك فى اللواحق^(٣) إثمـد
ها أنت بالرويا تفضن لأنها
دل الظلام على المدامع خاطرا
كم فى الدم المدعو بالإنسان من
العقل شيخ والحياة فتية
والطبع يغرينا ولست بواجـد
أواه من عبث الحياة وسوء ما
لا أشتكيه فقد أمر فساخ لى
وجزعت حتى قيل جُن من الأسى
أبدى التجلد والتجلد فى الأسى

وترود حوليها الصلال^(٤) الشرد
حسناً ، ويوشك أن يطيب لها غد
لم تلق من يرعى ومن يتعهد
طوعاً ، ويدعوها النماء فتجمد
خصم على تلك المحاسن يحقد
حملاً يطيب مع الذئاب ويرغد

وخميـلة يجنى الغداف قطافها
كرمت عناصرها وأينع يومها
ظلمتـها بالنصح إلا أنها
باتت تجاذبها السُموم فتلتوى
يا من أصون جماله وكأنه
لا شيء أوجع لامرئ من أن يرى

(*) إلى صديقى : الجزء الأول .

(١) إشارة إلى قصر ملا وهو طلل فى حديقة كنت أجلس فيها بأسوان وقد أشار إليه الصديق فقال :

أعباس يهنيك قصر به نسيت الوداد وعفت الإخاء

(٢) الأثمـد : حجر الكحل .

(٣) خواطر الأرق : الجزء الأول . (٤) الخميـلة : هى الشجر الملتف . والصلال جمع صل : وهو الثعبان الخبيث .

تخشى من الدانى الذى لا يبعد
وتظل تنثر عقدها وتبدد
والنار حولك والدخان الأسود
جهلا ، وغرك أن غصنك أمد
ويزل عنه الزهر إذ يتسأود
شر التقصف فالتجرد أنكد
من أن يحفك منه غيم أريد^(١)
أولا فأرسلها فما لك منجد
إن ابن نوح كان فيمن ألدوا
إنى لغير الطهر لا أتودد
كلا ، ولست مع المودة تخلد
منها يميل به الغواة فيفسد
منها ، ولو لم يعتدوا لم يهتدوا
فأعد منهم من يفضل ويرشد
فعلمت أنك بهرج لا عسجد
كانت أحب ذخيرة تُثقلد

أخشى عليك من البعيد وأنت لا
وأحوط حسنك بالتمائم والرقي
وتبيت ريان الجفون من الكرى
لم تتبع نصحى وملت مع الهوى
والغصن تسقط - إذ يميل - ثماره
إن كنت تحميك الطراءة والصبا
أولى بوجهك أن يضحك حسنه
هذى يمينى فى يمينك فاعتصم
لو كنت نوحا لم تفدك سفينتى
فاستبق ودك للذين عرفتهم
ما كنت أول نعمة ودعتها
ماذا على الدنيا لو أن مغرراً
لولا المشوب لما يمحض خالص
ما كنت يوماً بالأنام موكل
إنى اتخذتك للصيانة قنية
فالآن ألقى فى التراب بحلية

إليك (*) إهداء الديوان الثانى

لو كنت تعلم أسرارى وإعلانى
وما تضمّن إلا بعض وجدانى
كأنما هو قـربان لأوثان
إذن لأثلج صدرى صدق إيمانى
علمى بأنك لم تجهل بقربانى
لو فزت منك ، على علم ، بحرمان
إنى أخص بشعرى كل إنسان
فاقبل ، فإنك بعض الناس ، ديوانى

إليك إهداء أطرابى وأشجانى
شعر لحسنك فيه كل قافية
يهدى إليك ولم تطفن لدعوته
ولو صمدت بتسبيحى إلى وثن
وخفف النار : نار الوجد عن كبدى ،
لكن جهلت مناجاتى فواجذلى
يا من هو الناس فى عينى وإن كثروا
أهدى إلى الناس ما أعنيك أنت به

(*) إليك : الجزء الثانى .

(١) الأريد : اللون الكدر المتغير .

الدنيا الميتة (*)

أحبك حب الشمس فهي مضيئة
أحبك حب الزهر فالزهر ناضر
أحبك حبي للحياة فإنها
فهل في ابتغائي الشمس والزهر سُبَّة

وأنت مضيء بالجمال منير
وأنت كما شاء الشباب نصير
شعور ، وكم في القرب منك شعور
وهل في ولوعي بالحياة نكير

فدع ما يقول الناس واعلم بأننا
لنا عالم طلق وللناس عالم
ووا أسفا ! ما انت إلا نظيرهم
ويا عجباً منا نسائل أنفسنا
أنشقى بدنينا لأن منعماً
أيدوى الصبا فينا لأنك ناشئ
أتعشى مآقينا لأنك أحور
ألا نتملى الحسن والحسنُ جمّة
فيا ضعية الدنيا إذا لم يكن بها
ويا ضيعة النفس التي لا يجيرها
إذا الشمس غابت لا نبالي غيابها
وليتك مثل الشمس ما فيك مطمع
قريت ، ولم يخطئ عطاش تلهفوا
وسرت على الأرض التي أنا سائر
فلولم نُول شطرك لا منّا
لديك مقاليد السرور وديعة
فإن تأذن الدنيا أباحت شوارها (٢)
والأفما في الأرض حظ لناظر

على غير ما سار الأنام نسير
رهين بأغلال الظنون أسير
وإن لم يكن للحسن فيك نظير
إذا سئلت حارت وليس تحير (١)
من الناس بسام الثغير غرير
ربيع الصبا في وجنتيه غضير
بعينيه من ومض الملاحه نور
مطالعه إلا وأنت سميع
غنى عنك للمحزون حين يثور
من البث والشكوى سواك مجير
وإن غبت أض العيش وهو كدور
فيهذا قلب بالضلوع نفور
على جدول في السمع منه خريز
عليها ، ولم تُضرب عليك ستور
على الجهل كون بالجمال فخور
وما لحب في سواك سرور
وغنت عصافير وفاح عبير
ولا النجم في غلبا السماء يدور

(*) الدنيا الميتة : الجزء الثاني ١٦٧ (٤٣) فقرة (١٢٩) .

(١) تحير جواباً : أى ترد .

(٢) شوار العروس : جهازها .

(*) بعد عام

كاد يمضي العام يا حلو التثنى
ما اقتربنا منك إلا بالتمنى
أو تولَّى
ليس إلا !

مذ عرفناك عرفنا كل حسن
لهب في القلب ، فردوس لعيني
وعذاب
في اقترابي

غير أنا لا نرى الفردوس إلا
وشربنا من جحيم الحب مُهلاً
رسمَ راسم
شرب هائم

لا تلمنى أن قلبي خانني
لم يكن مني إلا أننى
أو عشقتك
قد رأيتك

كان في الدنيا جمال لا يُعد
فعددنا الحسن طراً فهو فرد
ثم لُحنا
وهو أنتنا

(*) كأس على ذكرى

.....

هاتها واذكر حبيب النـ
ودع التلميح واجهر
فس يا خير ثقاتي
باسمه دون تقاة (١)
أترى تُحرم حتى
ذكره في الخلوات ؟
صفه لي صفه وما كا
ن بمجهول الصفات

(*) بعد عام : الجزء الأثنى . ١٤١٠ (٨ فقرة ٢٩) .

(*) كأس على ذكرى : الجزء الثاني . ١٤٤٠ (١٢ فقرة ١١٩) . (١) تقاة : مبالاة .

غير أنى أمتع السم	ع بحظ الحـدقات
صفه فى عينى وما تعد	دو به وصف الأضـاة ^(١)
صفه فى قلبى لو اسطعد	ت ، وترجم زفراتى
أترى ألبق منه	باصطيد المـُـجـات
أترى أملح من خطـ	ـرته بين الخطرات
أترى أصبح من خـد	يه بين الوجـنات
أترى أعـدل من قا	مته فى الصعدـات ^(٢)
ذهـبى الشـعر ساجى الطـ	رف حلـو اللفـتات
وحـيى لا يحـيـ	ك بغير البـسمات
جـاهـل بالحب أشكو	ه ولا يـدرى شـكاتى
وغـرير القلب لا يفـ	هم مـعنى نظراتى
ود لو يسأل مالى	مستهل العـبرات
وإذا قلت «شـجـانى	من أفـسـديـه بذاتى
ليس ينجينى وفى كفـ	يه لو شاء نجـاتى»
قال ما أقـساه من جا	ن غليظ القلب عـات ا

.

صفه ! بل أمسك فقد ها	جت عليه حـرقـاتى
جمع الوجد بأشـجا	نى وضـاقت أزـماتى
هاتها صرفـاً وأغـرق	فى طلاها حـسـراتى
عوضاً عما يؤاتى	من هوى أو لا يؤاتى

الصباية المنشورة (*)

صباية قلبى ! أقبل الليل غاضياً ^(٣)	فهبى ! فقد يغشى الرفات المغانـيا
وقد تهجر الموتى القبور أمينة	إذا الليل غشى بالرقاد المآقـيا

(١) الأضـاة : المرأة .
 (*) الصباية المنشورة : الجزء الثانى .
 (٢) الصعدـات : جمع صعدة وهى قناة الرمح .
 (٣) غاضيا : مظلماً .

مكانك قد أنوى وعرشك خاويا (١)
تربعت فيه قبل ذاك لياليا
على موثقٍ ألا تجيب مناديا

وثوبى إلى الدنيا مع النوم فانظري
ومررى به مرّ الغريب وطالما
ولا تسألى من بالديار؟ فأنها

يجاذب أضلاعاً عليه حوانيا
ويمشى به ليلاً مع الليل ثانيا
دعائى لميت بالسلامة واهيا
نعمت بها حينا وما أنت ناسيا
وعهدى به من قبل أزهر كاسيا
بشاشتها أيدى المنون المواحيا
يدّ الدهر (٢) لا تبقى من الشك باقيا
عليك . فكيف استلّ تلك المعانيا
وأنت التى أسكرت عيني صاحيا؟؟
تولوا ، وجدنا مغنماً فيك وافيا
أسائل عنها الأرض وهى كما هيا
أما كنت فينان (٣) المحاسن شاديا
ورنم جلمود ، وأصغيت لاهيا
وأمسيت حتى يأذن الله صاغيا
ولو كان فيه معبد (٥) القوم ثاويا

بدا شبح عار من اللحم عظمه
يقارب فى قيد المنية خطوه
وقال سلام ! قلت فاسلم وإن يكن
من الطارق السارى؟؟ فقال صباية
فقلت أرى جسماً عرى من روائه
جهلتك لولا مسحة فيك غالبت
جهلتك لولا هزة فى جوانحي
ألا شدّ ما جار البلى يا صبايتى
أأنت التى أسهرتني الليل راضياً
وأنت التى كنا إذا الناس كلهم
وأنت التى جلّيت لى الأرض جلوة
أسائل عنها كل شىء رأيتـه
نفخت بها روحاً فغرد صامت
فلما أَلَمّ البين لاذت بصمتها
وهل يسمع الصاغى إلى القبر نامة (٤)

وحسبك سترأ بالمنية ساجياً
فليت لقد جمع الشرين حيّا وفانيا
فليت المنايا والحياة تواليا
وتعب أنوار الصباح الدياجيا

نعم أنت لولا ساتر من منية
وأن امرأ ماتت خوالج نفسه
حياة لها حد ولا حد للردى
كما تتوالى يقظة العيش والكرى

(١) خاويا : تخرب .

(٢) فينان : مزهر .

(٣) أى إلى آخر الدهر .

(٥) معبد : إمام المغنيين فى صدر الدولة الأموية .

(٤) نامة : صوتا خفيا .

إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا إلى النوم واشتقنا الحياة دواليا (١)

الهين الصعب (*)

.....

وأصغروك فنالوا منك ما طلبوا	أكبرتُ قدرك حتى لست أدركه
فما توانيتُ في خطوى ولا دأبوا	فإن تباعدت عني واذنيتُ لهم
فلا يملك عنا الصد والعجب	يا ليت أنفسنا صيغت كأفسهم
فلا تُعز علينا بعض ما نهب	أو ليت مثلك يدري ما نهيم به

نضرة في الشتاء (*)

أبهج من كل منظر نضير	يا نضرة في الشتاء أبصرها
والنفس تروى بحسنها العطر	كأنها والعيون تنهبها
بل ألف حب للقلب مختصر	ألف ربيع للعين مُدخّر
من حُسْن شتى الرياض والغرر	يا طيب ذاك الأكسير مجتمعا
في قبلة كـوثرية السّكر	أضمه كله وأرشفه

إلى الغرق (*)

فقيم الوقوف على الساحل ؟	دعتك العرائس في بحرها
ين ، لا بل إلى الغرق العاجل	إلى الماء ! لا بل إلى السباح
يق ، وإن لم يكن فيه بالنازل !	فليس على البحر إلا غر
علينا ، فيا ويح للغافل	سواحره احتشدت كلها

(١) دواليا : بالتداول .

(*) الهين الصعب : الجزء الثاني .

(*) نضرة الشتاء : وحي الأربعين .

(*) إلى الغرق : وحي الأربعين .

مائدة (*)

مائدة أسرف في طهيها
أكرمنا الطاهي بها ساعة
حسن وأنس وحياء معاً
مدت لنا طوعاً فما عذرنا
عشرين عاماً ، عبقرى الزمان
فكيف بالمكرم يلقي الهوان
وظلعة البدر ونفح الجنان
إذا تركنا لقمة في الخوان^(١)

لغير البيع (*)

جواهر الحب قالوا : غير زائفة
كلا ، ولا أنا من شك ولا ولع
خذ معدن الحب أن ألفيت معدنه ..
ما للأناسي من حب يدوم ، ولا
مهلا ! فما أنا فيه بائع شار
بالسر عارض أحجارى على النار
إننى قنعت بومض منه غرار
حب يقوم على صدق وإيثار

ليلة البدر (*)

هات لي الذكرى وجدد ما مضى ،
هات ما كان كما كان انقضى ،
ليلة البدر ، وقد كان الرضى
فقدضى الله سواه غرضاً
عندك الذكرى ورُجعاها معاً
أو فجدد غيره مبتدعاً
موعداً الأهرام نبغى مطلعاً

(*) مائدة : وحى الأربعين .

(١) الخوان : ما يوضع عليه الطعام .

(*) لغير البيع : أعاصير مغرب .

(*) ليلة البدر : وحى الأربعين .

قَد نَوِينَا وَنَوَى الْغَيْبُ لَنَا نِيَّةٌ أُمْتَعَ لِلْمُسْتَمْتَعِ
خُسْفَ الْبَدْرِ وَأَمْسَيْتُ أَنَا ادَّعَى مِنْ نَشْوَةِ مَا ادَّعَى
كَلِمَا نَادَيْتَنِي هَيَّا بِنَا قُلْتُ : هَيَّا ! وَأَنَا فِي مَوْضِعِي
السَّنَى عِنْدِي فَمَالِي وَالسَّنَى

خُسْفَ الْبَدْرِ وَمَا كَانَ الْخُسُوفُ شَيْمَةَ الْبَدْرِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيَّ
نَشَرَ النَّاسَ وَطَافُوا بِالْدَفُوفِ وَأَنَا وَالْبَدْرِ فِي نَشْرِ وَطَيَّ
خَلٌّ مِنْ شَاءَ كَمَا شَاءَ يَطُوفُ إِنْ بَدْرِي طَالَعَ مِنْهُ إِلَيَّ
لَا أَحِبُّ الْبَدْرَ تَرَعَاهُ الْأُلُوفُ

يَا سَمِيرَ اللَّيْلِ يَا نَعْمَ السَّمِيرَ مَا لَنَا وَالصَّبْحَ مَا دَمْتُ أَرَاكَ
أَنَا فِي نَوْرِ وَرَوْضٍ وَعَبِيرُ حِينَمَا أَلْقَاكَ لَا أَلْقَى سِوَاكَ
رَشْفَةً مِنْ ثَغْرِكَ الْعَذْبِ النَّضِيرِ أَوْ مِنَ الْكَأْسِ احْتَوَتْهَا شَفَتَاكَ
وَسَلَامٌ أَيُّهَا الْكَوْنُ الْمُنِيرُ

هَاتِ لِي مِنْ فَيْكِ أَنْفَاسَ الْغَرَامِ أَوْ فَقُلْ إِنْ شِئْتَ أَنْفَاسَ الْحَيَاةِ
وَاسْقِنِي الْخَمْرَةَ مِنْ أَعْذَبِ جَامٍ لَا مِنَ الْبَلُورِ فِي أَيْدِي السَّقَاةِ
ثَغْرِكَ الضَّاحِكِ كَأْسٌ وَمُدَامُ وَنَدِيمٌ لِي ، وَرَاوِي السَّرْوَاةِ
يَنْشُدُ الشَّعْرَ فَيُشْجِنِي الْكَلَامُ

يَنْشُدُ الشَّعْرَ جَدِيداً كَالصَّبَا وَأَنَا نَازِظٌ مِنْهُ مِنْذُ سَنِينَ
بَثَّ فِيهِ مِنْ صَبَاهِ عَجَبَا فَلِذَا قُلْتُ ارْتَجَالٌ لَا تَمِينُ
هَاتِ لِي الْحَسَنَ وَهَاتِ الْأَدْبَا وَاسْقِنِي الْخَمْرَ مِنَ الشَّغْرِ الْمَبِينِ
ذَاكَ حَسْبِي فِي زَمَانِي مُطْلَبَا

إعفاء (*)

أعفيك من حلية الوفاء إنك أحلى من الوفاء !
خونى . فما أسهل التقصى عندي وما أسهل الجزاء
وليس بالسهل فى حسابى فقدك يا زينة النساء !

الحب الضاحك (*)

فرغتُ من الحب الذى يُعقب الشكوى فحبى من النعمى وليس من البلوى
بذلت له نارى ثلاثين حجةً فلا نار بعد اليوم . . اليوم للحلوى

لو كان إلها (*)

(قال الشاعر الفرنسى «دوجيرل» لحبيته : «لو كنت إلها لأعطيتك الأرض والهواء
وما على الأرض من بحار ، ولأعطيتك الملائك والشياطين الحانية بين يدي قدرتى
وقضائى ، ولأعطيتك الهيولى وما فى أحشائها من رحم خصيب . بل لأعطيتك
الأبد والفضاء والسموات والعالمين -إبتغاء قبلة واحدة» .
وسئل صاحب هذا الديوان : «وماذا تعطينى أنت لو كنت إلها» فقال :

أعطيك ؟! كيف وما العطاء بخير ما تبدى القلوب من الغرام الصادق
بل لو غدوتُ كما اشتهيت وأشتهى رباً ، أخذتك أنت أخذ الوثاق
فترين أنك حين فزت بحظوتى أحلى وأجمل من جميع خلائقى
وتسيطرين على الصروف ، وفوقها نبضات قلبى المستهام الوامق
إن كان رب الكون عندك قلبه أهونُ لديك بأنجم وصواعق
وبكل شمس فى السماء وضئئةٍ وبكل بحر فى البسيطة دافق

(*) إعفاء : أعاصير مغرب ص ٤١ . (*) الحب الضاحك : أعاصير مغرب ص ٤١ .

(*) لو كان إلها : وحى الأربعين .

ماذا عليه (*)

ماذا عليه إذا استوى	وإذا التوى ، ماذا عليه ؟
هذا القوام جماله	مهما تعسف ، فى يديه !
أنى تمايل عطفه	مالت جوانحنا إليه
أشتاق بعض نفاره	شغفاً برؤية صفحته

ملتقى الربيع (*)

هات الربيع الغض لى كله	فى روضة ، بل طلعة ، بل شفه
إن فاتنى جمع أزاهيره	فى قطفة ، فالرأى أن أرشفه

نبضات جديدة (*)

خفقات تلك من وزن جديد	أيها القلب ! فأسمعنى صدك
ذلك الوجه ، وما العهد بعيد !	أنت تهواه ، فلا تنكر هواك

أنت تهواه وتسعى بى هنا	كل يوم بعد يوم كى تراه
لا تراوغنى وقل هيأ بنا	فى صريح القول ، نستجلى سناه

(*) ملتقى الربيع : وحى الأربعين .

(*) ماذا عليه : وحى الأربعين .

(*) نبضات جديدة : وحى الأربعين .

نحسب الرقة فيه ألماً
لا يكون الحب إلا هكذا
فإذا أنت من الوجد تذوب
أنا لا أجهل أسرار القلوب

كاصفرار الشمس في ثوب الغروب
واصفرار العاج في ثوب القدم
ذلك اللونُ نسَمِّيه الشحوب
وهو في الحسن شفيع للسقم

رحمةٌ للقلب من ذاك الوجيه
كلما رفرفت بالعين عليه
صبيغ ذوى حنان وحنين
شبه الفرحان عندي بالحزين

إن أشأ قلتُ خيالاً في الكرى
جُمع الأمران لى فيما أرى
أو أشأ قلت عيان لا خيال
حين صغ الحلم في خير مثال

جمال يتجدد (*)

كلما قلت لى الربيع جميل
عجبا لى بل العجيبه عندي
قلت : حقاً . وزاد عندي جمالا
صور الكون كم يسعن كمالا
خلتني قد وعيتهن عياناً
شاعراً عاشقاً وقارئ كُتب
فإذا نظرةً بلحظك تبدى
بعدداد الأنوار فى أعين الحـ
ب نعد الأكوان والأجيالا
صوراً ما طرقت عندي بالا

اليوم الموعود (*)

يا يوم موعدها البعيد ألا ترى
شوقى إليك يكاد يجذب لى غداً
شوقى إليك ، وما أشاق لمغنم ؟
من وكره ، ويكاد يطفّر من دمي

(*) اليوم الموعود : هدية الكروان .

(*) جمال يتجدد : هدية الكروان .

إن لم يطعك جناح هذى الأنجم
وتخطها قبل الأوان المبرم
يا يوم من جيش لديه عرمرم
.....

وتتم لى الفردوس خير مُتَمِّم
عنه ، ولا ثمريعز على فمى
حتى أثوب على قدومك ، فاقدم؟
لم أنه عن أمل ولم أتندم
فرح الضياء سرى لطرفٍ مظلم

أسرع بأجنحة السماء جميعها
ودع الشموس تسير فى داراتها
ما ضرَّ دهرُك إن تقدم واحد
.....

يا يوم موعدها ستبلغنى المنى
لا غصن رابية تقصّر راحتى
سأظل أخطر كالغريب بجنتى
فأبيتُ ثم إذا احتوانى أفقها
فرحى بصبحك حين تشرق شمسهُ

الحب المثال (*)

عجائبُ حب ما خطرُن على بال
من الحسن إلا وافق الحسنُ أمالى
خوالق أيدى الفن فى الذهب الغالى
وقد أسعدت منك العيان بأشكال
محاسن أعطاف ورقة أوصال
فهل منك أو منى صياغة تمثالى؟
غنى على وفر من الوقت والمال^(١)
نوازغ شتى لا تقر على حال
لكل حبيب فى الصبا ألف سربال
لها زينتها من حياة وإقبال

كأنى مثال وحسبك تمثالى
فما أتمنى فيك معنى أريده
وأحلام قلب تسرى كأنها
تجول بأشكال الخيال وتنثنى
إذا ما تمشت فيك معنى لستها
إذا اقترحت عيني فأنت مجيبها
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى
فما فيك من نقص ولكنما الهوى
فيا قدرة الحب المبارك أبدعى
وأجمل من صوغ الذمى صوغ دمية

(*) الحب المثال : هدية الكروان .

(١) إذا كملت نعمة الإنسان تمنى الأمانى التى لا حاجة به إليها ، وإنما تغريه بها وفرة النعمة وطبيعة الأمل فى الإنسان .

الثوب الأزرق (*)

الأزرق الساحر بالصفاء
تجربة في البحر والسما
جربها «مفصل» الأشياء
لتلبسيه بعد في الأزياء
مجود الاتقان والرواء
ما ازدان بالأنجم والضياء
ولا بمحض الزبد الوضياء
زينته بالطلعة الغراء
ونضرة الخدين والسماء
ولعة العينين في استحياء
إن فاتني تقبيله في الماء
وفي جمال القبة الزرقاء
فلى من الأزرق ذى البهاء
يخطر فيه زينة الأحياء
مقبل مبتسم الأضواء
مردد الأنغام والأصدا
وقبله منه على رضا
غنى عن الأجواء والأرجاء
وعن شأبيب من الدأماء^(١)
وعنك يا دنيا بلا استثناء

(*) الثوب الأزرق : هدية الكروان .

(١) الشايب أول ما يظهر من الحسن . وشدة اندفاع كل شيء والدأماء البحر .

ضياء على ضياء (*)

على وجنتيه ضياء القمر	نظيران يستبقان النظر
جمعتما أنا في لثمة	أو البدر قبَّله فابتدر ؟
فما زال يلحظه جهرة	ويغمزه من وراء الشجر
ويزعمها قبلةً من أخ	ففيهم إذن قطفها في حذر !؟
ولو شئتُ ظللتُ وجه الحبيب	ب ولو شئتُ كللته بالزهر
ولكن كرمتُ فآخذ يا قمر	من الزاد ما تشتهي في السفر

سها الليل عنا وعن بدره	وهز الحبيب حنين السهر
فقال وقد فاض منه الرضى	وسُرَّ بفيض رضاه وسر
على مثل هذا تطيب الحيا	ة ، وفي مثل هذا يروق السمر
فقلت أجل ما أحب الحيا	ة ، وأنت شفيع لها مُدَّخر
لأجلك يصفوها من صفا	وباسمك يعذرهما من عذر

دنيا مقلوبة (*)

صوت النذير ^(١) الذى أبقاك خائفة	على ذراعى قولى كيف أخشاه ؟
أو البشير الذى يدعوك ثانية	إلى الطريق لعمرى كيف أرضاه
الحب والحرب وأيّلا قد اجتمعا	فى القلب فانقلبت أحوال دنياه !

(*) ضياء على ضياء : هدية الكروان .

(*) دنيا مقلوبة : أعاصير مغرب .

(١) النذير بالغارات .

ساعى البريد (*)

هل ثم من جديد يا ساعى البريد

لولم يكن خطابى فى ذلك الوطاب
لم تطوكل باب يا ساعى البريد

ما ذلك التنسيق والجمع والتفريق
والقفز والتعويق يا ساعى البريد؟

كسوتك الصفراء والخطوة العرجاء
يمشى بها الرجاء يا محنة الجليد

لولم تكن جمالا فى مشية العجالى
صغنا لك التمثالا من جوهر فريد

لا أحسب الساعات فى حاضروآت
إلا على الميقات : ميقاتك الوئيد

(*) ساعى البريد : هدية الكروان .

فى شرفتى أبتكر غيرك لا أنتظر
وإن سعى لى القمر يا ساعى البريد

* * *

كم لهفة نسيته أماتنى مميتها
لقيتها ! لقيتها يا ساعى البريد

* * *

جددت لى انتظارى وقلة اصطبارى
عن طلعة القطار وطلعه النضيد

* * *

أكرم به من ثمر منتظر مدّخر
فى كل يوم مزهر مبتدئ معيد

* * *

يا طائفاً بالدور كالقدر المقدور
بالخير والثبور فى ساعة البريد

* * *

فى لحظة تنتشر منك المنى والعبر
وأنت ماضٍ تعبر كالكوكب البعيد

* * *

كن أباً مريدى بالخبر السعيد
وبابتسام العيد يا ساعى البريد

* * *

عجب الساعى (*)

عجب «الساعى» الذى كنتُ له	أبدأ فى شـرفـتى منتظرا
إن من تُحضر لى أخباره	أيها الساعى بخير . حضرا
ألق إن شئت وطاباً حافلاً	لا أبالى لحظة إن صـفـرا
الطريق الآن لا أرقبـه	لأرى وجهك . ولكن لأرى ...
ولك الشكر ، ولى العذر ، فلا	تظهر الآن . فها قد ظهرا
لا تذكّرنى نواه بعد ما	كنت تروى عنه ذكـراً عطرا

تسلم (*)

تسلم هذه الدنيا	كما خلفتها عندى
وحاسبها على قرب	بما تجنى على البعد

تسلم هذه الشمـم	س التى تؤنس أو تهدى
لقد كانت هداها اللـ	ه مكسالا من المهد
تجوب الأفق فى جهد	وما تسرع بالجهد
وكانت تحجب الأنو	ار أو تُبدى فلا تجدى
وكانت شعله حرى	من اللوعة والوجد

(*) عجب الساعى : هدية الكروان .

(*) تسلم : هدية الكروان .

ر واسألها عن العهد	تسلم هذه الأطيافا
أغنّت قط لى وحدى ؟	تُغنّى الآن فاسألها
ن سوى نوح لها مُعد	وإن غنّت فهل كما
بغير الشجو والسهد ؟	وإن أعدت فهل تُعدى
ه : أين تحية الورد	نعم سلها جزاها اللـ
وأين تحية الفرد	وأين تحية الإلف
ه تطويها على عمد	لقد كانت لحاها اللـ
وفيم تضمن أو تسدى	فسلها فيم تطويها

بلا عد ولا حد	تسلم أنجم الليل
بما تخفى وما تبدى	تسلمها وكاشفها
وما ضلت عن القصد	وسلها كيف ضلّتنى
إذا حيّرنى قيدي	وفيم تغامز منها
فس لافى صفحة الجلد	نعم قيدي الذى فى النـ
سم أم تهمس عن جد ؟	أهزلا تهمس الأنجـ

ب فى السهل وفى النجد	تسلم زهرك المحبـو
تراه ناضر الخـد	تراه ضاحك العين
س حتى لاذ بالرشـد	فسله ما عراه أمـ
بغير الهم والزهد	فلا يلهو ولا يُوصى
ك يا مـولاه من بد !	فما عن لومه فى ذا

كما خلّفتها عندي	تسلم هذه الدنيـا
كما تلقاك بالحمد	بحمد الله تلقاها
وعنى وعن الود	فخذها راضيا عنها

وعلمها إذا ما عدت لا عدت إلى البعد
أماناً في مغيب من لك أو في محضّر رعد
فما تسمع لي قولاً إذا ناجيتها وحدي !

ثرثرة (*)

أراك ثرثرة في غير سابقة فهات ما شئت قالاً منك أو قتيلاً
ما أحسن اللغو من ثغر نقيب إن زاد لغواً لما زدناه تقبيلاً

زمن محل (*)

أما محل الدهر وأطرده لا خميس ولا أحد
لا انتظار لموعده أو هياماً بمن وعد
كل أيامنا تسباً وبين في الوسم والعدد
صبحها مثل ليلها والتقى أمسها بغد
تنقص العمر كلها وبها العمر لم يزد^(١)
لم تزد ماضياً وقد نقصت مقبل الأمد

(*) ثرثرة : هدية الكروان .

(*) زمن محل : هدية الكروان .

(١) يوم السعادة الذي يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ولكنه يزيد في ثروة الماضي . أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيده في ماضٍ أو حاضر .

إساءة مشكورة (*)

إلىك منى الشكر حتى على	إساءة اللقيا غداة السفر
أغضبتنى منك فأنجيتنى	من لوعة الهجر وطول السهر
إذا التوى الصبر على عاشق	تعرض العتب له فاصطبر
ما ذا كر اللجة رياء له	كذا كر اللجة فيها الخطر
ولهفة الظامئ تريقها	أن ينظر الغصة فيما انتظر

صنوف حب (*)

عرفت من الحب أشكاله	وصاحبت بعد الجمال الجمال
فحب المصور تمثاله	عرفت ! وحب الشباب الخيال

وحب القداسة لم أعده	وحب التصوف لم يعدنى
وفى كل حب ورى زنده	سمات من المؤمن الدين

.....

وحب التى علمتنى الهوى	وحب التى أنا علمتها
ومن أستمدها القوى	ومن بالقوى أنا أمدتها

(*) إساءة مشكورة : هدية الكروان .

(*) صنوف حب : هدية الكروان .

صنوف من الحب لا تلتقي وفيك التقى لُبها المحتوى
فلولا هدى نورها الأسبق لما كنتُ كفواً لهذا الهوى

هذا هو الحب (*)

غيرُ تسأل : ما الحب ؟
بنيتهى ! هذا هو الحب !

الحب أن أبصر ما لا يرى أو أغمض العين فلا أبصرا
وأن أسبغ الحق ما سرّنى فإن أبى ، فالكذب المفتري

الحب أن أسأل : ما بالهم لم يعشقوا المنظر والخبرا ؟
ويسأل الخالون ما باله هام بها بُهراً وما فكراً ؟

الحب أن أفرق ^(١) من غملة حيناً وقد أصرع ليث الشرى
وأن أرانى تارةً مقبلاً وخطوتى تمشى بى القهقرى

الحب كالخمر فإن قيل لى سكرت ؟ هم القلب أن ينكرا
وكل عضو بعده قائل نعم . ولا أحفل أن أسكرا

(*) هذا هو الحب : أعاصير مغرب . (١) أفرق : أخاف .

الحب أن يفرق أعمارنا عهدان ، والعهد وثيق العرى
أحسبني الأكبر حتى إذا عانقتني ألفيتني الأصغرا

* * *

الحب أن نصعد فوق الذرى والحب أن نهبط تحت الثرى
والحب أن نؤثر لذاتنا وأن نرى ألامنا أثرا

* * *

الحب أن أجمع فى لحظة جهنم الحمراء والكوشرا
واننى أخطئ فى لهفتى من منهما روى ومن سقرا

* * *

الحب أن يمضى عام وما هممت أن أنظم أو أشعرا
وربما علقت فى ساعة حواشى الدفتر والأسطرا

* * *

بنييتى ، هذا هو الحب
فهمته ؟ كلا . ولا عتب !
مسألة أسهلها صعب
لا الناس تدريها ولا الكتب
حسبك منها . لو شفت حسب ،
إشارة دق لها القلب

* * *

الحب (*)

ما الحب روح واحد فى جسدنى معتنقين

(*) الحب : أعاصير مغرب .

الحب روحان معاً كلاهما فى الجسدين
ما انتهيا من فرقة أو رجعة طرفة عين

(*) الصادر الذى نسجته

هنا مكان صـدارك هنا انا ا فى جـوارك

هنا ، هنا ، عند قلبى يكاد يلمس حـبى
وفيه منك دليل على المودة حـسبى

ألم أنل منك فكرة فى كل شـكة إبره
وكل عقدة خيط وكل جـرة بـكرة !

هنا مكان صـدارك هنا ، هنا ، فى جـوارك
والقلب فيه أسير مطوق بحـصارك !

هذا الصـدار رقيق على الفؤاد قريب
سليه : هل مـر منه إلى طيف غـريب ؟

نسجته بيدك على هدى ناظريك
إذا احتوانى فلانى ما زلت فى إصبعيك

(*) الصادر الذى نسجته : أعاصير مغرب .

ليلة الوداع (*)

أُبْعِدًا نُرَجِّي أم نرجى تلاقيا
إذا أنا أحمدتُ اللقاءَ فإنني
ألا من لنا في كل يوم بفرقة
ليالٍ يبيع الدلّ فيها زماءً
كلا البعدِ والقربى يهيجُ ما بيا
لأحمدُ حيناً للفراقِ (النعم)
تُجددُ ليّلات الوداع كما هيا
ويُرخص فيها الشوقُ ما كان غالياً

وباليلتي لما أنستُ بقربه
تَطْلَعُ لا يَثْنِي عن البدر طرفه ،
بنا أنت من بدر وددت لو أنه
غدا تنظر البدر المضوئ . فوقنا
أشم شذى الأنفاس منك وفي غد
والثمة كيما أبرد غلتي
فقبلت كفيه وقبلت ثغره
كأننا نذود البين بالقرب بيننا
كأن فؤادي طائر عاد إليه
إذا ما تضامنا ليسكن خفقه
أو شجّ في كلتا يديه رواجبي (١)
وتلمس كفى شعره فكأنني
وأشكوه ما يجنى ، فينفر غاضبا
أقول له يكفيك أنك قادر
قدرت على إسعادنا ومنحتنا
قدرت ، ومن يقدر على السعد لم يكن

وقد ملأ البدر المنيرُ الأعاليا
فقلت حياء ما أرى أم تغاضيا
على الأفق يبدو أينما كان ثاويا
وحيدين من دارين لم تتلاقيا
سيرمي بنا البين المشت المراميا
وهيهات لا تلقى مع النار راويا (١)
وقبلت خديه وما زلت صاديا
فنشتد من خوف الفراق تدانيا
إليه فأمسي آخر الليل شاديا
تنزى فيزداد الخفق تواليا
وشيجا يظل الدهر أخضر ناميا
أعارض سلسالا من الماء صافيا
وأعطفه نحوى فيعطف راضيا
على أمل أعي الزمان المعاديا
ليالي أعي منحهن اللياليا
جميلا به أن يترك الخل شاكيا

(*) ليلة الوداع : الجزء الأول .

(١) راويا : اسم فاعل من روى الماء .

(٢) الرواجب : مفاصل الأصابع .

فقال : «علام البوم ينعب ناعيا»
إذا اسود أسطار الخراب الخوفيا»
طلولا بأحناء الضلوع حوانيا
ويا ربما تأوى الضلوع الأفاعيا
فقد تندب البوم النفوس البواليا
أخو غمرات ليس الفيافيا

وناعية صاحت ولليل هجعة
«لقبحت منعمياء تقرأ فى الدجى
فقلت :على النفس التى سوف تغتدى
تجوس أفاعى الحزن فى جنباتها
فلا تحسن البوم تنعى المغانيا
وكم وحشة للنفس يخشى اقتحامها

وحان التنائى جشت بالدمع باكيا
بكى الطفل للباكى وإن كان لا هيا
وأسبل أهداب الجفون السواجيا
نجوم الدجى والديك أصبح داعيا
سهرت وقد أمسيت وحدك غافيا
تمر ، فإنى قد وهبت حياتيا
من الليل لا ينسى إذا بت ناسيا
وقلبى ا فهلا أرجع القلب ثانيا
وأسود أعقابا وأشجى معانيا

ولما تقضى الليل إلا أقله
فأقبل يرعائى ويبكى وربما
وزحزحنى عنه بكف رفيقة
يقول لقد ران الكرى وتفرقت
فقلت وكم من ليلة إثر ليله
فهب من رقـادك ليلة
حرام على النوم ، مادام هاتف
وأسلمت كفى كفة فأعادها
فلم أريلا كان أبيض مطلعا

الخمر الإلهية (*) على طريقة ابن الفارض

مباسم ثغر والحباب ثناياه
فمن ذاتها لم تجر بالدمع عيناه
لقلت لظى أذكى النسيم شظياه

يدور بها الساقى علينا كأنها
جرت فى صفاء الدمع وهى دواؤه
تنير فلولا أن تسيل رحيقها

(*) الخمر الإلهية : الجزء الأول . ٧٤٠ (٦٢) (فقرة ٧٤) .

يكاد إذا طاف الغلام بجامها
 لها في يمين الشاربين توهج
 تلوح كماء المهل (١) أما مذاقها
 تشابه في عين النديم وما انتشى
 كؤوس كجام السحر (٢) يكشف وحيه
 إذا طاب في الفردوس رياً نسيماً
 ولو مزجوا بالخمير طينة آدم
 يرفرف حوله الفراش ويغشاها
 إذا ما خبا قلب من الحزن أذكاه
 فمن سلسبيل الخلد في طيب سقياه
 فوارغ صف كالثريا وملاها
 لعينيك من سر العوالم أخفاه
 فأطيب في دار الشقاوة زياه
 لعاش ولم يدر القطوب محياه

حسنة عمياء (*)

قـرة العين عـزاء
 إنَّ طـرفاً يأسر النا
 إن سحرا غاض في عينه
 صدت الشمس ضيهاها
 غربت عنك غروباً
 ليت نور العين مصبها
 ليس أولى ببكى العي
 وجمال عن جمال ال
 مطمح الأبصار بدع
 لك في الكون المنير
 س هو الآن أسير
 يك هيهات يحور (٣)
 عنك يا أخت البـدور
 ماله الدهر بكور
 ح معار فتعير
 ن من الحسن الضير
 كون مكفوف حـسير
 أن يرى غير بصير

(١) المهل : شراب أهل جهنم .
 (٢) هي الكأس التي يزعم السحرة أن من نظر إليها انكشف عنه الحجاب .
 (*) حسنة عمياء : الجزء الأول .
 (٣) يحور : يعود .

من تقليد «نشيد الأناشيد» (*)

أجل تلك خباياها وهاتيك خطاياها
فهل تدرين ماذا ك الذي يدعى مزاياها !؟

لما فيها من العيب سننساه ونساها
وللحسن الذي فيها سنُحيي الآن ذكراها

سأحصى لك ما يعجب ب منها ، وهو كالشمس
كما أحصيت ما يغض ب بعد السعى والدس

ثناياها ثناياها وهل ذقت ثناياها !؟
وعيناك . ويا للقل ب كم تسبيه عيناها !؟

وتلك الوجنة الخمر ية السكران رائبها
أفى الجنة يا رضوا ن تفاح يحاكيها !؟

وتلك القامة الهيفا زانتها زواياها
إذا ما جار ردفاها أقام الجور نهداها

(*) من تقليد نشيد الأناشيد : أعاصير مغرب .

وتلك النسمة الحلو ة فى ثوب الأناسى
هى الروح الفـراش ية فى النور السماوى !

* * *

دعيها تفسد الخمس ين إفساد ابن عشرينا
وحاشا . بل هى الأكسـ ير باسم الحب يحيينا

* * *

وعندى من حُميًّا ^(١) الشـ عر إكسـيرى وترياقى
وهل كالشعر فى الدنـ يـا ربيع دائم باق !

* * *

مزيج (*)

ما الحب من محض الصدا قـة يا بنى ، ولا العدا
الحب فيه الخلصـ ن ، وفيه مزجهما سواء
أحلى الصداقة والعدا وة يمزجان لمن يشاء
فيه العطاء ، والاغتصا ب ، وقل على الدنيا العفاء !

* * *

ندم (*)

عشتك مُكذبا خلقى ورأى وعفتك صادقاً لهما أمينا
وما أخطأت فى لومـيك يوماً وقد أخطأت فى عذرك حيناً

* * *

(*) مزيج : أعاصير مغرب .

(١) الحميا : سورة الخمر .

(*) ندم : أعاصير مغرب .

تقويم العام (*)

لحظاته الأولى لديك	تقويمُ هذا العام من
عنه الغطاء براحتيك	قومي ارفعيه وارفعي
رجعاه موقوف عليك	من يوم مطلعته إلى

ولكل عام منتهاه	وإذا انتهت أيامه
وترحـلـين بما تلاه	فـعليـك أنت وداعه ..
ورعيتُ وحدي ملتقاه !	ويُحـي إذا دار المـدى

عامين فاتصلا اتصالا	هي قبلة ضمت عُرى
عام كسابقه مالا	ومُنَى الخـواطـر في غـد
أقصى الحياة على العجالي	لا تعجلن به فـمـا

وغدٌ ، وبعد غد ، خفاء	لا . لا . فهـذا يومنا
تـمـع إلى حادي الرجاء	أنا مغمض عيني ومسد
فدعيه يمضي حيث شاء	فإذا سمعت حـداـه

وعام ثان (*)

بشرای . ما أنا شاهدٌ	يا عام وحدي ملتقاك
----------------------	--------------------

(*) وعام ثان : أعاصير مغرب .

(*) تقويم العام : أعاصير مغرب .

دارتْ بروجُكْ والهِـوى
وَحَمَدتْ وَجْهَكَ مَقْبَـلا

يَخْطُو وَتَتَبِعُهُ خَطَاكَ
وَمَضَى . فَلَمْ أَذْهَبْ قَضَاكَ !

* * *

* * *

عام تفتح بالرجاء
ودعت ذاك العام فى
قولى ، وقد ولّى ، أفى
ء وبالرجاء ختمته
قربى كما استقبلته
شرع الوفاء قضيته ؟

* * *

* * *

انظر أليست ترى فـتـا
فـي جـلـسـة الأـمـس الـتـي
فـكأنـهـا مـا فـارـقـت
تـي حـيـث كـنـتُ ضـمـمـتـها
حـتـى الصـبـاح جـلـسـتـها
صـدـرى و لا فـارـقـتـها

وإذا سـالـتَ وريـما
«مـاذا تـقـول مـودـعـى
حـيرتـنى يـا عـام فـاسـتـم
جـاء السـؤال بـلا كـلام
والـلـيـل يـومـىء بـالـسـلام»
ع الجـواب و لا مـلام

مـا كـنـت عـندى أيـهـذا
لـكن سـويـعـات مـضـت
غـفـرت ذنـوبـك كـلـها
العـام كـلـك بـالسـعـيـد
لـى فـيـك تـنـسى أـلف عـيـد
و طـغـت عـلى العـام الجـديـد

حـسـبى مـن الدنـيا الـذى
حـسـبى قـلـيل عـطائـها
إن عـاد يـوم غـد كـأـم
أعـطـت ، و دنـيـانا غـرور
وقـلـيلـها أـبـدا كـثـيـر
س فـدـر - زـمـان - كـما تـدور

أكـذـبـينـى (*)

أكـذـبـينـى وأكـذـبـينـى
مـا غـناء الـب عـندى
أنا فى ثـروة وفـر
أنـقـصـيـها . أى ضـمـير ؟
كـلـمـا شـئت أكـذـبـينـى
إن أبى أن تـخـدعـينـى
مـنـه مـهـما تـسـلـبـينـى
دـرهمـا أو دـرهمـين !!

(*) أكـذـبـينـى : أعاصير مغرب .

المرأة والخداع (*)

... حبُّ الخداع طبيعةٌ فيها	خل الملام فليس يثنيها ،
ورياضة للنفس تحييها	هو سترها ، وطلاء زينتها ،
من يصطفئها أو يعاديها	وسلاحها فيها تكيد به
من طول ذل بات يشقيها	وهو انتقام الضعف ينقذها
ما لم يُردَّ قضاءً باريها	أنت المعلوم إذا أردتَ لها
تخلص إلى أعلى غواليها	خنها ! ولا تخلص لها أبداً

الحب أحرق (*)

وخيالها في ناظريّ معلق	لم أدر كيف يُتاح لي نسيانها
كانت هواي ، فلا أكاد أصدق	حتى نسيت ، فعدت أذكر أنها

مصيبتان (*)

في حبها ليست بذات وفاء	قالوا اسلها ودع البكاء فإنها
أبكى لمن لا يستحق بكائي	ومصيبتى فيها اثنتان لأننى
لمن استحق أساه بعضُ عزاء	من كل يبكى الأوفياء ففى الأسى

(*) المرأة والخداع : أعاصير مغرب .

(*) الحب أحرق : بعد الأعاصير .

(*) مصيبتان : أعاصير مغرب .

عجائب القلب (*)

تلك التى كنت أغليها واذكرها صُبْحاً ومُسَيًّا ، وفى سر وإعلان
قد كنت أرحم نفسى من تذكُّرها فاليوم أرحمها من فرط نسيانى
عجائب القلب . ويلي من عجائبه .! عزت نظائرها فى العالم الفانى

فراغ . فراغ (*)

فراغ بارد شات .! بلا مـاضٍ ولا آت
أمـوات ؟ نعم . لكنْ نحس فناء أمـوات
وويا بؤسَ الفناء نحس هـ فى كل ميقات

الصحة الكبرى (*)

متجردان ويملكان سعادة لكليهما ، لا يحتويها العالم
يتمليان الصحة الكبرى وقد سعدا بأسعد ما يراه الحالم

(*) عجائب القلب : أعاصير مغرب .

(*) فراغ . فراغ : أعاصير مغرب .

(*) الصحة الكبرى : بعد الأعاصير .

معجزة وبرهان (*)

أطفأت منى الليالى شُعْلاً بعد شُعْلٍ
من غواياتى وأحلا مى ، ومن برق الأملِ
فلما يُومض فيها النـ سور من نار القُـبـلِ
عجبا ، لكنّه وه وعجيبٌ قد حصل ! ..

عجبا والدهر لا يف نى أعاجيب الحياة
مفرقٌ شاب يُشـ بَ الحبِّ فى قلب فتاة
شركٌ صَاد - ولم أنـ صبه - صيَاد البُـزاة
وقديماً كان إن دا ر على الصيد نصل

لولسانٌ قاله لى لم أصدق ما يقول
غير أن الشوق فى خد يكِ يسرى ويجول
مزهرًا بعد ذبول مشرقاً بعد أفول
قسمٌ فاه به قلـ بكِ ، بل وحيّ نزل

أحوج الوحي إلى معـ جزة وحيّ عجاب
عند قلب كافر بالـ اس يغلو فى ارتياب
يا رسول الحب آمنـ ت وفى كفى الكتاب
طفلة تهفو إلى الشـ يب ؟ أجل ثم أجل !

(*) معجزة وبرهان : بعد الأعاصير .

حين لمحت تغايب
وانثنى التلميح كالت
ثم طاش السر حتى
وتلاقينا فماذا كا
ت ، ولي واللّه عذر
صريح والشك مصر
كاد يسعى وهو جهر
ن ؟ بركان جفل

خاب شكى وأنا الآ
وسعيد كلما خا
بين حسن فيك يزدا
وسلام شاع فى نف
ن بما خاب سعيد
ب ببرهان جديد
د وإقبال يزيد
سك كالليل شمل

يا فتاتى هو من رب
قدر أرحم ما حم
أغمضنى عينيك وامضى
واطمأنى . ما قضى الله
ك واللّه قدر
على قلب بشعر
فيه أيان استقر
قضاء فارجل !

صاغه الله عجيباً
غير بدع أن يهيج الش
إنما البدع لهيب
كله إن جل أوق
ومحا عنه عجيباً
رر الحى لهيباً
بتغى منا شربوا
ل من الشمس وصل

نحن فى الأفاق قُربى
ربما قيل رماد
إن فى النور لقاحا
رب نجم منك لو
بعضنا ينشد بعضا
وهو ملء الأفق رمضا
صنوه بالصنو يرضى
لا شـرر منى أفل

انتقام جيتى (*) (١)

يا صديقى القديم «جيتى» اعتذاراً	لك من سوء ظنّتى ومالى
كنت أنعى عليك حبك فى السـ	تين بنتَ العشرين ، فاغفر ملامى
وأرانى على ملامك من قبلُ	حب دون الثـمـانين دام
فانتظرنى فقد يعجىء اعتذارى	لك طوعاً فى مقبل الأيام
إن عشقنا كما عشقت وأوفىء	لنا عليها انتقمت خير انتقام !

إلى الشفاه لا إلى الآذان (*)

فيم أروى لك شعرى ؟ أنا أدرى . أنا أدرى

أنا أدرى . يا فتاتى	حيث ألقى بالأغاني
إن شعرى سمعته	شفتان .. شفتان !
ها هنا سرب إلى القـ	لب الذى أعنيه دان

(*) انتقام جيتى : بعد الأعاصير .

(١) شاعر الألمان الأشهر وله قصة حب فى الستين وأخرى فى الثمانين .

(*) إلى الشفاه لا إلى الآذان : بعد الأعاصير .

رفاً شعري حيث رقت بالأمانى قبلاتى
وتصفحت صداه قبساً فى الوجنات
هو من ثغر فتاتى وإلى ثغر فتاتى

فيم تسعى رحلتى بـ بين المعانى وتطول
ها هنا الشعر وموحي الـ شعر يصغى ويقول
كل إصغاءٍ لعمري بين هذين فضول

مزج (*)

سميتنى باسم اللدات وبيننا عمر كعمر ك أو يزيد قليلا
مزج الهوى العمرين فى جيل فلا تقدم بينهما ولا تأجيلا
ومحا الفوارق كلهن فلم يدع غير الهوى جيلاً لنا وقبيلاً

لفاع (*) (١)

لفاعك فى عنقى كالوفا يطوق جيد السميع المجيب
مكان ذراعك أولى به نسيج يديك السخى القشيب

(*) مزج : بعد الأعاصير . (*) لفاع : بعد الأعاصير .

(١) اللفاع : هو ما يعرف بالكوفية ويلف حول العنق فى الشتاء .

إذا فأتني منك طيب العنا ق فلسواى منه بديلٌ قريب
فلا أحرم الدفء عند القا ء ولا أحرم الدفء عند المغيب

رأيت(*)

رأيت النهر ظمأ	ن إلى البیداء يرويها
رأيت الزهر مشتاقا	إلى الأطواد يُحليها
رأيت الليلة الليلا	ء والكوكب حاديها
رأيت الحان تنساب	إلى أفواه حاسيها
رأيت العجب العاج	ب فى الدنيا وما فيها
شباباً هام بالها	مة قد شابت نواصيها
إخال الحب يستحد	ث ترويحاً وترفيها
ألا فليله ما شا	ء فما تفنى ملاهيها

من الأستاذ عماد(*)

يا حزين النفس أعطيت منها فاغنم الفرصة حتى منتهاها
لا تنقصها اختياراً واكتناها إن من خاف من الجن يراها

لا تقل يا وردتى شوكتك أينما ما علينا منه فيها ما علينا ؟
إنها أخفته عنا فانتبهينا حسبنا الوردة رفّت فى نداها

(*) من الأستاذ عماد : أعاصير مغرب .

(*) رأيت : بعد الأعاصير .

إلى الأستاذ عماد (*)

يا صديق النفس من عهد صباها نصحك الصادق لو تُشَفِّى ، شفاها
محنةٌ تبلغ في يومٍ مداها ما ترانى صانعاً ، أو ما تراها ؟

ناصحى أنت بزهرى أنتشيه لا أبالى الشوك والغصّة فيه
كل شوك يا صديقى أتقيّه يخرق الدرع وإن دقت عراها

وردتى يا صاحبي فى الورد بدع ! بدعها طبع ، وكل الورد طبع
طبعها كالفتح ينهاك ويدعو وبلاء النفس فى مسّ جناها

إن تقل فـز بالجنى قلت رويدا الجنى الكيد ، فهل نأمن كيدا ؟
الجنى القيد ، فهل نحمد قيدا ؟ الجنى ، يا ويحها ، أشهى أذاها !

وردتى أفتها فرط التحدى جاوزت فى كل شيء كلّ حد
حسنها هيهات منه حسن ورد شوكتها أنفذ من شوك سواها

أترانى نافعى والقلب دام وسعار الجرح يمشى فى عظامي
لذة العيش بوشى ونظام وامتلأ الأنف من عطر شذاها

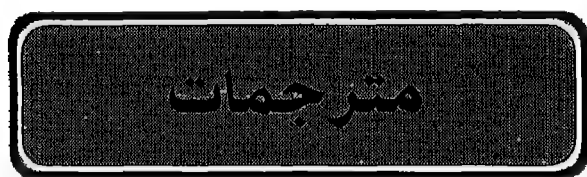
(*) إلى الأستاذ عماد: أعاصير مغرب .

أه من برئى وأه من سقامى أه من صلحى ، وأه من خصامى
أه من شمسى وأه من ظلامى أه من لدعة أه فى جواها

لدعة النيران ينفثن دخانا ليضئ اللهب الخفافى عيانا
لهباً صرفاً تعالى وتدانى من قـرار النفس يرتاد ذراها

أه من آه لحاها الله جـداً لا تزل خالدة فى النار خلداً
من قلوب تلتظى حباً وحقداً حـرقت آهاتها آها فـأها

أنا لا أطلقها حتى تذوبا فى لظاها ، كلما شبت شبوبا
وأرانى يا صديقى لن أتوبا فإذا تابت عرفنا منتهاها



فينوس على جثة أدونيس^(١) معربة عن شكسبير

رأت شفتيه والبكى يستجيشها
وجست يداً كانت نطاقاً لحصرها
ومالت على أذنيه حتى كأنه
وتفتح جفنيه لتبصر فيهما
سراجين كانا يجلوان لعينها
وكانا لوجه الحسن أجمل مبصر
فقال «برغمى إنك اليوم ميّت
فما راعها إلاً اصفرارٌ عليهما
فلا رمقاً فيها تُحس ولا دما
ليسمع منها شجوها والتندما
سراجين كانا يسطعان فأظلما
جمال محياها فواراهما العمى
فقد فجع الموت المحاسن فيهما
وإن الضحى لما يزل متبسما»

«ألا أيُّ هذا الحب إنك بعده
ستصبح أنى سرت ترعاك غيرة
ستقبل محمود الأوائل سائغاً
وإنك إما عن مرامك قاصر
عذابك بالصفو الذى فيك راجح
ستصبح داء فى الجوانح مسقما
بعين تريك الوهم صدقاً مجسما
وتدبر مشثوم العواقب مؤلماً
فتأسف أو مجتازة متهجما
وماؤك ممزوج به الرى والظما

«بلى سوف تغدو أيها الحب كاذباً
يطير بعطفك النسيم إذا سرى
لجوجاً ملولاً جافياً متبرما
وترمى بك الأنفاس فى كل مرمتى

(*) فينوس على جثة أدونيس : جزء أول .

(١) فينوس عند الأقدمين هى ربة الحب وأدونيس فتى جميل من أبناء ملوك قبرص كان مولعاً بالصيد والطراد ورأته فينوس طارداً فهوئته ونصحته بالإقلال من الصيد خوفاً عليه ولكنه أبى ، وما زال حتى قتله خنزير وحشى فوقفت على جثته حزينة تريق عليها من شراب السلسبيل إلى أن نبئت فى موضعها زهرة نضرة ، والأقدمون يرمزون بهذه القصة إلى تجدد الربيع بعد موته ويقال إن عبارة أدونيس مأخوذة عن الشرق وأن اسمه مأخوذ من أدوناي وهو اسم من أسماء الله بالعبرية .

تطوف وما أحلاك يا حب ساقياً
بكأس حوافيها نعيمٌ ولذة
تهد قوى الثبت المريرة من جوى
وتنفخ فى روع العيى فينبىرى

بكأس تغر الحاذق المتوسما
وما ضمنت إلا سمماً وعلقما
فتعرفه^(١) إلا مشاشاً وأعظما
فصيحاً ويغدو مدره القوم^(٢) أبكما

«ويا حب تعفو عن كبائر جمّة
ويا حب تضرى من يدب على العصا
وتبتز أموال الغنى وربما
عراقة^(٣) مجنون ورقة مائق^(٤)
وقد يحلم الفتیان فى ميعة الصبا
هيوباً ولا شىء يهاب لقاءه
وترحم أحياناً وفيك قساوة
وأخدع شىء أنت إن قيل منصف
وإن شئت أزجيت الجبان فاقدا

وتضطغن الذنب اليسير تجرماً
فيضرى ، وتنهى الضارى المتحمما
منحت كنوز المال من كان معدما
ويا ويح قلب وامق من كليهما
ويسفه فيك الشيخ إن بات مغرما
عسوفاً إذا ما الخوف قد كان أحزما
وأنت بأن تقسو جدير وترحما
وأصعب شىء أنت إن قيل أسلما
ووسوست فى قلب الجرىء فأحجما

«ألا أيها الحب الغوى ألا انطلق
ألا وتفرق والدأ عن وليده
وكم فتنة يا حب تورى ضرامها
ألا وليكن أشقى الأنام بحبه
نبوءة ولهى رُوِّعت فى حبيبها

على الناس سيلاً جارفاً أو جهنما
فلا أمّ تحن وإن قسوت ولا ابنما
وترسلها شعواء فى الأرض والسما
أحق امرئ فيه بأن يتنعما
وجار الردى الباغى عليها فصمما

(١) فتعرفه : عرق اللحم كشطه وأبقى العظام والثبت المريرة هو الصبور الوثيق الخلق .
(٢) مدره القوم : المتكلم عن القوم .
(٣) عرامة : شراسة .
(٤) مائق . أحمق .

العرض (*)

معربة عن شكسبير

أرى الذكر للإنسان أنفس جوهر
وما سارقي من يسرق المال إننى
تَقَلَّبُ فى الأيدى فقبلك كاسب
ولكن من يسلب من المرء عرضه
يُضِيع على المثلوب زينة نفسه
تزان به أعراضه ومناقبه
أرى المال من يظفر به فهو صاحبه
حواه ، وقد يحويه بعدك كاسبه
فذلك فى شرع الحقيقة سالبه
وليس يفيد العرض من هو ثالبه

الوداع (*)

معربة عن بيرنز

قبلة بعدها يطول الفراق
سوف أبكيك والمحاجر شكرى^(١)
سوف أدعوك فى الدجى بأين
كيف يشكو من عشرة الجدد ظلماً
بيد إنى درجت فى ظلمة اليأ
لست ألحى على الهام فؤادى
من رأها فكيف يسلو هواها
أه لولا صبابه وغرام
ما غدونا ولى فؤاد كسير
فسلاما يا قرة العين والقل
وعناق ، وليس بعد عناق
بدموع من الفؤاد تراق
وزفير فى الصدر منه احتراق
من محياك نجمه الألاق
س فحولى من الظلام نطاق
قدّر الحب دفعه لا يطاق
يعشق القلب إذ ترى الأحداق
قد شريناه والكؤوس دهاق
وجبين سيماءه الإطراق
ب وأحلى من صور الخلاق

(*) العرض - معربة عن شكسبير : جزء أول .

(*) الوداع - معربة عن بيرنز : جزء أول .

(١) شكرى : ملأى .

حاطك الله بالسعادة والحب ورواك مـاؤه الرقراق
قبلةً بعدها يطول التناثي وعناق ، أواه ! ثم افترق

لا طلع الصباح (*)

مترجمة ببعض توسع عن رواية روميو وجوليت

أمتعدّ وما اقترب الصباح ؟ كأنّ الدهر شيمته السماح !
أراعك صائح الطير المغنى فخلت الليل ينعاها الصياح ؟
ترفقْ لا عدمتك من حبيب فليس عليك من رفق جُناح
فذاك البلبل المسكين يبكي فيطر به كما شاء النواح
يرفأ له وجنح الليل داج على رمان دوحتنا جناح
أكنت حسبتها الورقاء هبت ؟ لقد واللّه جدّ بك المزاح
قليلا ما أقمّت فقّف ملياً قُبيل الفجر ، لا طلع الصباح

الوردة (*)

مترجمة عن قطعة للشاعر الإنكليزي وليام كوبر

(وردة قطفتها صديقة للشاعر وقدمتها إلى صديقة
أخرى فعرضتها هذه عليه تستندى قريحته فتناولها
من يدها ثم هزها فتناثرت أوراقها فندم واستعبر ثم
قال ذلك الشاعر الرقيق) :

أتتنى بها من خدّها مثل لونها مبللة الأوراق باكية السن
جنتها لها تربّ حصان تزفها إليها ، وقد يجنى على الورد من يجنى

(*) لا طلع الصباح : الجزء الأول .

(*) الوردة : جزء أول .

كـأنّ ندىّ الطل دمعَ أطله
فأمسكتها خجلى الحيا أهزها
فما كان أقسانى ! لقد فاض روحها
ولو لطفّت كفى لفاحت وأزهرت
كـذاك يكون اللوم طعناً وربما
وكم راح تعنيف الشجى بروحه
ولو لمّت فى رفق رأيت ابتسامة

فراق وُرِيدَات صغار على الغصن
لتنشط من خوف وتبسم من حزن
وطترت بداداً فى التراب إلى الدفن
كما شئت من عطر وما شئت من حسن
حوى بلسما يشفى الجريح من الطعن
ألا إن بعض العذل يضى ولا يثنى
تجول مكان الدمع من جانب العين

* * *

القدر (*)

مترجمة عن بوب الشاعر الإنكليزى

إنما الغيب كتاب صانه
ليس يبدو منه للناس سوى

عن عيون الخلق رب العالمين
صفحة الحاضر حيناً بعد حين

* * *

لا مرتين على جبل الكرمل (*)

سفاك الحيا يا حوض أعذب ما سقى
حباك الفضاء اللازوردى لونه
أراك وقد فيأت «ليلى» عشية
تمثل منها وجهها - فعل عاشق -
فتطلع كالبدر يبدو مثاله
فما حفلت عين بما فيك من حصى

ففيك قرأت الحسن سطرا منمّقا
فجلاك كالمرأة تلمع أزرقا
صموتا كمن يصغى إليها محدّقا
يظل إلى معشوقه متشوقا
بمصطفق الأذى أبلج مشرقا
حكى الدر أو عشب هنالك أورقا

(*) القدر : جزء ثانى .

(*) لا مرتين على جبل الكرمل : الديوان الجزء الأول الطبعة الأولى . (٦٨ فقرة ٦) .

إلى الأفق بل يستوضح الماء مطرقا
 روى الماء عن ليلاى فيك فأصدقا
 من الزهر ينمو فى حوافيك مونقا
 تضاحك فيه دره وتألقا
 فجبال على أوراقه وترقرقا
 على أنه كالغصن مال على النقى
 يكلل منه الزهر فودا ومفرقا
 تحلى بأحلى معصم حين أحدقا

وما ينظر الرائي السماء مصعدا
 لك الله كم حسناً حويت ورونقا
 فعينان أبهى زرقه وملاحه
 وحسبك من در البحار بمبسم
 وثغر كأن الورد باكره الندى
 وجيد كمثل العاج أبلج ناصعا
 وفرع كخفق الموج فيك خفوقه
 وفيك من المرجان يا حوض دملج

* * *

مخافة ذاك الظل أن يترنقا
 إذا ما مددت الكف درا منسقا
 جلا الحسن عذبا فى حواشيه ريقا

رفعت يدى دون النسيم وقد سرى
 أحدث نفسى أننى منك لا قط
 وأرشف من ماء هنالك ريق

* * *

إلى أمها تعطولديها تأثقا
 سوى الماء أمسى راكد الحس ضيقا
 فألفيت ما لا يستطاب تذوقا
 سوى حشرات أو نبات تفرقا

على أن ليلى خلفتك وأجفلت
 فأنى لأدلى فيك طرفى فلا أرى
 تذوقت منه قطرة بعد قطرة
 وكنت أرى حسنا فمالى لا أرى

* * *

فؤادا بريات الجمال تعلقا
 على الماء أن حكاك فدققا
 مدى الدهر لا تمحى وتزداد رونقا
 هى النجم فى عرض السماء تألقا
 خمار ، فهذا ليل من قد تعشقا

حنانيك يا بنت المشارق إن لى
 لحسنك سرفى الفؤاد كسرّه
 فقد رسمت فيه لحاظك صورة
 عذيرى من تلك اللحاظ كأنما
 إذا رمقت فالصبح ، أو حال دونها

* * *



مسودات الحياة (*)

مسودة! (*)

تأمل ترّ الأحياء عَجْمًا كأنها	مسودة للخلق لما تُنقِّح
ويارب سرفى كلام مسود	يعود فيخفى فى الكلام المصحح
أراها كأخوان تفاوت حظهم	وميراثهم ، من سابقين ورزح
فمن حائز نعمة أبيه وأمه	ومن خاسر رفديهما أو مطرح
ومن يلقيهم يلق الحياة كأنها	حبت طفلة من مهدا المترجح

رأى واحد (*)

فى وضعين مختلفين

زعموا الإنسان قرداً	قـد ترقى وتحلى
وأنا س يزعمون الـ	قرد إنسانا تدلى
هو رأى واحد نقلـ	بـه علواً وسفلا

خنزير أعجف (*)

ففيه خنزيرية ظاهرة	ما نفاها عنه ذاك العجف
هو خنزير ولكن شأنه	جسد فى وضعه منحرف

(*) مسودة : وحى الأربعين . ١٤٠ .

(*) رأى واحد : وحى الأربعين .

(*) خنزير أعجف : هدية الكروان .

خمارويه وحارسه (*)

(كان لخمارويه بن أحمد بن طولون أسد عودَه أن
يجلس بين يديه إذا أكل وأن يسهر إذا نام وقد سافر
مرة وتركه بمصر فقتل في دمشق ، فأعجب لرجل
حرسه السباع واغتاله الناس .)

<p>ولم تركز إلى أحد سواها قلوب الناس أن يطغى أذاها يزود رعية عمن رعاها ؟ سباعٌ جلٌّ أن يدعى أخاها ولا ينسى الحقوق لمن حباها وكم حفظ العهود فما اعتداها لضرج بالجنابة من جناها</p>	<p>ركنت إلى السباع خمارويه تحوطك نائماً وتبيت تخشى أليس من العجائب أن ليثاً وأن يحمى ابن آدم من أخيه وثقت بذى حفاظ ليس يرشى وهم قتلوك حين وثقت منهم ولو شهد اغتيالك في دمشق</p>
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

العقاب الهرم (*)

<p>ويعزم ، إلا ريشه ، ليس يعزم مكباً ، وقد صاح القطا وهو أبكم أضال في أرماسها تنهشم أقله وهو الكاسر المتقحم</p>	<p>يهم ويعبیه النهوض فيجثم لقد رنق^(١) الصرصور وهو على الثرى يللم^(٢) حدباء القدامى كأنها ويثقله حمل الجناحين بعد ما</p>
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(*) خمارويه وحارسه : الجزء الأول .

(*) العقاب الهرم : جزء أول ٣٠٠ (١٢) (فقرة ٤٥) .

(١) رنق : طار طيرانا خفيفا .

(٢) يللم : يضم .

شماريخُ رضوى واستقل يلملم (١)
رجيم على عهد السموات يندم
مقضا عليه أم بماضيه يحلم
توهمها صيداً له وهو هيثم (٢)
يفر بغاث الطير عنها ويهزم
لكل شباب هيبة حين يهرم

جناحين لو طارا لنصت فدومت
ويلحظ أقطار السماء كأنه
ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى
إذا أدفأته الشمس أغفى وربما
لعينيك يا شيخ الطيور مهابة
وما عجزت عنك الغادة وإنما

عيش العصفور (*)

أقلُّ من لحمة البصر
مرفرفاً قط ما استقر
كأنهما يلمس الإبر
مسابقاً لا إلى وطر
لكنها خفة العمر
من خوِّف الطائر الصدر ؟
يبششر الروض بالمطر
بين الحيا (٣) العذب والشجر
بخافقيه فتبتدر
وأضعف الراكب الأشير (٤)
بين البساتين والغدر

حطُّ على الغصن وانحدر
مغرداً قط ما توانى
يلمس أيكاً بُعَيْد أيك
مطارداً لا إلى طريد
كخفة الطفل فى صباه
وروده نغبة فأخرى
يقارب السحب ثم يهوى
أصدق من سار فى سرار
ويستحث الرياح ضرباً
لله ما أهول المطايا
طار وليداً شيوخاً

(١) التدوم : تحوم الطائر فى الفضاء والشماريخ القلال والمعنى أن خاصة الطيران سلبت من جناحيه فأصبحتا هما والجبال سواء . ورضوى ويللم اسماً جبليين .

(٢) الهيثم : العقاب الصغير .

(*) عيش العصفور : جزء أول .

(٣) الحيا : المطر .

(٤) الأشير : المرح .

لا أعين الماء ناضباتُ
أخبرُ بالنضج مقلته
سلة عن الجند والزممر
لم يأتِه عنهمُ بلاغ
هذا هو العيش فاغبطوه
ولا خلا الروض من ثمر
من سقى الحب أو بذر
سله عن الملك والسُرر
ولا دليل ولا خبر
عليه يا أيها البشر

هذا هو العيش فارحموه
فإن سألتهم فسائلوه
وحيلة الدبِّقُ (٢) في ثراه
هناك ينزوله فـؤاد
لم يخف عن أعين الليالى
حبائل الدهر قانصات
من عاش يوماً أو بعض يوم
أليس هذى الحياة ذخراً
عليه واستخبروا الغير
عن صولة الصقر إن كسر (١)
وغيلة الحية الذكر
لا يجهل الريب والحذر
ولا توارى من الصفر
من طار أو غاص أو خطر
يعلم ما ضربه القدر
وحارس الذخر فى خطر؟؟

الكروان (*)

هل يسمعون صدى الكروان
من كل سار فى الظلام كأنه
يدعو ، إذا ما الليل أطبق فوقه
ويشبُّ فى الجو السحيق كأنه
صوتا يرفرف فى الهزيع الثانى
بعض الظلام تَضله العينان
موجَ الدياجر ، دعوة الغرقان
يبغى النجاة إلى حمى كيوان (٣)

(١) كسر : الطائر الكاسر هو المتهيئ للانقضاض على الفريسة .

(٢) الدبِّق : الشرك .

(*) الكروان : الجزء الأول .

(٣) كيوان : عطارذ إله الغناء والفنون عند اليونان .

عاف التجمل فهو فى جلبابه
ما ضرَّ من غنى بمثل غنائه
إن المزايا فى الحياة كثيرة
فان يرتل كالأبيل الفانى (١)
أن ليس يبطش بطشة العقبان
الخوف فيها والسُّطا سيان (٢)

يا محيى الليل اليهيم تهجّداً
يحدو الكواكب وهو أخفى موضعاً
قل يا شبّيه النابغين إذا دعوا
كم صيحة لك فى الظلام كأنها
هن اللغات ولا لغات سوى التى
إن لم تقيدها الحروف فإنها
أغنى الكلام عن المقاطع واللغى (٤)
والطير أوبة إلى الأوكسان
من نابغ فى غمرة النسيان
والجهل يضرب حولهم بجران (٣)
دقات صدر للدجّة حان
رفعت بهنّ عقيرة الوجدان
كالوحى ناطقة بكل لسان
بث الحزين وفرحة الجذلان

ما أحب الكروان (*)

ما أحب الكروان !

هل سمعت الكروان !

موعدى يا صاحبى يوم افترقنا
عاتفٌ يهتف بالأسماع وهنا (٥)
حيث كانت جيرةً أو حيث كنا
هو ذاك الكروان ، وهو هذا الكروان !

الكراوين كَثِيرٌ أو قليلٌ
ثم صوتٌ عابرٌ كلَّ سبيلٍ
عندنا أو عندكم بين النخيلِ
هو صوت الكروان ، فى سبيل الكروان

(*) ما أحب الكروان : هدية الكروان .

(١) الأبيل القانى : الراهب .

(٢) سطا : جمع سطوة .

(٣) الجران : هو العنق .

(٤) واللغى : جمع لغة .

(٥) وهنا : الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

لى صدى منه فلا تنس صدك هو شاديك بلا ريب هناك
فإذا ما عسعس الليل دعاك ذاك داعى الكروان ، هل أجبت الكروان ؟

مفردٌ لكنه يؤنسنا ساهرٌ لكنه ينعسنا
صدحت فى نفسه أنفسنا فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان ؟

واحدٌ أو مائة ترجعه عندنا أو عندكم مطلعـه
ذاك شىءٌ واحد نسمعه فى أوان وبيان ، هو صوت الكروان

واحدٌ بين عصور وعصور نحن نستحيى به تلك الدهور
لم يفتنا غابر الدنيا الغرور فى أوان الكروان ، ما أحب الكروان

على الجناح الصاعد (*)

حادى الظلام على جناح صاعدٍ يا أنسى بصحبة من وجدهم
يا ساهدين على انفرادٍ فى الدجى ردوا التحية للفريد الساهد
المستعز بعمرسه وكأنه منها نجى مغاور وفراقـد
لهجت طيورٌ بالضحى وتكفلت بالليل حنجرة المغنى الخالد
يحدو ويشدو لا مساعد حوله أبداً ، وما هو آمنٌ لمساعد
أنا صائد لصداك ، لست بصائد لك أنت يا كروان ، فأمن صائدى
بيننا أقول هنا إذا بك من هنا فى جنح هذا الليل أبعد باعد

(*) على الجناح الصاعد : هدية الكروان .

ووددت يا كروان لو ألقيتَ لى
إن كنت تشفق أن أراك فلا تزلْ
عاهدت هذا الصيف لست بواهب
من كان قد أغنى الطبيعة كلها
صوتين منك على مكان واحد
فى مسمعى وخواطرى وقصائدى
سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟
مُغْنِيٌّ عن شاد سواه وشائد

شدو لا نوح (*)

شدو القمارى لا نوح القمارى
أو الربيعى فى أنس وفى أمل
يا حسنهما من بشيرات على دعة
محببات إلى الإنسان تألفه
تهوى الديار ، وفى الأفاق مطلعها ،
ولأناسى حسن لا أبوح به !
غنت لزهر وسلسال ولو رشفت
أولى لقمرينا أن لا يحوم على
غرد على الدور يا قمرى فى دعة
واتل الرجاء على هذا وذاك ولا
حسب المغانى التى يبكى الحزين بها
هل يعبر الحزن بالشادى الصباحى ؟
وفى غرام على الإلفين مطوى ؟
كأنها أمنت فوت الأمانى
وتعتلى من ذراه كل علوى
ما بالها ؟ هل سبها حسن إنسى ؟
هل تعرف الطير ما حسن الأناسى ؟
زهر المباسم جئت بالأغاني
يأس الهوى بين إنسى و « طيرى »
واسلم هنالك من باك ومبكى
تسألها عن جوى فى القلب مخفى
من سلوة ، أن فيها شدو قمرى

شفاعة الغراب (*)

حيى الغراب الفجر بالنعيب
وافتر نور الفجر كالمجيب
تحية التهليل والترحيب
فى غير ما لوم ولا تشريب
لهاتف ناداه من قريب

(*) شفاعة الغراب : هدية الكروان .

(*) شدو لا نوح : هدية الكروان .

ما ذنب ذاك الناعب المسكين ألا يحيىّ النور باليقين
تحية العصفور والشاهين ؟ ألا تدين كلها بدين ؟
فماله يعذل كالرقيب ؟!

* * *

شفاعة الأنوار والأحباب فى الأسود المهجور فى الخراب
ما الصّدْحُ الهاتف بالعجاب أصدق حباً لك من غراب
فاعذره يا فجر على التشبيب

* * *

أسمعه والطير فى أوان وقُبلة الصبح ، وقد ناجانى
صوت حبيبى بادی الحنان لذلك الموعود بالحرمان
وماله فى الحسن من نصيب !

* * *

أمنتُ منه لوعة الفراق وكلُّ (غاق) عنده وفاق
فلا يزل ينعم بالاشفاق من الرياض الفّيح والآفاق
ومنك يا فجر ، ومن حبيبى

* * *

أسبوع فلورة (*) أو تكريم الكلاب

(لا أعنى تكريم كلاب المجاز ، فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارئ أو البدع الغريب . وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الإنس علا به الجذ إلى حيث باتت تتزلف إليه الأسود وتمشى بين يديه السباع ، فإن المرء ليجد كيف صار إنساناً له خسة الكلب ونذالته وليست له نظرتة وإهانته ، والناس تظلم الكلاب بحشره في زمرتها ، ويرون نهاية الزاية وصفه بصفتها . وإن الكلبة لتبرأ براءة الإنسانية منه . . ولكنى عنيت الكلاب ذات الأذنان وقد وصفها العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ولكنهم لم يسبقونا إلى الاحتفاء بها ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وأن حقاً على الناس أن يجدوا الأمانة حيث كانت وأين ظهرت ، فهل نلام إذا نحن مجدناها في مخلوق من مخلوقات الله ؟

اجتمعنا في رهط من الأدباء ليلة من الليالي ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضي أسبوع على ولادة كلبة لبعض أصدقائنا ، فقلت أبارك للنفساء وأحيى المولود ! :

وأملأ الأرض والسماء نباحاً	أعلنى «يا فلورة» الأفراحا
من ذرايك عنصراً ولقاحاً	ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى
سوف ينقى عن جيله الاتراحا	أبشرى ، دولة الكلاب ، بجرو
يزرع الدار جيئة ورواحا	ما تقضى الأسبوع إلا تمشى
فتوارى عن العيون ولاحا	خلع الليل والنهار عليه
وعوى الكون بهجة وانشراحا !	حرّك الدهر ذيله حين وافي
يفزع الأسد وثبةً وصياحا	سوف يدعى على الكلاب أميراً
ويحس الطوق من نضار ودر	يلبس الطوق من نضار ودر

(١) أسبوع فلورة أو تكريم الكلاب : جزء أول .

واراه يعيد سيرة قطم
لا أصابت عصا لثيم قفاه
لا ولا عضه من الجوع ناب
أو ترامى على الموائد يوماً
أو براه داء الكلاب فأخفى
كان إيواؤها حراماً فاضحى اليو
قد فرحنا فى عيده وطربنا
يا كليباً أزرى بذكر «كليب»
ما مدحت الأنام يوماً وإنى
أعجم الناس فى الوداد ومازا
إن عى اللسان خير من النط
وسعمار الكلاب أهون شرا

ير (١) وقاراً وفطنة وصلاحاً
أو ثوى فى الطريق ليل صباحاً
يُثخن الناس والسباع جراحاً
يرقب العظم سائلاً ملحاحاً
بين جفنيه عسجداً لماحا
م إيواؤها حلالاً صباحاً
وشرينا فى نخبه الأقداحا
لا تظن ما نقول مزاحاً
لست ألك يا كليب امتداحاً
ل بنو الكلب فى الوداد فصاحاً
ق إذا كان للأداة سلاحاً
من سعمار يرقق الأرواحا

أبو العيد (*) طائر يأكل دود القطن

أبا العيد لو جئت بين الأول
ولا تخذوك إلهما لهم
وقالوا إله رحيم بنا
وأبدلت من شرك بيعة
وكان لعيدك فى أرضهم

لصلى إليك عباد الجعل
له ملة بين تلك الليل
فمن يدن منه بسوء قتل
على الأرض شاهقة كالجليل
أبا العيد يوم عميم الجذل

(١) قطمير : كلب أهل الكهف .

(*) أبو العيد - طائر يأكل دود القطن : جزء أول .

وعل كردفان (*)

بحديقة الحيوانات

إلى حماك العزيز أسر
والضأن عذاءة تكرر
يعجبهم سجنك الأمر
والعمر غص الأهاب نضر
ساق لها كالرياح مر
يرضيك مرج منها وقفر
لكنت في رحبها تفر
هيهات من كردفان مصر!
لها وراء الحديد عبر
حواك من كردفان عُقر! (١)
ولا يؤد الوعول طففر
وكل راجى الخلاص غر

يا وعل القفر كيف أسرى
ساقك يثنينها العوادی
سهوت عنا وعن أناس
تذكر داراً نأيت عنها
والأرض قد ملكتك فيها
ترود منها سهلاً ووعراً
لوفر من حتفه وليد
هذى ديار وتلك أخرى
وربما خلتنها قريباً
لوزحزحوا بابها قليلاً
تبلغها طفرة فأخرى
وكل ذى حاجة جهول

واصبر وإن لم يفدك صبر
وبعض حسن العزاء كبر
حولك رفافة تسر
وكان للسمع منه وقر
قلب بجنبك مقشعر
وحاطك الأسر وهو شر

قضاؤك الحتم فاحتمله
نت بحسن العزاء أحجى
تربك (٢) تسليك والروابى
ألفت زار الأسود فيها
وكنت إن همهمت تمشى
أمنك الذل وهو خوف

(*) وعل كردفان - بحديقة الحيوانات : جزء ثالث . ٢١٦ (١٩) فقرة ١٤٦ .

(١) عقر : الدار وسطها .

(٢) تربك : الترب الند والمقصود به هنا أنشى الوعل .

عش مفرد القيد ، إن أصلا
وما وجدنا الإنسان إلا
للضميم فيه وفي ذويه
نحن بنى آدم أسارى
نماك بين الأصول حـر
مضاعف القيد لا يقر
حزٌ بفوديه مستسر
لنا بوشم الإسار فنـحر

الطير المهاجر (*)

علمتنى مواسم الروض أن الطـ
أترانى لا أسمع الطير إلا
رب شاد فى هجرة يتغنى
من جنوب إلى شمال ، وحيناً
فله حين يستقل^(٢) وداع
خذ من الطير كل يوم جديداً
كم مؤلٍ وصفوه لا يولى
يرشتى : مهاجر ومقيم
فى رياضى معششاً لا يريم (١) ؟
وعليه السلام والتسليم
من شمال إلى جنوب يحوم
وله حين يقبل التكريم
فسواء جديده والقديم
ومقيم وصفوه لا يقيم

حديقة حيوانات آدمية (*)

(هذه الحديقة لا تجمع إلا الفنان أو المحب للفنون ،سمى كل
زميل من زملائها باسم حيوان يلاحظ فى اختياره اتفاق الشبه فى
الملامح والعادات . وقد جمعها الفن كما كان أورفيوس المعروف فى
أساطير اليونان يجمع الأحياء حين يغنى ويعزف فتقبل عليه من
كل فصيلة ، وهى لا تشعر بخوف أو تهمل بعدوان :)

أورفيوس الفن سؤى بينها فتلاقى الدب فيها والقروء

- (*) الطير المهاجر : أعاصير مغرب .
(٢) يستقل : حين يبرح ويسافر .
(١) يريم : يفارق .
(*) حديقة حيوانات آدمية : وحى الأربعين .

ياله من فرس طَلَقَ النشيد !
صاحباً القاعين من لُج وبيد
بين هذين سوى الثأر اللدود
وهو ناهيك بسيسى عنيد
وهو من قطب جنوبى بعيد
وحمير الوحش منها فى صعيد
نمر فيها ، على غير الوصيد (٣)
أرنب البيداء والكلب الصيد
لا سدود ، لا قيود ، لا حدود
وهى من أبناؤه نسلٌ فريد
كلُّ ذى لب سماوى رشيد
فاستوى المنشد فيها والمعيد

وتغنى فرس البحر بها
ومشى الأرنب والخوت لها
وتأخى الجدى والضبع وما
وجرى «السيسى» فيها شوطه
ولغا «البطريق»^(١) فيها لغوه
وكأنى بالزرافى (٢) اجتمعت
وأوى السنور والجـرو إلى
والسلحفأة تجارى عندها
فُتحت أقفاصها واختلطت
حيوانات نـماها آدم
حيوانات ولكن بينها
أورفيوس الفن سوى بينها

رثاء كلب (*)

فإنه طاهر الكلاب !
واتفقا - شيمة الصحاب
وكلبه حاضر الجواب
من اكتئاب أو انتحاب
نبج المساعير فى الخراب
ولا انقطاع ولا اقتضاب

حزناً على كلب طاهر (٤)
تشابها فى خليقة
وربما عى طاهر
فليس يُوفيه حقه
إلا إذا بات نابحاً
عوعو ، عووؤوؤ ، بلا وبى

(١) البطريق : هو الطير المعروف فى اللغات الأفرنجية بالبنجوين .

(٢) بالزرافى : جمع زرافة .

(٣) الوصيد : العتبة ، وفى البيت إشارة إلى الآية «وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد» .

(*) رثاء كلب : وحى الأربعين .

(٤) طاهر : هو الأديب طاهر الجبلأوى .

لا تسألوا رحمة له
لعله مـات قـانطاً
منتحراً فى شـبابه
أراحـه اللـه من ضنى
فليحـمد اللـه ربه !

قد رحم اللـه واستجاب
من «أزمة» الأكل والشراب
وهكذا يفعل الشـباب
أنقذه القبر من عذاب
من جاع فليرضَ بالتراب

(*) كلب ضائع

أوديوجين الكلبى (*)

أمست كلابك شتى
كلبٌ نجـا وهو حى
ما بين تارك دنيا
قل لى بربك ماذا
حتى «ديوجين^(١)» ؟ قل لى
والله ما كان يأبى
أو جدت يوماً عليه
زعمته راح يهوى
لا تلزم الحب ذنباً
فاحمل رغيماً تجده
مصباحه^(٢) ليس يجدى
أنعم به من حكيم
رأى السلامة حقاً

وأنت يا صاح أنتا
وأخرُ فرّ ميتا
وتارك لك بيتا
على الكلاب جنيـتا
يا شيخُ ماذا صنعتا
لو صادف الخبز بحثا
فصادف الأدم زيتا
من قومه الغر بنتا
من الصيام تأتى
فى أى صوب نظرتا
فلا تُضع فيه وقتا
إلى ديوجين متئـا
ومن رأى الحق أفتى

(*) كلب ضائع - أوديوجين الكلبى : وحى الأربعين .

(١) ديوجين : الكلبى فيلسوف يونانى . قد سمي الكلب باسمه لأنه كان كبير الرأس ولأنه يمت إلى

الفيلسوف بصلة الكلبية .

(٢) مصباحه : كان ديوجين الفيلسوف يحمل مصباحاً فى النهار يفتش به عن رجل فلا يجده .

أمام قفص الجيبون (*)

فى حديقة الحيوان

(القرود العليا هى الشمبانزى و «الأرانغ أتانغ» و الغورلا و «الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشويين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .
ومن هذه القرود العليا ما يصلح - من الوجهة الشعرية - أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه وإشمتزازه من الحياة !

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطاعم والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعوب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألعيبه وبرواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل ملح البصر فلنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعاطلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لا تخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك :

ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين ! هذا سؤال ، وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد ؟ الطعام المطبوخ ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !!
أو يفيد العلم ؟ قصاره إذن أن يقول «لست أدري» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض . وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يده وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيز منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى ، وهو قاعد حسيير ! أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :

(*) أمام قفص الجيبون : عابر سبيل .

أيهذا الجيبون أنعم سلاما يا أبا العبقريّ والبهلوان
كيف يرضى لك البنون مقاما مُزريا ، فى حديقة الحيوان ؟

* * *

إلعب الآن وانتظر بعدُ حقبا ترقّ فى «سلم الرقى» وتعلّ
كيف لم تصعد السلالم وثبا أيها الصاعد الذى لا يمل

* * *

يا عميد الفنون صبّراً ، ومهلا وارضى حظ الهتاف والتهليل
مرحبا مرحبا ، وأهلا وسهلا والهدايا ما بين لب وفول

* * *

انتظريا صديق شيئا فشيئا تطبخ القوت كله بيديكا
غير أنى أحوال ما كان نيئاً منه أجدى فى الحالتين عليكا

* * *

انتظريا صديق مليون عام أو ملايين ، لست والله أدرى !
إن تدانيت بعدها من مقامى فقصارى المطاف أن لست تدري

* * *

واصطبّر إن عناك نشر ونظم سوف تتلوا نثرا وتنظم شعرا
وغداً يطفّر الخيال ويسمو والذراعان لا تطيقان طفرا

* * *

وجمال الوجوه سوف تراه فى المرايا ، بعد الطواف الطويل
سوف تحلو فى ناظريك حلاه فتهيا للضم والتقبيل !

* * *

وإذا ما درست أوزان رقص
هل تنال الكمال من بعد نقص
بعد لآى ، فالرقص فيك انطباع
إن أقلتُك فكرة ، لا ذراع ؟

* * *

قفص أنت فيه أرحب جدا
قد ضللنا فيه وهيهات نهدي
من فضاء ، نقيم فيه أسارى
ونجوم السماء فيه حيارى

* * *

انتظر ! سوف تفهم الشيء باسم
فيذا ما طلبت باطن فهم
بعد رسم ، وغابر بعد حال
يا صديقى ، طلبت أى محال

* * *

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا
قد بلغنا . فلأين تبلغ أينا
والتقينا بآدم فى الطريق
حين تمضى وراءنا يا صديقى ؟

* * *

إلهُ والعب واضحك كما شئت منا
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا
أنت طفل الزمان ، والطفل غر
حين يمضى دهرٌ ويقبل دهر

* * *

عتب على الجيبون (*)

(ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد
نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص
«الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال
صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى
صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى
الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل
للمتفرجين بتمثيل الأعيه ، وفى الأبيات التالية
رجاء كذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولا يخيب
ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :)

أيها الجيبون لا تف	ضح تقاريطى وشكرى
أنت بعد اليوم محسو	ب على نقدى وشعرى
أنت إن لم تحسن الرق	ص فمن يحسن عذرى ؟
أنت إن قصرت قالوا	شاعرا بالزور يطرى
مالذا العقاد والتقر	يد و «التقريظ» يغرى
أنه يهـرف بالمد	ح ولكن ليس يدرى
فاملاً الأقفاص يا جيـ	بون طفرا أى طفر
وقل العقاد لا يخط	سء فى تعريف قدر

(*) عتب على الجيبون : عابر سبيل .

بيجو (*)

رثاء

حزناً على بيجو تفيض الدموع
حزناً على بيجو تثور الضلوع
حزناً عليه جهد ما أستطيع
وإن حزناً بعد ذاك الولوع
والله - يابيجو - لحزنٌ وجيع

حزناً عليه كلما لاح لى
بالليل فى ناحية المنزل
مُسامرى حيناً ومستقبلى
وسابقى حيناً إلى مدخلى
كأنه يعلم وقت الرجوع

وكلما داريت إحدى التحفُ
أخشى عليها من يديه التلف
ثم تنبّهت وبى من أسف
ألا يصيب اليوم منها الهدف ..
ذلك خير من فؤاد صديع

(*) بيجو : أعاصير مغرب .

حزنى عليه كلما عزنى
صدق ذوى الألباب والألسن
وكلما فوجئت فى مأمنى
وكلما اطمأنت فى مسكنى
مستغنياً . أو غانياً بالقنوع

وكلما ناديته ناسياً :
بيجوا ولم أبصر به آتيا
مداعبا مبتهجاً صاغياً ...
قد أصبح البيت إذن خاويًا
لا من صدى فيه ولا من سميع

نسيت؟ لا . بل ليتنى قد نسيت
أحسبني ذاكره ما حييت
لو جاءنى نسيانه ما رضيت
بيجو معزى إذ ما أسيت
بيجو مناجى الأمين الوديع

بيجو الذى أسمع قبل الصباح
بيجو الذى أرقب عند الرواح
بيجو الذى يزعجنى بالصياح
لو نبحة منه ، وأين النباح ؟
ضبعتُ فيها اليوم ما لا يضيع

خطوته ... يا برحها من ألم
يخدش بابى وهو ذاوى القدم
مستنجداً بى . ويح ذاك البكم !
بنظرة أنطق من كل فم
يا طول ما ينظر ! هذا فظيع !

ثم لا أرى التوم لعيني يطيب
أنتم خبيرون بنهش القلوب
يا آل قطمير هواكم عجيب
غاب سنا عينيك عند الغروب
وتنقضى الدنيا .. ولا من طلوع

* * *

ثم واترك الأفواج يوم الأحد
والبحر طاغ والمدى لا يُحد
عيناي في ذاك وهذا الجسد
بوحشة القلب الحزين انفرد
والليل . والنجم . وشعب خليع !

* * *

أبكىك . أبكىك وقلّ الجزاء
يا واهب الود بمحض السخاء
يكذب من قال طعام وماء
لو صح هذا ما محضتَ الوفاء
لغائب عنك . وطفل رضيع

* * *

قصص وأماثل

سباق الشياطين (*)

يا شياطين الدجى حىّ هلا (١)
أيكم فى الناس أعلى منزلاً
وتغنّى الآن بالفعل الذمىم
فله عندى مقاليد الجحيم

رنّ فى الندوة صوت الكبرياء
قال إنى أنا داء الأعلياء
ماليّ بالغيط قلب الضعفاء
رُب خير بت أجره على
ووضّيع رحت أذروه إلى
رائع الصيحة مرهوب الصدى
أنا داء لهم فسيه الردى
تارك النابه (٢) فيهم أوحدا
منهج الفتنة والشر العميم
مطلع النجم كما يُذرى الهشيم

ومشى الشيطان شيطان الحسد
شاحب السحنة مهضوم الجسد
قال : لو شئت لما حاز أحد
بذوى القربى ولوعى والأولى
أجدر الناس بأن يتصلا
مشية الأفعى إلى وكر القطا
خائفاً فى جنبه قد أفرطا
منكم سبق وإن جدّ الخطأ
بينهم قربى سهيم من سهيم (٣)
حائل بينهما كيدي العظيم

ونبرى للقول يأس معضل
قال ما لليأس فيكم مأمل
بيد إنى قاتل لا يعقل
كلما هم تولاه الضجر
لا ولا يرجو مقاليد سقر
ومن القتل حياة للبشر

(*) سباق الشياطين : جزء أول . ٥٠ (٣٥ فقرة ٥٦) .

(١) هلا : أى أقبلنى وتعالى .

(٢) النابه : المشهور .

(٣) السهيم : الشريك والحسد موكل بالنظراء من الناس وهم أحق الناس بالمؤاخاة .

أنا إنْ أبأسْتُ من ورد حـ لا
فـذروني ! كيف أبغى مؤثلاً
فكما ييأس من ثديٍ فطيم
بين خنّاس ووسواس رجيم ؟

* * *

ثم أبدى الليل شيطانَ الندمِ
اخرس المقول من غير بكم
ضارِعاً يفرق من خفق الهواءِ
ولقد ينطق حيناً بالبكاءِ
يمقت الإثم ويغري من أثم
يمقت الإثم ويغري بالطلا (٢)
يرحم الجاني من وخز أليم
وهو بالشارب ينبسو والنديم
يغفر الموتور للجاني ولا

* * *

ومشى من جانب الحب أنين
لفح القوم فهبوا صارخين
كشواظ النار يرمى بالشرار
وهم في الخلق من مارج نار
أنا شيطان الهوى أفرى الوتين (٣)
أنا للبغض سبيل والقلبي
ليس في الكون مكان قد خلا
وسبيل للرزايا والهموم
من صراع أنا موحيه القديم

* * *

ودعا الداعي بشيطان الكسل
قال لو راودت نجماً لأفل
فتمطى ساعة لا ينطق
وثوى في أفقه لا يشرق
أفة القول جميعاً والعمل
ورأى وجه الرياء المقبلا
وهو يزوى عنهمو الوجه الدميم (٤)
مذ رأوه هتفوا ما أجمل

* * *

(١) وقاء : كم أدى ندم المجرم على جريمة إلى اقتراف جريمة أخرى ١١ .
(٢) بالطلا الخمر .
(٣) الوتين : عرق بالقلب .
(٤) الدميم : للرياء وجهان : وجه جميل يظهر به للناظرين ووجه يستره عنهم .

صاحب الوجهين أملود^(١) اليد
وأعير العبد وجه السيد
فهى تحيا كالرفات الملحد
أبدل الأحياء إبدال الرميم
ومسيخ وجهه وهو وسيم^(٢)

قال : إنى أنا شيطان الرياء
ألبس الأعداء جلباب الإخاء
وأمت النفس فى طى الخفاء
أنا فيما ابتلى صنو البلى
ميت من عاش يوماً مبدلاً

حكم إبليس بسبق السابق
يلحظ الرهط بعينى حاذق
فأبى الخب إباء الماذق^(٤)
غيبه الأرض فكانت كالنعيم
وتول اليوم أبواب الجحيم

أنصت الجمع ولم يبق سوى
رجع الأمر إليه فاستوى
ثم نادى بالرياء المجتوى^(٣)
قال تأبأها ولولاك المجلى
دونك الدنيا اتخذها منزلاً

كولب فى الأقيانوس (*)

ه وتزجيه خادعات الغرور
م تقى بالعالم المستور
لأ ولا عاذ عنده بنصير
أوحدى المنى قليل النظير

من لكولب والمخاوف تشي
هام بالعالم الجديد كماها
ما ابتغى جيرة هناك ولا أه
أى أهل وجيرة لهمام

هول يوماً كفائح المنظور
ه سماء عميقه التدوير

من له فاتحاً . وما فاتح المج
ضارباً فى حشا خضارة^(٥) تعلو

(١) أملود : ناعم .

(٢) وسيم : من أظهر شعوراً غير شعوره فكانه ميت حرم الحياة لأن الحياة هى الشعور .

(٣) المجتوى : المكروه .

(٤) الماذق : المتلون .

(*) كولب فى الأقيانوس : جزء أول .

(٥) خضارة : من أسماء البحر والمحيط الأطلسى كما لا يخفى لم يئل للركوب قبل سفر كولب فكان ظهره

ظهر الأوبد أى الوحوش والحيوانات التى يسلسها الركوب .

لم يوطأ ، كالأبد المذعور
أين يمضى ؟؟ وعيلم تيهور
شاخص لحظه ووجه وقور
يسبل الليل خيمة الديجور
ليس يدرى هناك عقبى المسير

يه ولا النور فى دجاء بنور
أين ترمين بالحيا المسجور^(١)
ين منه الثرى بصوب غزير
ن سحاب بالطائر المزجور^(٢)
نعيب الغراب صوت بشير
غير غادى سحابها من طيور
ج شببيه المطوى بالمنشور
راسياً فلكهم رسو ثبير^(٣)
ذن للأرض حاجب بالظهور
مدها الله من وراء البحور^(٤)

يعتلى صهوة الخضم خضماً
بين سخطين من صحاب غضاب
يذرع الليل والفضاء بطرف
ويضل الفجاج فى الصبح حتى
فيذا النجم كالسفينة ركب

من لكولب لا السماوات تهد
يسأل السحب أين مسراك غرباً
أمعاد به إلى البحر أم تحي
إنما يزجر السحاب وما كا
لو نعيب الغراب^(٥) يسمع لاعتد
فى سماء ما قط حوم فيها
كل يوم يرى بساطاً من المو
فيرى الراكبوه أن لن يزالوا
تظهر الشمس كل يوم ولا ي
ثم لاحت فظنها القوم راحاً

وتولى وليس بالمشكور
س كميرات آدم المعمور!

غرض كان لم يصب منه خيراً
ذلكم آدم الذى أورث النسا

إنما الهول من مطايا الكبير
فهو ما عاش فوق بحر زخور
صراعات الضلال فى التفكير

لا تلوموا الكبير يركب هولاً
إن قلب العظيم بحر زخور
كم ضلال فى اليم أهرب منه

(١) الحيا المسجور : أى المطر المخزون .

(٢) زجر الطير : صناعة كانوا يزعمون فى الجاهلية أنها تكشف الغيب .

(٣) الغراب : الناس تتشاءم بنعيب الغراب ولكن كولب لو رآه قبل وصوله إلى أميركا لعلم أنه طار عن البر الذى كان ينشده فكان له بشير .

(٤) رسو ثبير : المناظر متشابهة فى عرض البحر الفسيح فإذا أصبح السفر فرأوا السماء فوقهم والماء تحتهم كما كانوا أمس حسبوا أنهم أصبحوا ببحر أمسوا وإن فلكهم كالجبل الراسى الذى لا يتحرك .

(٥) الراح : جمع راحة اليد .

الأثواب الثلاثة (*)

(إن أحقر الصعاليك قد تمر به ساعات يتمنى فيها الملك ، ولكن لا يؤخذ من ذلك أنه يحب أن يخلع نفسه ليلبس نفس الملك بل هو فى الحقيقة لا يتمنى الملك إلا ليتمتع بما يصبو إليه وهو صعلوك حقير . فالإنسان يحب نفسه ولا يبدلها بأى نفس أخرى . فإذا كان يحب حظوظ غيره فلأنه يحب نفسه ولو تساوت النفوس والحظوظ لما كان هناك باب للتمنى والعمل وهذا مثل تقسيم الأثواب فى القصيدة التالية فإنه لما اختلفت ألوان الأثواب أصبحت كل بنت تختار الثوب بعد الآخر ولا ترضى واحدا منها ، ولو تشابهت ألوانها لرضيت كل بنت بثوبها وربما كانت لا تتطلع إلى سواء . فكيف كان الإنسان إذن يرضى عن نصيبه ؟ إنه لن يرضى إلا إذا احتجز لنفسه كل المزايا ولم يبق لأحد مزية قط أو إذا تساوى الناس فى كل شيء فلم يبق لأحدهم مزية على الآخر .
ومن ثم يظهر لنا أنه لا يستطيع إرضاء الناس جميعا إلا بما فيه خراب الكون .)

<p>فاكتسى بالجديد كل وليد لبست جدةً الجمال الفريد ت ثلاث فتنً بالتقليد كل أخت بحسن وجهه وجيد فى كساء من الطراز الجديد غاليات من زاهيات البرود واختلاف الألوان جدٌ شديد كل أخت برببة المزود^(١) ثم تُغرى بثوبها المردود لا ولا كان همها فى المزيد</p>	<p>ليلة العيد أقبلت بالسعود واكتست بالجديد كل فتاة وتواصت على الثياب أخياً يتسترن بالإخاء وتُزهى لا تجل (العذراء) إن لم تجدها قمن يقسمن بينهن شفوفاً لاحقات الأثمان بعضاً ببعض فتنازعنها ملياً وولت تنتقى الثوب ثم تزهد فيه لم يكن غيره بأخلب وشياً</p>
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(*) الأثواب الثلاثة : جزء أول .

(١) زاده : أفزعه .

حسداً والضئيل يبدو جليلاً إن رآه الفتى بعين حسود

هكذا الخلق فى الحياة تعادوا
ظلموا دهرهم ولو بلغوا السؤ
لا تظنوا الشريد يرضى بأن يُبد
لو تمنى العروش لم يرض أن يخل
وأحب النفوس نفسك لك
فى حظوظ مقدورة وجدود
ل لما كان عندهم بسديد
ل من همه بهم العميد
ع فوق العروش نفس الشريد
من أحب الحظوظ حظ البعيد

غادة أثينا (*)

حدثنى عن دولة الإسكندر يا عروس الشعر واروى واذكرى (١)

كأعب كالظبي إلا أنها
علمتها أم علمت
رضعت ثدى أثينا حرة
أمة حسب بنيتها سودداً
وغزاها فاتح الأرض كما
وابتلته بحنان صابر
وسطا الجند عليها كالدبا (٤)
دون نهديها جنان القسور (٢)
صنوها البأس وقور الضمر (٣)
ونمت فى أمة لم تقهر
أنهم رهط عزيز العنصر
تحقق النار بوكير الأنسر
وابتلاها بالعديد الأكثر
بين ألقاف النباتات المثمر

(*) غادة أثينا : جزء أول .

(١) هذه الحكاية مأخوذة من سيرة اسكندر فى تراجم فلو طرحش بتصرف كثير .

(٢) القسور : الأسد .

(٣) الضمر : المعنى أن الأمة التى تعلم بناتها العفة هى الأمة التى تعلم أبنائها الشجاعة وركوب الجياد .

(٤) كالدبا : الجراد .

راود الغفاده منهم قائد
أيها الفاتك بالعرض الذي
أغمد السيف فهذى وقعة
خضت حرباً ليس من آلتها
دون ذاك النصل سيف لهذم
دون ذاك السور سد محكم
دون ذاك الحصن قلب مضممر
تبّت الحرب فما فى غيرها

سبيى الخيم غرى المنظر^(١)
صانه الطهر ترفق واحذر
لم تصب فيها ، لما تظفر
منصل العصب وسرد المغفر^(٢)
من شبا اللحظ وقد سمهرى^(٣)
من عفاف واضح للمبصر
كيف يرمى حسن قلب مضممر ؟
حل للجيش حرام المنسر^(٤)

أيأسته من رضاها فارتضى
قال أين المال ؟ قالت هاكه
دونك البستان فانزل بثره
إننى أحرزت فيها لؤلؤا
وأتى البئر فزجته يد
فتردّى ، فارעות تقذفه
واحتموته البئر فى أعماقها
إن من كانت حضيضاً نفسه

من حلى الغيد بخط المشتري
يم البستان وابحث وانظر
والتمس فيها نفيس الجوهر
ليس يلقى مثله فى الأبحر
بضة بيضاء مثل المرمر
برجوم كالغمام الممطر
كاحتواء النفس سر المنكر
لحقيق بالحضيض الأكر

ورأها الجند فاجتازوا بها
لابس الغار عليه أخضرا
وقفت وقفة لا مستعظم
قال من أنت ؟ فقالت «إننى

عند ذى القرنين هول المحشر
وهو مفنى كل زرع أخضر
عزة الملك ولا مستغفر
أخت (ثيجين) الأبي الشمرى

(١) المنظر : الخيم الطبع وغرى أى يغرى بجماله .

(٢) المغفر : منصل العصب أى حديد السيف وسرد المغفر أى نسج الدرع .

(٣) سمهرى : للهمم القاطع والشبا الحد .

(٤) المنسر أن ما يحرمه الناس على مناسر اللصوص يحللونه فى الحرب .

أخت (ثيجين) فصل من قومكم
مات في الحرب التي أرّثها (٢)
ذاد عن أوطانه ثم افستدى
عنه من لاقاه تحت العثِير (١)
بغى فيليب أبيك الغمشر
دوحة الجحد بغصن «مزهر»

قال ذو القرنين إنى باسط
وخذى مما وهبنا أو دعى
لك فيأ (٣) فاسكنى أو فاهجرى
لن تُنالى بالأذى فى عسكرى

أورمزد واهرما (*) (٤)

أورمزد يا مخلف آمالى
إذا تجهمت لأهل الثرى
وتمسح الأدمع من عينها
الآن فلا حجبك عن أعين
آمالى يا مخلقاً جدّة سربالى
مزقت بالأضواء أوصالى (٥)
حتى يبيت الصب كالسالى
أحييتّها فى الزمن الخالى

مقالة فاه بها أهرما
لاقى بها الشمس وقد صدها
يضحك بالرعد ويبدى لها
فالتفت فى برجها لفنة
قالت وهل يحجبني شانى
ثم مشى مشية مختال
بالغيم عن سهل وأجبال
بالبرق عن أنياب أغوال
وابتسمت هادئة البال
لولاي لم يلحق بأذىالى ؟

(١) العثير : غبار الوقائع .

(٢) أرّثها : أوقدها .

(٣) فيأ : ظلا .

(*) أورمزد واهرما : جزء أول .

(٤) هما إلهما الخير والشر عند قدماء الفرس وقد مثلت لأولهما بالشمس وللثانى الغمام .

(٥) الأوصال : هى الأعضاء .

تحجبني حيناً ولكنني
لو علم الناس مصير الأذى
أزجيك للخيرات والنال (١)
لنفسوا في الشر بالمال

عند حلاق (*)

ما بالها تطفّر كالغزال
هيفاء من أوانس الأندلس
قد أسفرت حاليّة بالنور
من كلّ زهر ناضر الرواء
ثم استوت في مجلس هناكا
أمامها المرأة فيها يظهر
تمثالها في صفحة البلور
ساحرةً بالتية والجمال
ذات جبين كالنهار الشمس
في وجنة ومقلة وثغر
والزهر لا ينضّر في الشتاء
تمد للخلائق الشباكا
ما ليس في غير المرائي تبصر (٢)
مرتسما بريشة من نور

وكان يرعاها أريب كيّس
وصوّب الطرف إلى الرذيلة
كمن يهاب الشمس في السماء
وساءها حتى إلى الطيف النظر!
الحسن إن ضمن به المليح
والزهر إذ يزكو لغير ناشق
فأقبلت غضبي إلى قرينها
قالت ألا تنظر للمغرور
مازال يرنو نحوها بالطرف
فقر في موضعه لا ينبس
يرمق تلك الصورة الجميلة
فيرتضي بقرصها في الماء
أهكذا تبخل ربات الخفر؟
كالمال إذ يدفنه الشحيح
والبدر إذ يبدو لغير راق
وأومات سخرأ إلى مجنونها!
حدّق في المرأة كالمسحور
حتى لقد أخجل فيها طيفي

(١) النال والنوال : بمعنى واحد .

(*) عند حلاق : جزء أول .

(٢) تبصر : المعنى أنها ترى أمامها في المرأة ما لا تبصره هي إلا في المرائي لندرة من يماثلها من الحسان .

فأومأ القرين للحلاق
وقال : قل للصاحب الصديق
من يكثير اللحم لها بالليل
يبتسم ابتسامة الإشفاق
لا يكسر المرأة بالتحديق
قد يعتريه خبل فى العقل

فأطرق الأديب كالمستعجب
ما فى المرايا ثم من شيطان
لكنّ فيها ملكاً مكمّلاً
ملكته منه الذات واستأثرتا
ودع لنا هذا الخيال مغنماً
وقال «عفوًا» يا قرين الكوكب
يُخاف منه المسّ للإنسان
يوحى لنا الحسن كما تنزلا
ففرز بها مغتبطاً ، هنئنا
ليس الخيال حرماً أو محرماً

أمنّا الأرض (*)

(مغزى هذه القصيدة أن الخوالج التى تحرك
الأطفال هى الخوالج التى تتصرف بالرجال ، وأن
الأقدار تخدعنا ونحن جادون بالحيل التى تخدع بها
الأطفال وهم لاعبون ، وأنها تؤدبنا فنسخط ونحن
نؤدب الأطفال ثم نعجب لأنهم يسخطون) .

أسائلُ أمنّا الأرضاً
فتخبرنى بما أفضى
سـؤال الطفل للأُم
إلى إدراكه علمى

جزاها الله من أمّ
تُغذى الجسم بالجسم
إذا ما أنجبت تئذ (١)
وتأكل لحم ما تلد

(*) أمنّا الأرض : جزء ثانى .
(١) تئذ : تدفن أولادها .

ألا يا أمّ كم طلعا
وكم أسنى وكم وضعنا
عليك الشمس والقمر
على أرجائك القدر

أقاموا أمس وانصرفوا
فأين نفس من سلفوا
فليس لفلهم^(١) شمل
وأين يكون من يتلو

فقلت فى ملامحك
فجوسوا فى جوانحك
يبين الجدد والخلف
فثم يجوس من سلفوا

وأين عظام من نبها^(٢)
فقلت قد صنعت بها
من الماضين فى السّير
لكم حلوى من الثمر!

وما المجد الذى أضرى
فقلت حلة كبرى
قلوب بنيك فاشتجروا؟
يراه القلب لا البصر

فقلت لها : فما العمل ؟
وما الأحلام والأمل ؟
فقلت خادماً الحلم
فقلت حيلة الأمل

وقد يُحتال للطفل
ألا ينبوع عن الأكل
على خير له مُجد
إذا لم يُغَرَّ بالوعد^(٣)

(١) فل الجيش : هو ما تبدد منه .
(٢) نبه : اشتهر .
(٣) بالوعد : الأمل كاللعبة التى توضع أمام الصبى ليمشى إليها حتى إذا بلغها أبعدت عنه وهكذا إلى أن يقوى على المشى وكذلك الأمل كلما بلغنا منه منزلة لاحت لنا منزلة أعلى فيبعثنا على العمل الذى يقدمنا ولولاه لما عملنا .

فقلت لها ما السُّقْمُ وما الآلام والبلوى
وما الآفات تخترم شبابَ الأحرور الأحرى ؟

* * *

فقلت إنما البلوى عقاب الطيش والنَّهم
فإن جرّتم على الحلوى هزّزت لكم عصا الألم

* * *

وقلت لها فما الذهبُ وفسيم طويته عنا
فماج الناس واضطربوا فلا عطفاً ولا أمناً

* * *

فقلت لست أحسبه سوى ضرب من الحجر
وإن الطفل مطلبُّه أشد لكل مستتر

* * *

يجد الطفل مفتتناً بما لم يُبده العلنُ
ويحسب جهده ثمناً لشيء ماله ثمن !

* * *

لزدت بقولها خُبراً وزدت بقولها جهلاً
فما ألفيته وعراً وما ألفيته سهلاً

* * *

وصحت بها إلى أين إلي أين المصير بنا ؟؟
فغضت عينها الجفنا وصمدت عني الأذنا

* * *

بنى الدنيا لعابِ بها ففى الأبواب قصّاد
لكم يوم بملعبها وتحت الأرض أبّاد

لها ملهى تكرر إذا ما انفضّ لم يُعقد
نفسادية فننظره ويوصدُ بأبه السرمد

سيان (*)

يا شمس ما ضرّك لو لم تشرقى يا روض ما ضرّك لو لم تعبق
يا قلب ما ضرّك لو لم تخفق سيان فى هذا الوجود الأحق

من كان مخلوقاً ومن لم يخلق

المعري وابنه (*)

قال المعري :

وإذا أردتم بالبنين كرامة
فالحزم أجمع تركهم فى الأظهر
(فهو والدروف صد أبناءه عن الحياة رحمة بهم ! فيالها من
رحمة لا يعرفها له أبناؤه ! ومتى كان الأبناء يعرفون البر
للآباء ؟ والقصيدة الآتية محاورة بين المعري وابن له فى الغيب
يتوسل إليه أن يريه الحياة وهو يذوده عنها وينصح له بالبقاء فى
عالم العدم) .

يا أبى ! طال فى الظلام قعودى فمنى أنت مخرجى للوجود ؟
طال شوقى إليك فاحلل قيودى

(*) سيان : جزء رابع .

(*) المعري وابنه : جزء ثانى .

يا أبى عالمُ الظلام مخيف ليس يقوى عليه طفل ضعيف
فاجزنى من ظله المسدود

حدّثونا عن الحياة العجّاب فلهجنا بحسنها الخلاب
وظمّنا لحوضها المورود

حدّثونا عن الدجى كيف بسطو وعن الصبح بعده كيف يعطو
وعن النحس فيهما والسعود

حدّثونا عن دارها وبنيتها وجهادٍ يُمنى^(١) به القوم فيها
وعن الموت بعدها والخلود

أرنى الجهر يا أبى والخفاء أى شىء ذاك المسمى شقاء ؟
أى سر يُراد بالمولود ؟

ما الوجوه الحسان ؟ وما النّوار ؟ ما الدرارى ؟ ما الفلا ؟ ما البحار ؟
إن دأب الوليد حبُّ الجديد

لى جـدود وليس لى أبوان ولئن شئت أن فيكم أوانى
وتملّيت قسمتى فى الوجود

* * *

ولدى ! إننى أبوك الرحيم أنا بالعيش يا بنى عليم
لا تصدق مقالةً من بعيد

ما حياة تشقى وتسعد فيها تتعنى لكن بما يعنيهـا
فى عظيم تُبلى به أو زهيد

(١) منى : أى يتلى .

يحسب الحى جهده لهواه جهل الحى جهده لسواه
 إنما المرء آلة للجدود^(١)
 إن غنم الحياة من لم يجده لم يمتع به ، ولم يفتقده
 فاعتنم ربح شرها المفقود
 شرها يا بنى شر ثقيل خيرها يا بنى خير قليل
 أهلها يا بنى أهل حقود
 زعموها إلى الخلود تؤدي ما رأينا سوى فناء ولحد
 فيه مؤد على تجاليد مؤدى
 قف بباب الحياة لا تدخلنها واعتصم يا بنى ما اسطعت منها
 سوف ألقاك - فانتظر - بالوصيد

هكذا أقنع المعرى الوليدا فتحنى عن الحياة بعيدا
 والتفى الشيخ وابنه فى اللحود

بين الشاعر (*) وعروس شعره

كفى يا عروس الشعر خيبت آمالى وكذبت أحلامى ، وأشمت عذالى
 إذا ما وعدت أخلفت فى غد وهيهات لا تبقين يوما على حال
 يظل غريرا من أعارك سمعه

كفى يا صديق العهد هيجت بلبالى وما أنت بالسالى هواى ولا القالى
 ملائك فيه الحق ، أو فيه بعضه وما غاب عن ظنى ولا بان عن بالى
 إذا قلت زورا فهو من صدق شيمتى ومن يصف الدنيا يصف خيم^(٢) ختال
 إذا هزلت أسمى الحياة فهل ترى من الصدق ألا يطرق الهزل أقوالى ؟
 بحسبك من عذرى إذا ما عذلتنى أمانة تمثيل ، وروعة تمثال !

(١) للجدود : الحظوظ . والمعنى أن الإنسان مسخر فى الحياة وهو يحسب أنه خلق لنفسه وأن الحياة نعمة

تعنيه هو وما نصيبه منها إلا أقل من نصيب الأقدار التى تسخره لغاياتها .

(*) بين الشاعر وعروس شعره : وحى الأربعين .

(٢) الخيم : الطبع والعادة .

حانوت القيود(*)

(الحياة كالمرأة إذا أحبت امرءاً قيدته بأحاييلها وعلّقت بهواها ، فمن كان حى النفس تحتفظ الحياة بوجوده فهو مقيد بالغرائز والأهواء ، ولا تضعف هذه الغرائز والأهواء فى الإنسان حتى يكون منبوذاً من الحياة كأنه عاشق لها ملول لا تبالى هى أن تطلق له القيد وترسله حراً متى شاء ، فكلنا طالب قيد مزاحم على حانوت القيود . ونحن على هدى من سبل الحياة ما دمنا مقيدين بهو من أوهامها أو عاطفة من عواطفها ، لأن قيودها تلك هى الأزمة التى تفودنا بها إلى حيث تريد) .

مناط الأمانى من بعيد ومُكثب^(١) وحجوا إليه موكباً بعد موكب سراحين^(٢) فى واد من الأرض مجذب طليق ، ومن عان كثير التقلب كئيباً ، وإن أثقلته لم يقطب فقير بموشى الطيالس معجب وما العقل إلا من عقل مؤرّب^(٤) ويغلب من أماله كل أغلب على غبطة منه لمن لم يجرب وفى الحب قيد الجامح المتوثب وفى القيد من سجن الطلاقة مهري وطوق به كفى وجيدى ومنكبى بكل سعييد فى المناظر طيب

جزى الله حانوت القيود فإنه تزود منه الناس فى كل حقبة يصيحون فيه بالقيون^(٣) كأنهم فمن قائل عجل بقيدى فأنى إذا أخطأ الأغلال قطب وجهه يطوفون بالمغلول طوفة عاطل فهذا إلى قيد من العقل ناظر يخفّض من أهوائه كل ناهض يشى بأغلال التجارب معجباً وهذا إلى قيد من الحب شاخص ينادى : أنلنى القيد يا من تصوغه أدره على قلبى وعقلى ومهجتى ورصّعه بالحسن المسوم وأجله

(*) حانوت القيود : جزء ثالث . ٢٠٤ (٥ فقرة ١٤٤) .

(١) المكثب : القريب . (٢) بالقيون : جمع قين وهو الحداد .

(٣) سراحين : ذئاب . (٤) مؤرّب : معقد .

أسارى الهوى من فائز ومخيب
 يقيد دنياه بعنقاء مغرب
 رباطاً الدياجى خطوة المتشكب
 يديه إلى الأعمال فى غير مأرب
 تمنى على الأيام شقوة متعب
 ولكنه كالمعقل المتأشب
 عن الناس صد المحجم المترقب
 يحن إلى القيد الثقيل على الأب
 بلعنة موتور وعولة مترب^(١)
 لديها كحال المحتوى المتجنّب
 فيا سوء ما اختارت له من تقرّب

عزيز علينا الش حرا وحولنا
 ورب رضى البسال تمت حظوظه
 أمانى يقفوها فتربط خطوه
 وآخر أضنته الملالة باسط
 إذا ما رأى المكشود يمقت عيشه
 وكم طامع فى الجاه والجاه عصمة
 يصد العدى عن ربه ويصده
 ورب عقيم حطم العقم قيده
 إذا منّت الدنيا عليه أجابها
 يرى أن حال المفتدى من إساره
 ومن لم تعلّقه الحياة بقيدها

مياسم من أرواحكم لم تُغيّب
 تنوءون منه بالثقل المشعب
 ولا فضل^(٢) فى أغلاله لمعقب
 لمن كان يمشى فى مجاهل غيهب

بنى آدم لا تنكروها فإنها
 فما تكرهون القيد إلا لأنكم
 أعزكم من لا مزيد لوقره
 وقد زعموا أن القياد قيادة

(١) مترب : فقير .

(٢) فضل : بقية .

أكاروس (*)

(قصة «ديدالوس» و«أكاروس» تروى على روايات كثيرة فى الأساطير اليونانية القديمة . وقد اخترنا هذه الأسطورة لنظمها والتعليق عليها لأنها تجمع العبرة والمتعة الخيالية ، وهذه هى خلاصتها : ديدالوس بطل كانوا يضربون به المثل للقدره الخارقة فى الصناعة وحسن الحيلة فى تليل المصاعب والخروج من المآزق ، وزعموا أنه غار من ابنه أخته الذى كان يتعلم على يديه فقتله وأخفى جثته ، ثم خاف العاقبة فهرب من أثينا ومضى يضرب فى البلاد برا وبحراً حتى نزل «كريت» على صاحبها «مينو» فلقى عنده كرامة وحسن وفادة . وأمل «مينو» أن يستفيد من علمه وقدرته فى تحصين بلاده وتعليم رعيته فأبقاه وتكفل له بالحماية وطيب المقام .

وكان لمينو زوجة جامحة الهوى تحب ثورا مشهوراً فى الأساطير «منوطور» . فولدت منه طفلاً لا إلى الثور ولا إلى الإنسان ، وغلب عليها حب الأم فأرادت أن تستحييه وتحفظه فى غفلة من زوجها الخدوع ، فلجأت إلى ديدالوس تطلب إليه أن يبنى لذلك الطفل سرداباً مجهول المنافذ تضعه فيه وتتعهده بالتربية والحراسة . فتردد الصانع أولاً وحسب حساب الرفض والقبول ثم قبل أن يصنع السرداب مخافة من دسياسة الزوجة واطمئناناً إلى خفاء الأمر بعد بناء السرداب ، ولكن الملك علم به فصارت ثورته وأغلق مسالك الجزيرة ومنع أن يفلت ديدالوس منها هارباً من عقابه ، فلما اشتد الحجر على ديدالوس هدته الحيلة إلى صنع أجنحة له ولولده «أكاروس» يطيران بها عن الجزيرة ، ونصح الحكيم الصانع ولده ألا يعلو فى السماء فتذيب الشمس لحام جناحه ولا يهبط على الماء فيبللهما الرشاش الكثير . ولكن الولد نسى النصيحة وهو فى نشوة الطيران والوثوب ، فعلا مصعداً إلى الشمس وكان ما خافه أبوه ، إذ سقط هالكا على صخرة فى البحر يبكيه من حولها بنات الماء ، فالأسطورة مجال لاستعراض عبر الشهرة والغيرة والشهوة والطماح) .

(*) أكاروس : وحى الأربعين .

«أكاروس هذا مسبح الطير فاركب
زوى الغاشم المخدوع عنا سفينه وظن
بنا عجزاً ، فيا سوء رأيه !
أدر مركب الريش الذى ما استقله
وطر نلتمس عبّر^(٢) الشمال ونرتحل
تراها إذا ضاقت بلاد بسريها

وتلك المهاوى من خُضارة^(١) فاجنب
ونادى ، فتحى جنده كل مركب ؟
متى حيل ما بين السماء وكوكب
أنيس ولا جن ولا ذات مخلب
على سنة الطير التى لم تُهذب
على أهبة فى جوها المتقلب»

«ألا وأدخر عزمًا يقودك شرخه
وسر قدماً . إن المطار لواحد
أكاروس ! إنا هاربان من الردى
توسط فلا تهبط ولا تعل مصعدا
فإنك أن تغتر بالشمس ينخزل
هنا لافح يؤهى اللحام ، وها هنا
أكاروس ، إنى باذل لك من يدى
تذكر عظامى واعلم اليوم أنه
ولا تتخذ ريشى وتنس نصيحتى
جناحك من ريش إذا لم يُعنهما
أقل من الصخر امرؤ ضم جسمه
ولى فيك أعمار طوال واللدنى
حياتك من بعدى معادى ، ولن ترى
وللأمس شوق أن يرى الغد طالعا
بُنَى استمع قولى فما بعد نسيه
إلى الجـو ! هذا يا بنى وداعنا
فإما لقاء بعد فوق صعيدها

إلى الأوج ، فاحفظه لشوط مغيب
ولكن سبيل الأوج ليس بمقرب^(٣)
فلا تجعل العقبى إلى شر مهرب
ولا تك من يعلو إلى غير مطلب
جناحاك ، أو تبتل بالماء ترسب
لريشك وهى من رشاش مرطب
ومن خبرتى ذخر الصنّاع المجرب
صنيع الحجى لا الكف أنفس مكسبى
يخنك جناح الرأى يوما فتعطب
عديلان من رأى ، كأغلال مُتعب
أمانة روح لم يصنهما لأرب
فأسند إلى عزم الصبا حزم أشيب
فتى صالحا يجنى الفناء على أب
فإن مات يوم قبل ماضيه فاعجب^(٤)
سبيل إلى تكراره لمعقب
وللأرض منا لهفة المتغرب
وإما فراق شاعب كل مشعب

(١) خضارة : اسم معرفة للبحر . (٢) العبّر : الشاطئ .

(٣) بمقرب : أى إنك إذا طرت إلى الأمام أو إلى فوق فالمطار واحد ولكن المطار إلى فوق لا يقربك إلى قصدك
وإما يقربك إليه أن تطير إلى الأمام .

(٤) لا يحب الأب أن يموت ابنه قبله فيكون كالغد الذى غرب قبل أمسه .

وصاةً لديدالوس وصّى بها ابنه
صناعٌ له كف كأن أكفنا
علیمٌ بأسرار الفنون ، وإنها
ومن يُؤتَ تصريف الجماد يُضرب به
وناهيك ديدالوس من ذى حصافة
يعيرك من يمناه صولة قشعم^(١)
ويبنى فمبناه عماداً لأمة
ولكنه بثس الغيور على اسمه
تغيّظ لما بزه فرع صنوه
فأصماه ، لم يشفق عليه من الردى
وما كان إلا أن نبا بكليهما
فهذا مسجّى فى ثراها مترّب
تشرّد واستعدى لإخفاء أمره
ووارته من عين الغريم فنونه
وما زال يغرورى البلاد ويتقى
إلى أن تلقّته «كريت» وربها
وأمل «مينو» منه حصناً للملكه
وما ملك إلا له من صناعةٍ

ونعم الموصى من حكيم مدرّب
من العجز - إن قيست بها - لم تُركب
لتقبس من سر الحياة المحجّب
أكفًا وأعضاداً إلى كل منكب
قدير على فعل الأعاجيب معجب
وخلسة ثعبان وحيلة ثعلب
وبيتٌ لأجيال وزينٌ لمنصب
وقد يحمل الغيران أوزار مذنب
ولم يرع حق الأخت فى ابن محبّب
وواراه ، لم يندم ولم يتحسّب^(٢)
فضاء أثينا من مقيم ومُعزب
وهذا مُزجى دونها كالمترّب
ذكاء يريك النجم فى جنح غيب
وكانت منازراً بين شرق ومغرب
تصعداً أثناء الذرى بالتصوّب
على خير أهل فى حماها ومرحب
فحصنه «مينو» بملك مؤشّب^(٣)
معاقل يبنيتها ليوم عصّب

* * *

هنالك كان الأمن لو يامن امرؤ
تحير ديدالوس ما بين مُنكر
أيحمل شكر الملك أم كيد عرسه
غوت عرس مينو واشتهت ، ساء ما اشتتهت
تحن إلى ثور وتهوى اقتترابه
فأولدها طفلاً له مثل ظلفه
ويا رب أنثى تعشق الثور كلما

يُخاف ويرجى للمخوف المؤرّب
وشكر ، وغباً اثنيهما غير طيب
وأنجاهما فى طيه سمٌ عقرب
من الناس ، لا بل من بهيم مذنب
وليس ولى العهد منه بمعجب !
إلى شر وجهه آدمى ومنكب
سباها فتى بالجسم لا الروح يستبى

(١) القشعم : المسن من النسور ومن كل شيء . (٢) تحوب : أى تجنب الحوب وهو الذنب .

(٣) مؤشّب : متشابك ملتف .

فَمَنْ غَيْر ديدالوس يخفى شئها
أهابت به أما وأنثى حريصة
بنى لسيل الثور حرزا ، وليته
غوائل «مينو» حين ثارت ظنونه
وأقسم لا واق من الموت عنده
وأهول من هول الخضارم فى الدجى

ويرعى مهاد الطفل رعى المؤدب ١٩
ومالكة حيرى ، فلم يتهيب
تلمس حرزا من غوائل مغضب
وضاجع أشجان المعنى المعذب
ولا وائل من سخطه المتلهب
ضراوة مهتوك وغيظ مخيب

فلما تنادى الجند وارتجت القرى
وقالوا : أَمَنْ رَبُّ الجزيرة حربه
أهاب الصنّاع العبقري بفنه
تسريل من ريش وسريل لنجله
فحلّق مزهوا وفرّ مظفرا

وخيف الأذى من حاضرين وغيب
يوقيه عرض البحر أو طول سبب
فلباه ، فاستعلى به متن أشهب (١)
خوافق لوى بينها ألف لولب
وأغرى لسان السخر بالمتعقب

مضى ناجيا من بأس «مينو» فهل نجا
بلى ! قد نجا لولا طماح سما به
تعشّقها مفتونة فتقلب
وأسكره الشوق الجديد فما ارعوى
وما هى إلا وثبة بعد وثبة
تعشّقها نارا ، فإن جاءه الأذى

فتاه من البأس الذى فيه يختبئ ؟
إلى الشمس فى ثوب من النار مذهب
هواه بوجه صادق النور خلّب
لنصح نصيح أو لزجر مؤثب
إلى الشمس حتى عزّه كل مؤثب
من النار ، فليعتب . فلا حين معتب

علا بدم حى وخرّ مضخما
طريحا على صخر تغشيه رغو
وراحت بنات الماء يندبن حوله ،
وما من عزاء للشباب علمته
إذا جال فى حسبان هان عنده

به فى جناحى أرجوان مخضب
من العيلم (٢) الغضبان فى غير مغضب
ومن ير أنقاض الصبا الغض يندب
سوى مدمع من أعين الحسن صيب
دموع ذراها (٣) الحزن من طرف أشيب

(١) الأشهب : الأمر الصعب وقد يطلق على الطير الجارح الأشهب .
(٢) العيلم : البحر .
(٣) ذرا : الشئ فرقه وبعره .

كعبة الأصنام (*)

بعد الزلزال

كانت الكعبة والأصنام فيها
حلفت في كل ركن بالدمى
هى أصنام لمن يعبدها
عظمت حيناً فلما زلزلت
كان فيها صنم الحق نبي
نزع الزلزال عيني رأسه
وارتمت ساقاه في جانبه

زينة تأخذ قلب الصبّ تيهها
والدمى مستعبدات صائغيها
أو تمثال تناجى عاشقيها
كاد من صلى إليها يزدرىها
ها^(١) تدعى ، فبدا مسخا كريها
فاحتوته ظلمات غاب فيها
هل ترى داعيه إلا سفيها ؟

كانت النخوة فيها صنما
يخلب الطرف بحسن واضح
فارتمت أذناه في الأرض لقي
يطلب الغوث ولا غوث له

صاغى السمع ، كما شئت نزيها
وسمات تزدهى من يجتليها
ومضت كف بال كف تليها
هل ترى داعيه إلا سفيها ؟

والإخاء المحض كم أبصرته
قائماً يفتّر عن مبسمه
شقه الزلزال فالنجاب لنا
خير ما فى وجهه ظاهره
وتراءى الحب فيها فستنة
ضرب الزلزال فى أصناممه
ما الذى أبقاه من أشلائها ؟

حيث لم أبصر له قط شبيهها
واسع الصدر ، يحييك وجيها
عن حنايا صدره لا قلب فيها
هل ترى داعيه إلا سفيها ؟
ما اجتواها زائر من زائريها
فهوت أشلاؤها تنعى زويها
سواة يعرض عنها مشتھيها

(*) كعبة الأصنام بعد الزلزال : وحى الأربعين .

(١) النبيه من النباهة وهى الظهور والشهرة .

وهوى تمثال مجلد لامع
ملاً الدار علينا جوهراً
وقشوراً لا تساوى وزنها
هى إن قامت جمالاً فإذا
يخطف العين بنور يعتليها
زائفاً ينطق بالزيف بديها
من ترابٍ ، لن ترى من يشتريها
سقطت ، لم تكد العين تعيها

هكذا أقوت زوايا كعبتى
غير أنى طائف من حولها
لا طوف المتملئ^(١) حسنها
بل كمن نقب فى جوف الثرى
من فراغ لا من الرغبة فى
أوهى العادة كالطيف إذا
وثوت خاويةً من ساكنيها
لم أشأ أهجرها أو أبتنيها
أو طواف المهتدى من عابديها
يجمع الآثار فى شتى سنيها
تلکم الآثار ، أمسى يقتنيها
هام بالأحداث يبكى نازليها

(١) تملئ الحسن : نظر فيه واستمتع برؤيته .

إبليس ينتحر (*)

(الاستعباد هو الجو الذي تعيش فيه الشياطين
لأنه و الخوف والإغراء ، وإبليس يخاف أن
يخرج منه إلى جو الحرية كما تخاف السمكة أن
تخرج من الماء) .

هاتولي الخير والهدى جُرْعَا
حرية القوم أفسدت خُدْعَى !
إن مُنعتُ لذة حَفَزتُ لها
لو حُجبتُ شهوة أزيثُها
وإن طغى ظالم له خنعوا
لو دام هذا البلاءُ واتسعتْ
واستغنتْ الأرض والسماءُ معاً
ما حاجة الأرض للأبالس في
وكيف تغذوهم بلا عمل
وأين يأوونها إذا قشّعتْ
أتى زمانٌ أموت فيه أنا
ودعتُ ملكَ الدنيا وودعنى
هاتوا لي الخير جرعة فإذا
سأسبق الموت حين يتبعنى

أبضع نفسي حزناً كمن بخعا
لم تبقى لي في الأنيس منخدعا
فكيف حفزى من لم يكن مُنعا ؟
فكيف تزيّن ظاهرٍ سطعاً ؟
فكيف يطغى إن عَزَّ من خنعا
حرية القوم ضاق ما اتسعا
عن الشياطين فانطوا جزعا
عهد نضا الخوف عنه والجشعا ؟
وهى على السعى شأنها اجتمعا ؟
عنها ظلام الدهور فانقشعا
إبليس يأسأ ، وفي يدي صُنعا
ملكٌ إذا همّ قلماً رجعا
ضعفتُ عنه شربته جُرْعَا
فإنه لاحقٌ إذا تبعنا

(*) إبليس ينتحر : وحى الأربعين .

بيت يتكلم (*)

(كل بيت من البيوت التي تعاقب عليها السكان لو
ألقيت عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم
لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ،
ولسمعت عجباً لا تسمع الأذان أعجب منه ، وليس
الذي يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلاً
من كثيره) .

جميع الناس سكانى	فهل تدرون عنوانى ؟
وما للناس من سر	عدا أذان حيطانى
حديثى عجب فيه	خفايا الإنس والجنان
فكم قضيت أيامى	بأفراح وأحزان !
وكم أويت من بر	وكم أويت من جان !
فإن أرضاكم سرى	فها كم بعض إعلانى

بنى الإنسان لن أحف	ل فى دهري بإنسان
ألم أعرفكم طرا	فلم أسعد بعرفانى
أتانى أول السكن ^(١)	وما استوفيت بنيانى
وما أرهفت أذانا	ولم أنس بقطان
وأصغيت على مهل	فطاشت كل أذانى
هما زوجان ، أو شيطا	نة لاذت بشيطان
وقد عاشا وفيين	بتقدير وحسبان
وراحا - هكذا يحكو	ن - فى روح وريحان
وما أبصرت من هذا	ولا من تلك فى آن

(*) بيت يتكلم : عابر سبيل .

(١) السكان .

سوى خوانة خر
إذا ما ضحكا يوما
حسدت البید والأطلا
وأشفقت من النقد
قاء تفرى عرض خوان
على غش وبهتان
ل فى غيظى وكتمانى
مة أن تهتز أركانى

وجاء الساكن الثانى
يراه الناس ذا مال
وقد شوهنى بخلا
وقد صيرنى سجناء
فلما طال بى عهدا
وددت لو أن لى فى
بديلا منه أرضاه
وأنفت سمها أو يت
إلى أن آده^(١) أجبرى
فأخلانى ولن أنس
وبئس الساكن الثانى
وأفراس وغيطان
وأعرانى وأعيانى
ومنه كان سجانى
ولم أسعد بهجران
كل جحر ألف ثعبان
وأحبوه بغفرانى
قى شرى ويخشانى
ولم يظفر بنقصان
سى سرورى يوم أخلانى

وكان الساكن الثا
فما ارتبت بأن الع
وما ألفيته إلا
ضعيفا يستر الضع
وكم أذعن للطاغى
إذا ما لقي النا
فما أصغر ما ألق
لث ذا عز وسلطان
ز والذلة سيان
لثيما جد غفلان
ف بطغيان وعدوان
عليه شر إذعان
س بكبر منه طنان
اه منه بين جدرانى

وأما رابع القوم
حشا بالورق اليا
فذو علم وتبيان
بس والأخضر حيشانى

(١) آده : أنقله .

فمالى موضع فى الأرض
ومالى مطبخ أو مخد
ولا زاوية إلا
أبى للنفس دعواها
فلا سهرة أحباب
فما أجهله بالحق
أبين الناس يحتا
وهم عميان ظلماء
كثير لك يا إنسا

رض أو من فوق عمدان
ع أو بهوضيفان
وفيهما الكتب تلقانى
لم يسمع لجثمان
ولا جلسة ندمان
ذاك العالم العانى !
ج إلى علم وبرهان ؟
سروا فى أثر عميان ؟
ن فى دنياك عينان !!

وأما الخامس الجانى
فمما زودنى إلا
وهتاف بألحان
إذا أمسيت مسانى
على الأبواب ما يرض
ومن صون لأسماع
فلا تنظرهم ثمة
فيا لله كم فى الأ
وكم فى القوم من مخد
وأزواج وأصهار
لو أنى قلت ما أدرى
فنعم الصمت والحكم

فناهيك بشهوان
بإثداء وأعكان
وسمار على ألحان
بأشكال وألوان
يك من حسن وإحسان
ومن غص لأجفان
وانظر بين أحضانى
رض من غى وغيان
وع آباء وإخوان
وخلان وأخندان
لهدوا كل أركانى
ة يا صخرى وصوانى !

وكم صاحبت من أص
تجافوا وصمة العاصى
وباتو بين قـربان
ولم يأسوا من الد
إذا ما شرفتني زمر

حـباب آداب وأديان
وعافوا شهوة الزانى
وترتيل لقـرآن
نيا على غبن وحرمان
ة منهم بصحبان

حسبت الأرض تجفوني
وقالوا الجان لا تقرر
فقد ألفيت بعض الأند
فأنساها وتنساني
ب من مجلس فرقان
س في العنصر كالجان

ولكن شر ما أو
رياء الخائن العادي
تلقاهم بتمويه
وفي حجرة أسرارى
يبيع الحوزة الكبرى
ويعطى الحق والذم
ويُفنى أمة تحي
ويمشى بين قتلاه
يت فى لؤم وعصيان
على أهل وأوطان
ولا قـمـوه بإيمان
وفي ظلمة أوكاني
بربع أو ببستان
ة والفتيا بأثمان
يه وهو الزائل الفاني
رفيع الذكر والشأن

ولم أحمد من الضي
تولانى بإبداع
وغطى كل جذرانى
وأوحى الحسن واستو
فحيناً حسن مكسو
بريئاً فى سماء الف
وفتانا على الحا
كما تفتنك الزه
فان ضيفا مثل فنان
من الفن وإتقان
بمنصور ومزدان
حاه من جنات رضوان
وحينا حسن عريان
ن من عـبـث وأدران
لين لكن أى فتان
رة فى أعطاف أغصان

جموع لست أحصيها
ومثل كل جاراتى
عرفت الناس أشتاتاً
فلم أعرف أأعداء
إذا ما اختلفوا فى
فهم فى الموت أشباه
وما منهم فتى إلا
لو دونت ديوانى
ومثل كل جيرانى
بلا عد وحسبان
هم أم جمع أقران ؟
سيمة تبدو وشغلان
وفى سقم وأشجان
بكى حيناً وأبكاني

مساكين فلا تحفل
ولا تحسد فتى منهم
فأعلاهم وأدناهم
من الناس بإنسان
على بأس وإمكان
أمام الغيب صنوان

نزىل المنزل الخالى
إذا ما طفت حوليه
فمما من منزل إلا
تأمل فى نواحيه
ولا يخذلك صمت فيه
ولا تحسبه خلوا من
إذا ما كنت مستحضر
فقف فى المنزل الخالى
وأغمض فيه أجفا
تر الأطياف أفواجا
وتجمع كل ما يُجمع
ولا يخطئك تاريخ
ألا تعرف عنوانى ؟
فثق أنك تلقانى
وفيه بعض ألوانى
وراقبه بإمعان
ه أو تفتيح بيبان
مغفاليق وأكنان
أرواح وحادثان
وأرهف سمع يقظان
نك وانظر غير وسان
وتسمع موج طوفان
من ربح وخسرن
ولا دارس أزمـان

بعد صلاة الجمعة (*)

على الوجوه سيمة القلوب
وقف لديه وقفـة اللبيب
فانظر إلى المسجد من قربـه
فى ظهر يوم الجمعة المحبوب
إنك فى حشد هنا عجيب

(*) بعد صلاة الجمعة : عابر سبيل .

هذا الذى يمشى ألا تراه كأنما قد حملت يداه
سفتجة^(١) صاحبها الإله ذاك هو الدين ، وقد وفاه

فليس للدائن بالمطلوب

وذلك المبتسم الرصين كأنه بسرره صنين
أصغى إليه سامع أمين فهو إذا صلى كمن يكون

فى خلوة النجوى مع الحبيب

وانظر إلى صاحبنا المختال فى حلة ضافية الأذيال
أكان فى حضرة ذى الجلال أم كان فى عرض أو احتفال

يُزهى على المحروم والمسلوب

وكم مصلّ خافت الدعاء كأنما نصّ إلى السماء
رسالة فى عالم الخفاء فلا ينى يبدول عين الرائي

كالمترجّى أوبة المكتوب

ورب شيخ من ذوى الخلاق^(٢) فرحان بالجمع وبالتلاقى
كأنه التلميذ فى انطلاق بين تلاميذه رفاق

عادوا إليه عودة الغريب

تجمعوا فى بيته تعالى وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وهل نسوا فى أرضه النضالا فيحتويهم بيته أمثالا

على اختلاف السمت والنصيب ؟

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى . (٢) الخلاق : الخير الوافر .

لعلهم صلوا له ارتجـالا
فلو أجاب السائلين حالا
فاختلفوا ما بينهم سؤالا
صب على رؤوسهم وبالا

والحق المخطئ بالمصيب

الدينار(*)

فى طريقه المرسوم

لما بدا الدينار من
نادى الموكل ثم بالأ
قال انطلق فى الخافق
قد بات ممنوع الغدا
فاذهب إليه ومنه
باب الخزانة فى السماء
رزاق : أين ترى الثواء ؟
ين إلى فتى جم الشقاء
ء وراح مقطوع الكساء
بعض السعادة والرجاء

فأجابه الدينار وهـ
أنا لست أعرفه فدع
سيطول بحثى عنه فى
ويكاد يجـهش بالبكاء
نى استطيب هنا البقاء
وادی الخمول ، ولا لقاء

قال الموكل ثم بالأر
لن يألف المال الفسق
ما شئت يا دينار فام
زاق حسـبك من رياء
ير ولن يحيد عن الثراء
ض كما تشاء لمن تشاء

فاستقبل الدينار وجهـ
ومضى إلى حيث المعـا
حيث الدنانير السوا
ليس الطريق على اقتحـا
تـه وهم بلا ونا
لم واضحات والضيـاء
بق قد رسمن له الفضـاء
م كالطريق على اهتـداء

(*) الدينار فى طريقه المرسوم : عابر سبيل .

نداء طفل (*)

أرسلت إلى عروسين :

ســـــرى إلى الأذان	فى غفوة الوسنان
نداء طفل جـــــرىء	مستعجل لهفان
عجبت منه صغيرا	يقول طلق اللسان :
«أبى كـــــريم وأمى	كريمة فى الحسان
كلاهما فى رواء	من الصبا وازديان
كلاهما ذو فؤاد	مجمل بالحنان
كلاهما يتمنى	بين الصغار مكانى
فلى أحق رجاء	فى عالم الإنسان
وفى ولادة يمن	تنف بالمهرجان
وفى احتفال ختان	وفى احتفال قران
وفى احتفال نجاح	ويجوز كل امتحان
هيا ادعوانى سريعا	إليكما واهديانى
وقربا لى ضياء الشمو	س والأكـــــوان

* * *

قالوا : انتظر! قال لا لا	هيهات لست بوان
قالوا تعقل قليلا	يا أعقل الفتيان
فكل شىء لدينا	مـــــوكل بأوان
أتحسب العيش رهنا	بما قـــــضى الأبوان
فصاح صيحة سخط	وقال فى عنفوان
مالى أنا؟ أنا مالى؟	هيا ادعوانى ادعوانى
أتأبين لقائى	ما أنتما منصفان

* * *

(*) نداء طفل : عابر سبيل .

أطال فى الهـذيان	لا تعـذله إذا ما
على الحجى والبيان	فالطفل غير صبور
يومـا بحكم الزمان	والطفل هيهات يدرى
وحيلة وافـتنان	فاستمهله برفق
فى الغيب عد الثوانى	ولا تطيله عليه
قدومه فى أمان	فكلنا نتـرجى

جواب جميل (*)

قال جميل بن معمر صاحب بثينة :	
ألا أيها النوام ويحكم هــو	أسألكم هل يقتل الرجل الحب
وأجيبَ بلسان أحد النوام :	
بربك دعنا راقـدين فلو درى	بنا الحب لم يرقـد لنا أبداً جنب
وسل راقدى الأجداث عنهم فإنهم	مجيبوك عن علم بمن قتل الحب !
وقد سأل جميل بلسان الحال :	
ألا أيها الأموات ويحكم هــوا	أسألكم هل يقتل الرجل الحب ؟
وقد أجيب بذلك اللسان :	
أفـق مزعج الموتى فلو كنت قادراً	على أن تهب اليوم من صرعة هــوا
ولست إلى أن يُسمع الصور سامعاً	هنا سر مقتول يسوح به صب !

(*) جواب جميل : أعاصير مغرب .

جنة الخيام (*)

رغيف خبز ووجهٌ حلو ، وكأس مدام
وتلك جنة عدن فى مذهب الخيام^(١)

قالوا : ونودى يوما : ما تشتهى فى يديكا
دع مطلباً منه فردا والباقيان لديكا

فحار بين رغيف إن فاته مات جوعا
وبين وجهٍ منيرٍ إن غاب غابت جميعاً

وبين كأس مدام على الشقاء تعين
لولا خداعٍ منها أفراق وهو غيبين

طال التردد فيها فمال عنها كظيما :
سألت جنة خلد وما سألت جحيما

قالوا : فناداه صوتٌ يقول فى غير رفيق
كصوت إبليس لولا ما فيه من فرط صدق

«أهلك جنة خلد تهذى بها يا حكيم
يمطلب إن عداها ترتدّ وهى جحيم ؟»

(*) جنة الخيام : أعاصير مغرب .

(١) عمر الخيام الشاعر الفيلسوف الفارسى وله رباعية بهذا المعنى .

مادى يعلل الربيع(*)

رفيق أول : إن الربيع جميل	رفيق ثان : صه ! ذاك قولٌ دخيلٌ
بيع شـييء ثـقـيل للغش فيه أصولٌ	ألست تعلم أن الر وأنه من صنيـعٍ
ستأثرون القليل لهم وظل ظليل ؟	رفيق أول : من غشه يا صديقي ؟ رفيق ثان : حقا لأنـت جهول قد غشه الأغنياء المـ أليس فيه متاع
وذاك منى فضول وأى شـرح يطول باتت إليهم تـمـيل ؟	رفيق أول : لكنْ بعـيشك قل لى بأى برهان صدق قد أقنعوا الأرض حتى
فيما أراك تقول ! فى جوفها يا زميل منها إليها يؤول ؟ فقد أتاكَ الدليل وأكدته عقول س والدعاة العدول مرضى ، وطبع وبـيل ونقضه مستحيل !	رفيق ثان : حقا لأنـت عجيبٌ برشوة دفنتها ألا ترى التبر فيها فافهم إذن يا صديقي وأيدته شهـود الأرض والشمس والنـا لهم ضمائر سوء بذاك «ماركس» أفـتى

(*) مادى يعلل الربيع : عابر سبيل .

عيد ميلاد فى الجحيم (*)

(دخل شقى الجحيم فحسبوه مولوداً جديداً فى ذلك العالم القديم . ومضى عليه العام فاحتفل بعيد ميلاده وقال لأترابه وأنداده :)

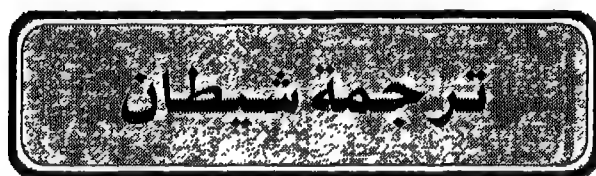
وادعوا الصحاب ، وبشروا الأحبابا
هذا الجحيم ، فقرّ فيه وطابا
فيه ، وأدب باسمه إيدابا
ما كان لى إلا رجاءاً خابا
والخير كان كما علمت سرابا
فيه الشقاء ليرجعوه خرابا
إلا ليلقوا فى الحقوق عذابا
قد كان ثمة كل شىء صابا
بالناظرين ، وساء ذاك شرابا
فكأن سمّا فى العيون انسابا
وجه الكريم إذا اضمحل وذابا
بلواه يطرق كل يوم بابا

صُفّوا الموائد واملأوا الأكوابا
قولوا مضى عامٌ ليوم هبوطه
وبلا المقام فراح يحمد شرّ ما
هذا الجحيم أحبّ لى من عالم
الشرّ ثمة كان شرا كاسمه
يشقى بنوه ليعمروه ويجشموا
لا يعرفون الحق إن سمعوا به
أهونُ بصاب فى الجحيم أذوقه
صاباً إذا ارتوت الشفاه شربته
ولربّ وجه يومذاك شهدته
وجه اللثيم إذا استهلّ ومثله
ورضى الظلوم وحيرة المظلوم فى

واحثوا على ذاك التراب ترابا
أن يخذع الأبصار والألبابا
أن يملأ الدنيا عليك صعبا
وادعوا الأحبة واشربوا الأنخابا
أبدًا إلى ذاك الجوار مآبا

يا صحب حيوا النار فى ويلاتها
ما كان فى حُسن هناك فجهده
أو كان من فضل هناك فحسبه
ياصحب هاتوا من علاقمها لنا
من عاش عاما فى الجحيم فلا اشتهى

(*) عيد ميلاد فى الجحيم : وحى الأربعين .



ترجمة شيطان (*)

(نظمت هذه القصيدة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى
وهى تدور على سيرة شيطان كفر بالشر بعد أن فتن الخلق
بصورة الحق . وإن شيطاننا يكفر بالشر لأشقى من ملك
يكفر بالخير . لأن الملك بعد الكفران بالخير قد يجرب
الشر فيرى للحياة معنى فى هذه التجربة ، ولكن الشيطان
الذى يزيف الحق بيديه ، ثم يكفر بالشر يخبط فى حياة
ليس لها معنى على الخالين ، ويمضى غير حافل بالخلق
محقين أو مبطلين ، وغير مكترث لهم ولا لنفسه فى
هداية ولا ضلالة) .

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم غسقَ الظلماء فى قاع سقر
ورمى الأرض به رمى الرجيم عبرة . فاسمع أعاجيب العبر

خلقة شاء لها الله الكنود وأبى منها وفاء الشاكر
قدر السوء لها قبل الوجود وتعالى من عليم قادر

قال كونى محنة للأبرياء فأطاعت ، يا لها من فاجرة !
ولو استطاعت خلافا للقضاء لاستحقت منه لعن الآخرة

سنة لله فاقفوا إثرها عصبه السواس وامضوا راشدين
علم الأقيال قدمًا سرها فأقاموا دينه فى العالمين^(١)

(*) ترجمة شيطان : الجزء الثالث .

(١) إشارة إلى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تعزيرًا لقوتهم بقوة العقائد .

سنة الله وما أوسعها رحمة منه بجبارى الأم
ويحهم ! لو لم يكن أبدعها كيف يدرون بأسرار النقم (١)؟

فله الحمد على ما فقهوا من دهاء الملك والكيد الحذر
فإذا راموا نكالا شبهوا من أرادوه بشيطان قذر

قال : كونى محنة للأبرياء واخسأى أيتها النفس العقيم
أيها الشيطان اضلل من تشاء سوف تأويك وتأويه الجحيم

فهوى الشيطان صفر الراحتين خاوى الزاد ويا بئس السفر
أين يمضى ؟ أين أفق الأرض أين ؟ فرحاب الكون ملأى بالأكر

بيد أن الشر ما زال أريبا وسبيل الغى ممهود الجناح
لن تراه حيث تلقاه غريبا أبد الدهر ولا نزر الصحاب

هبط الشيطان فى وادى القروء أوهم الزنج كما قد خلّقوا
أمة من صنعة الخلائق سود أخطأوا الصبغة أو قد حرقوا

أرضهم ألجب من أبنائها وحصاد الزرع فيها دائم
لا ينام الظل فى أرجائها وهم ظلٌ عليها قائم

واستوى بين رباها والخوافى فإذا السمّت بها سمّت السباع
سيد القوم كسيد (٢) القفر حاف وهما بعد سواء فى المتاع

(١) أى أن الأقبال إذا أرادوا أحد أتباعهم بنقمة أخرجه حتى يزل أو تحملوا له العلة ليأخذوه بها .

(٢) السيد بكسر السين هو الذئب .

وإذا الكعبة فى الأرض الشرى
بين قنص أو هراش أو كرى
ورسول العلم ضاريتها الشروط
يذهب التاريخ فيها ويعود^(١)

ولقد همّ وما أعجله
أو ينادى الوحش لو أصغى له
يسأل الإنس بها لو يفقهون
ألكم فى القوم صهر وبنون^(٢)

سخر الشيطان من قسمته
ومضى يهجس فى محنته :
ومن الأرض وما فوق السماء
«ألهدا تستذل الكبرياء ؟»

أن يكن أغوائى الزنج لزاما
ماله يأنف إن يغوى حاماً
فمن العجم الضواري عجبى
ذلك الغوى ذوات الذنب^(٣)

ومشى ينغم فى غير طرب
نغما يرصد من خلف الحقب
نغم الغبطة باليوم العبوس
يوم تندك على الأرض الشموس

لا نطيل القول فالخطب يسير
خرج الشيطان فى الأرض يسير
وحياة الإنس والجن هذر
ومن الله إلى الله الصلـ

لحمة جازت به مشرقها
ويشاء الله أن يوبقها
ثم ردت حبال المغرب
فاشتهها شهوة المغتصب

وارضى منها مقاماً رغدا
يتلهى فى مغانيها سدى
حول بحر الروم أو بحر العجم
أو لأمر خفيت فيه الحكم

(١) الشرى مأسدة أو مسبعة المعنى أن آداب المعيشة والأزياء فى ذلك الوادى الذى نزل به الشيطان من مجاهل إفريقيا هي آداب السباع وأزياؤها فأقدس مكان هناك هو أوجرة الوحش ومكائنها وكل ما يعرفه أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها من عفو الطبيعة فكأنما هي القائمة هنالك برسالة العلم وفريضة المعرفة .

(٢) هم الشيطان المتهم أن يسأل الوحش أى قرابة لكم بأهل ذلك الوادى لأنه رآهم جميعا متشابهين .

(٣) يقول الشيطان : إذا كانت الضواري لا تحتاج إلى من يغويها فما حاجة أبناء حام إلى شيطان لإغوائهم .

ورمى أول فخ فأصأبا
وأناى الحق عنه فاستجأبا
ودعاه الحق واستلقى فنام
فإذا الحق لجأج واختصام^(١)

وإذا الحق طلاء الخبثاء ،
ضلة الجهال ، لغز الحكماء ،
رسن الواهن ، سيف المعتدى ،
ذلة العبد ، غرام السيد

وإذا الحق طعمام ووكون
لو يموت الناس أو لو يشبعون
وإذا الحق برىق الذهب
ذهب الحق ذهاب السغب

يا لها من لفظة زوقها
ويحه ! فى نأمة أطلقها
أض فرضاً بعدها الفعل الذميم
غلب النحس ولم يغن النعيم

نام لما صنع الحق وأغضى
غير أن الشر لا يالف غمضا
ولو اختار لأغضى أبدا
ربحت صفقة أو قد فقد

فأطارت سنة فى هدبه
كان أن يشكر نعى ربه
بهجة الزرع الذى كا بذر^(٢)
لو يسىغ الشكر شيطان كفر !

وتمادى بعد فى شرته
فرأى الشوكة فى دولته
كلما أنبت زرعاً ينعا
وجنى الوفرة بما زرعاً

ألف جيل بعد ألف غيرت
ورأى منها فنوناً ورأت
صاحب الأباء فيها والبنين
منه فى صحبته أى فنون

(١) معنى هذا أن الشيطان صنع للناس شيئاً دعاه الحق فكان علة خصامهم وإنقسامهم فأغناه عن السعاية بينهم وأغواهم بالمنكرات وفى الآيات التالية وصف ذلك الحق الذى صنعه الشيطان .
(٢) المقصود بالزرع هو ذلك الحق المصنوع .

أَتَلَفْتَهُ مِثْلَمَا أَتَلَفَهَا عَجَبًا ! لا بل علام العجب ؟
أَتَرَى الشَّيْطَانَ يَدْرِي ضَعْفَهَا وهو من ذاك برىء أجنب ؟^(١)

فَاشْتَى الخمر ورنات المثنانى وأحب الغيد عذرى الهوى !
لَعَبًّا يَنْهَلُ أَنَا بَعْدَ أَنْ نُهَلَّا مِنْهُمْ يَنْعَشْنَ القوى

لا نطيل القول فالقول هذر وحياة الإنس والجن هباء
إن يدم للناس سلطان القدر فعليهم بل على الكون العفاء !

أنف الشيطان من فتنته أما يأنف من إهلاكها
ورأى الفاجر من زمرة كعفيف الذيل من نساكها

ماله يفسد خلقاً عدموا آية الرشد ، وهبهم رشدوا
وعلام السلب بما غنموا وهُم لو غنموا لم يُحسدوا

كلهم طالب قوت ، والثرى ذل قوم أو تعالوا ، مخصب
وقصارى الأمر فى هذا الورى راسب يطفو وطاف يرسب

مذ رأى الشيطان عقبى شره كفر المسكين بالشر العقيم
وأراها بدعة من كفره دونها الكفران بالخير العميم^(٢)

يا إله الكون يا خير إله أين من قدرك أصنام القدم
من كرب الكون لا بل من سواه عادل فى الخلق بر بالأم

أنت يا رب لطيف فى القضاء فاصبغ اللهم من يجحد لطفك
قسماً باسمك يا رب السماء ما رأى فى الناس من يدرك وصفك

(١) لا عجب فى أن يكون الشيطان عرضة للتلف فإنه لما كان يداخل الناس من جهات الضعف فى نفوسهم فلا بد أن يكون فى نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة وإلا لما عرفها .
(٢) أى أن كفر الشيطان بالشر إنما هو ضرب من الكفر أسوأ من الكفر بالخير لأنه يرى الخير أهون من أن يستحق العناية بإزالته ورصد المكائد له ، فالراشد والغاوى عنده سيات .

يكفر الشيطان بالشر العقام فتعد الكفر منه ندماً
وتنجّيه إلى دار السلام وقدماً قلت لا يغشى الحمى^(١)

فضلك اللهم من غير حساب وكذا اللهم آلاء^(٢) العليم
فاعجبوا من نعمة الله العجاب وانظروا كيف تلقاها الرجيم

نزل الشيطان من جنته منزلاً يرضى به الفن الجميل
ومشى فاختر في مشيته هضبة عند مصب السلسيل

هضبة فيها نخيل وثمر وراكين خبا منها الضرام !
وحلاها دون أنماط الصور قالب الحسن كما شاء التمام^(٣)

قالب الصنع الذى ينقل عنه كل ذى فن أعاجيب الفنون
شرك لا تفلت الأبواب منه حفظته روضة تسبى العيون

كملت زينتها من كل فن وكساها الزهو ولدان وهور
وعلى أحواضها الطير تغنى يا كريم ، يا حليم ، يا غفور

حواليها على رحب المدى زمر الأملاك من خلف زمر
كلما راح عليها أو غدا شيعته بنشيد مبتكر

وئفـيـض الوصف لولا أننا نصف الدار لكم يا داخليها^(٤)
فاصبروا فالصبر مفتاح المنى واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

(١) يؤخذ من هذا البيت إن هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله الله إلى دار السلام أى النعيم وعد ذلك الكفر منه ندماً لعله يكون سبيل الهداية والإيمان من جهة أخرى .

(٢) الأفضال .

(٣) للجمال مثل أعلى ينقل الشعراء أخيلتهم والمصورون صورهم فتلك البقعة التى اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقلب المثل الأعلى نفسه لا بالصور والأخيلة المنقولة عنه كما هو الشأن فى قصور الدنيا ويقاعها .

(٤) لا حاجة إلى الإطالة فى الوصف فإننا نرجو أن يكون القارئ من أهل الجنة فيراها بعينه .

أزفت ساعته ذات شتاء
وإذا حدثت في أمر السماء
أو على قول مضت حين مضى
فاترك التاريخ سطرًا أبيضًا

وقبيل الصبح أو نحو الأصيل
ركب الشيطان فوق السلسبيل
عند باب القدس أو باب الحرم !
مركبًا يزجيه سلسال النغم

وفشت حويليه أرواح السلام
سارياتٍ مثلما تسرى المدام
كلُّ زهر باعث منه شـذاه
أو كما رقت على الخد الشفاه

وهو ما بين وصيف وملك
سبحوا الله وقالوا الملك لك
في رواق من رضى لو كان يرضى
وهو يزداد على التسبيح قبضا

نظرت صحبتته الوجه العبوس
ما رأوا من قبل ما لون النحوس
فرأوا في الخلد شيئًا عجا
لا ولا يدرون إلا الطربا

والتقت أعينهم فابتسموا
وتمادى الأمر حتى سئموا
كابتسام الطفل في مهد الرخاء
فتمشت في الخليط الثوباء

قال أدناهم إلى مجلسه
ما لمولاي أرى في نفسه
وهو لا يعلم أن قد أغلظا
بعض ما خُبرت عن وادى اللظى

أترى الويل إذن والشـجنا
أكذا الوادى الذى قيل لنا
فترة تطبق أهداب الرقود^(١)
في صباننا أنه مرعى الجحود ؟

فانثنى العابس وقاد الجبين
أى واد ؟؟ قال وادى الكافرين ،
صارخًا صرخة مقضى الهلاك :
قال دع هذا فما أنت وذاك

(١) سئم الملائكة منظر انقباض الشيطان فناموا كما ينام الأطفال إذا غلبت عليهم السامة ولهذا يتساءل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذى يصيب أهل جهنم هو هذه الفترة التى تجلب النعاس للعيون .

قل لنا كيف ترانا ها هنا ؟
قال لكنى أرانا كلنا

أيها القارئ وُقِّيتَ العُثَار
هل شهدت الجيش فى هول الفرار

إن تكن لم ترها فارصد لها
فزعةً لله ما أجملها

ساءهم فى الخلد ألا يُحسدوا
راعهم فى الخلد أن لا يسعدوا

ولقد علّمهم شيطانه
ما لهم قد فاتهم شكرانه

لو تراخى خطبهم لاحتملوا
لطف الله فلو قد عجلوا

مننّ لله لا يحصـرها
خفـرات لم يزل يظهـرها

هو أوحى الوحى فى جنته
حين نادى قرّفى وقفـته

(١) الأمطار .

(٢) إذا أريت سعيدا من الناس أنه لا يستحق أن يحسد فكأنما جعلته كمن لا يتمتع بنعمة من النعم المرموقة
فسلبته تلك السعادة التى أنكرتها ، وكذلك الملائكة فى النعيم ساءهم من الشيطان أن ينكر عليهم ما يعرفونه
لأنفسهم من النعمة ورأوا أن إنكار السعادة وسلبها على حد سواء .

(٣) المعروف أن النجوم هى رجوم الشياطين يرجمهم بها الملائكة فلو أن أملاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان
برجمه لخلت الأفلاك من كواكبها لعظم جريرته عندهم .

فإذا الجنة أمنٌ وسكون
خشعت حتى الشوادي في الغضون
كسكون الليل في ضوء القمر
وصغت حتى وريقات الشجر

ساعةٌ ثم انجلي موقفها
غابت الأملاك لا تعرفها
عن جلال الله فردًا في علاه
وبدا الشيطان معروفًا تراه

وبدا الشيطان معروفًا ترى
عالي الجبهة يأبى القهقري
كبرياء الكفر في وقفته
وتوج النار من نظرتة

وتنحى كل مشهود فما
ويكاد الكون ما بينهما
ثم إلا الله والطاغى المريد
يغلب الشك عليه فيبيد

ساعةٌ أخرى وقد حُم القضاء
ساعة للنحس حلت والبلاء
وانقضى العفو وحق الغضب
ومتى حلت فأين المهرب؟؟

حأقت اللعنة . حأقت كلها
وجناها وهو لا يجهلها
وقضها المنعم المنتقم
ذلك الجانى الذى لا يندم

هاتفٌ فى الخلد لما هتفا
إهو الرحمن؟؟ لا وا أسفا
نفذ السهم فمن ذا الهاتف؟
بل هو الروح العصى العاصف

هو روح يحسد الله وما
كلما أبصره محتكمًا
أعجب الحاسد لله الصمد
أصغر الكون وأزرى بالأبد

هو ناع سمجت فى عينه
حبة يزرعها فى كونه
نعم الله فأمسى يجتويها
تلكم النعمى ، فأين الجود فيها؟؟(١)

(١) يجحد الشيطان جود الله وكرمه ويقول : إذا كان تنعم الله إنما هى كالحبة التى يزرعها الزارع فى أرضه
فأين الجود فيها؟؟

هو طاغ يأنف الصغو إلى سائل يسأله عما جنى
يحسب الصغو عقابا قد غلا كيف لو أعذر أولو أذعنا؟؟ (١)

فرمى بالهجر لا يحفله حيث لا يبدأ خلق بالكلام
ويجد القول أو يهزله ولعينيه وميض وابتسام

قال : سبحانك يا مولى الموالى وتعاليت ولسنا نعتلى !!
لا سلام اليوم يقريه مقلالى أيها المولى فهل تغفر لى؟؟

أيها المولى ونوليك العزاء ويُعزى سيد يفقد عبدا
فاقد العبدان أولى بالثناء من فتى يالم للأرباب فقدا

أيها المولى ولا تغضب على عبدك العاصى إذا لم تُرضه
عبد سوء رفض الخلد فلا تبلى بالجلود قصارى رفضه !!

لا تعالجنى بلوم إننى قائم عنك بلومى وانتقادى
أنا من ينصف من يقرفنى ونجى بالذم منى لا يُصادى (٢)

لائمى أنت على كفر النعم وكذا يبدأ باللوم الكرم
ليتنى ذاك الكفور المتهم إنما الكفر أخو الخير القديم (٣)

أخذى أنت بقوم شكروا بعض ما قيضت لى من نعم
كذب لا يشكر قوم ذكروا لك بالحمد حلول النقم

(١) إن الشيطان لتجبره يرى أن إصغاءه إلى من يلومه هو العقاب أشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم أو أذعن له ؟؟

(٢) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى أى لا يجامل فى ذم نفسه لأنه يرى أقصى الذم كالثناء .

(٣) ينكر الشيطان إنه أصاب أى خير فهو لذلك ينكر أنه كفر لأن الكفر لا يكون إلا مع الخير .

تهب العشب لأساد الشرى فازت الشاء فلا غرو ترى
وتعد الجوع منهن كنودا أنهـا تبـلـغ بالأكل الخلودا

* * *

كم عهدنا عاهلاً فى ملكه يوبق السائل عن مسلكه
يحكم الناس بما لا يفقهون ويبـيـح الأمن من لا يسألون

* * *

هكذا ملكك يا رب القضاء حظ من يدنو من الستر الشقاء
دولة تحمى على الطرف النظر وسعيد من لها عما استتر^(١)

* * *

فاغن بالراضين عن أقدارها واجعل الفردوس من أقطارها
أنهم نعم عتاد المالكين حيث يرضون ، وما هم ساخطين

* * *

وإذا مارثم^(٢) الضب الكدى أو ليس الخلد يا رب الهدى
فقل الكدية فردوس السماء منزلا لا يتخطاه الرجاء؟؟^(٣)

* * *

لا تعاجلنى فقد لا يتقى أن يكن وزر ضلالى مزهقى
سيد الكون لسنا يكذب آخر الأمر ، فحتفى مكثب

* * *

لا لعمرى بل هو الصدق وما إنما الصدق نبات مانما
أجمل الصدق بشيطان غوى قط بالخير ، وقد ينمو الهوى

* * *

(١) يقول الشيطان أن الشقاء نصيب كل من يحاول الكشف عن حكمة الإقدار كما أن التشكيل نصيب من يحاول لإزاحة الستر عن سياسة الدول الخفية .

(٢) ألف .

(٣) يستصغر الشيطان الفردوس التى وهبها لأنه له رجاء فوقها ولذلك لا يسميه فردوسا ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما أن الضب يرضى بكديته أو جحره وليس جحره بأقصى ما ترتقى إليه الآمال .

وأحق الحق ما يوحى الرجيم وأحق الحق يودى بالصميم ^(١)	إنما الصديق وبال يُفترى أبطل الباطل لا يؤذى الورى
أبدا الدهر سؤالى والجواب ثمر الكون جميعا واللباب ؟؟	أمجيبى أنت أم عند الصدى أهوى الراحة فى الخلد سدى
أمد بينكما لا يُعبر أم يرجيه فلا يقتدر	كيف يرضى خالد يفصله أيعاف الشاؤ أم يجهله
ومتى كان خلود فى قيود ؟؟ وصدى الليل وأحلام الرقود	عفوك اللهم لا خلد هنا سيظل الخلد وسواس المنى
أبدأ شيئين مهما اقتربا ومخاليق رأوه احتجبا	وسيبقى الكون فى جوهره خالق قام على عنصره
وبرايا صنعنا من وجود أبعد البون لعمرى فى الوجود !! ^(٢)	صانع يحيى البرايا منعما وكلا هذين موجود فما
خلدكم يا قوم آجال توالى ^(٣) قد خُذعتم ! فاشكروا الله تعالى	أيها القانونون فى هذى الدنى تحسبون الخلد فى نيل المنى

(١) من رأى هذا الشيطان أن الناس إذا وصلوا إلى الصديق قد تجردوا عن الأهواء ونزعات الطبائع ومطالب اللحم والدم وهذا نذير الهلاك فى عزمه .

(٢) تطمح كبرياء الشيطان إلى أعلى منزلة فيرى وراءها منزلة أعلى منها وهى منزلة الإلهية فيسخط على قسمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون ؟؟ أيعافون ذلك الشاؤ الذى فوقهم وهو لا يعاف أو يجهلونه والجهل نقص فى مرتبة الخلود أو يطلبونه فلا ينالونه فيكونون من المحرومين ؟؟ - وفى هذه الحجة موضع ضعف لأنها تفترض التماثل التام بين حالة الخلود وحالة الفناء فى هذه الدنيا المحدودة .

(٣) المعنى أن خلود القانونين فى رأى الشيطان إنما هو آجال محدودة متعاقبة ليس إلا فكأنهم لا يزالون فانين مع خلودهم وهو إنما يريد الخلود المطلق الذى لا تحده الأجل .

قد خُذعتُم فاسألوا الدود أما
ياغبطوه فهو أرقى سلماً ،
يبلغ المأمول من شهوته
أو ما يوغل في حماته ؟؟

اسألوا يا قوم أن لا تسألوا
وإذا أعجزكم أن تفعلوا
وتمنوا للأمانى الكمالات
فاشكروا من يحرم الخلق السؤالاً^(١)

عفوك اللهم أو لا عفولى
أنت لا تخطر لى فى أملى
طال بى حلمك فابعث وجلك
لا تكن توبة نفسى أملك

وإدع فى خلقك يسجد من رجا
لنكونن إذا صبح الحجى ،
خلدك الأعلى فما نحن سجود
حجراً صليداً ولا هذا الوجود

لا نطيل القول . أما المنتهى
السنى أظلم والنجم سهها
فقريب ، وجرى ما قد جرى
ولهيب النار أمسى حجرا

لا انتقاماً حبطت فتنته
إن تكن قد خمدت جذوته
حاش لله ولا الحلم نفد
فمن الرحمة بالخلق خمد

حين جارت فتنة الغاوى على
عجل الله به ما أجلاً
عصمة الأملاك فى غرتها
وحمى الدولة فى بيضتها

قال كن عبدى فلما أن أبى
لهب طار فلولا أن خبباً
قال كن صخرًا كما شئت فكان
لتفشى الكون نار ودخان

ولقد قال أناس شهيدوا
ناره تخبوا فلا تنقد
مصرع الشيطان هل طبع يزول ؟؟
وهو فى الصخرة يستهوى العقول

(١) يقول الشيطان إذا طلبتم أمنية تستحق الطلب فلتكن أمنيته أن تصبحوا من الكمال بحيث لا تطلبون شيئاً ، وهذه أمنية لا يقل الله منكم أن تطلبوها فاشكروه لأنه يحرمكم السؤال .

فإذا أبصرت من صخرته	دُمِيَّةٌ سَاحِرَةٌ أَوْ صَنَمًا
فابتعد منه ومن رقيته	واتقِ اللَّهَ وَحَقْلَ نَدَمًا
وتعجَّبْ من شِوَاطِ ^(١) رده	طارقُ اليأسِ صفاءَ جَلَمِدا
وتدبِّرْ كيف أبقي كيدَه	ومحى روحًا وأفنى جَسَدًا
ولقد أسمع فيما زعموا	نَبَأًا من نحو إبليس أُنَى
قال لا تأسوا ولا تنتقموا	معشر الجن فما برَّ الفتى
ما أرى هذا الفتى من دمناء	ومتى استغوى الشياطين الشرك ؟
أترى شيطانه من قومنا	أغوت الأملاك فهو ابن ملك !
ذاك أو كيف أطاشت فمه	غيرَةً منه على القول الصراح
أكبا الثرثار أم أسقمه	أرجُ الجنة أم مل الكفاح ؟؟
فتلاحي القوم ^(٢) ثم استضحكوا	ودعا مازحهم شر دعاء
قال فتسلكه فيمن سلخوا	أيها المولى سبيل الشهداء !
وتقضت بينهم سيرته	ومضى كالطيف أو رجع الصدى
باء بالسخط فلا شيعته	رضيت عنه ولا أرضى العدى
وكذا العهد بمشبوب ^(٣) القلى ^(٤)	عارم ^(٥) الفطنة جياش الفؤاد
أبدًا يهتف بالقول فلا	يعجب الغى ولا يرضى الرشاد

(١) شواط النار اللهب . (٢) تلاحي القوم : أى تنازعوا .

(٣) المشبوب المتقد .

(٤) القلى : الكراهية .

(٥) العارم الذى اشتد وجاوز حده .

قومیات

هيكـل إدفو(*)

وصيانة بين البنّى وجمالاً بالشامخات
يحـيـلـهـا أطلالا
جـيـلان يـبـنـيك المـلـوك وصـالا^(١)
إلا استزادوه علّا وكـمالا
وتلاحقوا عمّا إليك وخالا
بين العـبـاد ثواباً ونزالا !
فيك السـلـاح أسنة ونبالا !
زلفى لديه وقـسـوة ونوالا ؟
أن الأوائـل دونهم أفـعـالا
كونين من حكم الطبيعة حالا^(٢)
فيها الذئاب الضاريات سخالا
فيها ونسى الخوف والآمالا
تذر القلوب فوارغا أغفالا
عند الكريهة إن جفا أو مالا
ربّا يُعين الصيـد والأنذالا
ويذيق خصمك ذلةً ونكالا^(٣)
عند الإله . فكيف يسعد حالا ؟؟

يا دار بطليموس حسبك رفعة
حرصُ الزمان عليك وهو موكل
أبقاك في فك الزمان مصونة
لم يبصروا بك موضعاً لزيادة
غدروا ذوى القربى ودكوا دورهم
واستنزلوا الأرباب فيك ليشهدوا
وضعوك أم رفعوك لما صوروا
وتقحّموا الحرم الجليل أم ابتغوا
ضلّ الذين تناولوا فتوهموا
حسبوا المعابد أرضها وسماءها
هبطت من الملأ العلى فأصبحت
ننسى العداوة والصداقة والهوى
كذبوا فما تغنى الأنام عبادة
لا ربّ إلا من يمالئ شعبه
لا تعبدن إذا أردت سيادة
واعبد إلهًا يصطفيك بعونه
من ظن أن ولاته كـعـداته

والدهر يغتال الفتى المغتالا
عند مكائد من طغى واحتالا

الناس يغتال القوىّ ضعيفهم
قهار كل القاهرين تقاصرت

(*) هيكـل إدفو : جزء ثانى .

(١) وصالا : أى متواصلين .

(٢) حال : أى اختلفت .

(٣) هو الإله العادل الذى يعين الأخيار ولا يسوى بينهم وبين الأشرار .

أسفًا وما نقص الثرى مثقالا
للملك أعلامًا بمصر طوالا
عبروا بمدرجة الزمان رمالا
مصر يزيد شبابها إقبالا
من عهد نوح تربة ورجالا
ألا تضميم لها الكوارث آلا
قسط البنين معارفًا وخصالا
ما كان يومًا لا يكون محالا
صمد الهوان بها فلا استقلالًا

ذهبوا فما هوت الكواكب بعدهم
ملك الفراعنة الحماة وخلفوا
وخلا الأكاسرة البغاة كأنهم
ومضى البطالسة الكماة وهذه
تتقوض الأوطان وهي كدأبها
عهدًا على الله القدير وذمة
فتجنبوا فيها القنوط وأجزلوا
إنا لنرجسوها ونوقن أنه
وستستقل فلا تقولوا إنها

تمثال رمسيس (*) (١)

ومواكب لك فى البلاد وضاء
وتقدمت بإيابك الأنبياء
للملك والفتح المبين لواء
نيل أتوه وهم إليك ظمءاء
ساف وأنت جلامد صماء
إن الليث ديارها الصحراء
لا يستبيح ذمارها الأحياء
.....

قد شرفتها هذه السيماء
ما التبر والذكر المقيم سواء
تبغى علاك فعازها الأجواء
يعرورك أنت بموقف إعياء

رمسيس أين جنودك البسلاء
وبشائر بك كلما طال المدى
والجيش حولك كالغمام فوقهم
متهللين غداة أطفأ شوقهم
فنى الجنود فهم عثير^(٢)
متخير الصحراء دار إقامة
وتكنفتك^(٣) من الخلود مسافة
.....

رمسيس أية صخرة بين الصفا^(٤)
رحجت بها التبر السبيك نفاسة
حفظت سماتك بيننا وتطلعت
وشكت مواقف الزمان ولم يكن

(*) تمثال رمسيس : جزء ثانى .

(١) لرمسيس الثانى : أكبر فراعنة مصر تمثال ضخيم على مقربة من البدرشين وهو التمثال الذى كانت الحكومة قد عزمت على نقله إلى القاهرة ونصبه فى ميدان باب الحديد .

(٢) العثير : التراب الثائر . (٣) وتكنفتك : أحاطت بك . (٤) الصفا : الحجارة .

إلى متطوعي مشروع القرش (*)

يا فتية القرش وروّاده
خذوا هبات الجود حتى إذا
طوفوا على الدور ولا تركوا
وحاصروا الراكب في ركبه
وراقبوا الجو ولا تتقوا
وعلموا من ضمن بالقرش أن
فمن أبى قرشاً على أمة

على سواء المنهج الواضح
فرغتم من فيضها النافح
بأباً قد استعصى على فاتح
واسطوا على السانح والباح
غوصاً وراء الغائص السابح
يخجل من عدوانه الفاضح
فذاك كالجاني وكالجراح

عيد الاستقلال السوري (*)

(ألقيت هذه القصيدة في احتفال أقامه
إخواننا السوريون لذكرى عيد الاستقلال
في سنة ١٩٣٠).

ربيع الشام أعامرُ أم خال
إنى لأرجع بالسؤال أطيله
سكتوا وأقفرت المنازل منهم
بوركت من وطن يُجلُّ شهيد
وطن تضيق الأرض عن أبنائه
يستبدلون الخافقين ببضعة
ذهبوا بأفئدة تفرّق شملها

اليوم عيدك عيد الاستقلال
لو يملك الشهداء رجوع سؤالي
إلا منازل من صوى^(١) ورمال
في حيثما ألقى عصا الترحال
وإليه مَوْتُهم مع الآمال
منه ، وما قنعوا بالاستبدال
شيعةً ، وما فيهم فؤاد سأل

(*) إلى متطوعي مشروع القرش : عابر سبيل .

(*) عيد الاستقلال السوري : وحي الأربعين .

(١) الصوى : القبور والحجارة التي تتخذ دليلاً على الطريق .

حُلُمٌ يبت به مع الحُـلَّالِ
وينام من «بَرَدَى» على السلسال
تلتفُ بين جـداول ودوال
سكرى الضُّحى رَقافةً الأصال
همسٌ من الجبل الأشمُّ العالى
فيه ، فكيف بمولد وفصال
وشُجَّتْ^(٢) على الأهواء والأهوال
يوم الحنين ، ولا شعاع هلال
- قبل الوفاء - سلاسلُ الأغلال
نهبٌ لكل منازع ومُـسـوال ؟
فى العالمين هدايةً الأجيال
يوم الخلاف ، وتلك خير مثال
أثرٌ وللوثن القديم البالى

يرتاد راحلُهم وخلف ركابه
يصحوا على «الشاغور» من لبنانه
وتهزه من «عشـتروت»^(١) خميلةً
وتليه من وادى العرائش نسمةً
أنى استقرَّ وحيث سار هفا به
أين السلو؟ ولا سلولـعـابـر
هذى مواطنكم وتلك قلوبكم
ما فى المدامع من شعاع كنيسة
فيمَ اختلافُ مصفِّدين تضمهم
أمنازعون على السماء وأرضكم
كونوا - ولا نصحْ لجـيل نبوة -
من بعلبك خذوا المثال لرأيكم
فيها لموسى والمسيح وأحمد

أنتم بنو ماض على أحزانه
ماضٍ بأمثال التجارب حافل
نعم البشير لكم بالاستقبال
ومن التجارب حكمة الأمثال

النشيد القومى (*)

قد رفعنا العلم للعلماء والفدى
فى ضمان السماء

حى أرض الهرم حى مهد الهدى
حى أم البقاء

(١) عشـتروت : هى قرية شتورة الحديثة فما يقال .

(٢) وشجـت : اشتبكت . (*) النشيد القومى : عابر سبيل .

كم بنت للبنين مصر أم البناة
من عريق الجدود

أمة الخالدين من يهبها الحياة
وهبته الخلود

تحت أصفى سماء فوق أغنى صعيد
شعب مصر مقيم

قد حوى ما يشاء من زمان مجيد
ومكان كريم

نيلنا خير ماء كوثر من نعيم
فاض بالسلسبيل

فى العروق الدماء شعلة من حميم
للعدو الدخيل

إن يكن أمسنا فى حمى الأولين
فلنعش للغد

لا ترى شمسنا غير فتح مبین
ما يدم يزدد

فارخصى يا نفوس كل غال يهون
كل شيء حسن

إن رفـعنا الرؤس فليكن ما يكون
ولتـعش يا وطن

يوم الجهاد (*)

ويوم الجهاد ، ويوم القسم
ونادوا بدعوتها في الأمم
ويوم له سره في القيد
ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
م ، ويعزم على أمره من عزم
ويرتد من خافه فانهزم
ن كعزتها بشجاع هجم
ف كدفعك عن حوضها من ظلم
حمى جانبها ضعاف الهمم
بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
كرامتها من هبات الكرم
فلا رحمتها عوادى النقم

أجل هو يوم الفدى والذم
ويوم الذين دعوا أمة
ويوم له غده المرتجى
هنا حرم في جوار الزما
هنا فليقم عهده من أقا
ويستقبل الهول من راضه
تعز الصفوف بنيد الجبا
وتحمى الحقوق بدفع الضعيف
فليست تصان الحقوق التي
وهيهات تعلو لنا شوكة
إذا كرمت أمة لم تكن
إذا استرحمت أمة خصمها

.....
ن ، فقد ملأ الخطب مصراً وطم
ر لقد أسأتنا صغار اللمم
ق ، فأين الرعاة وأين الغنم ؟
وأنتم تذلون ذل الخدم ؟

.....
كفى لعباً أيها الهازلو
لئن أسأمتكم كبار الأمور
وقد أسأمتنا رعاة تسا
أصنام باغين تبغونها

وألقى بحريتي عن رجم ؟
وما عابه عائب أو وصم
ين . وإنى بها قد صنعت الصمم
على رصده ساهر لم ينم
وما دام في اليد هذا القلم

أطلب حرية للعبيد
فماذا أقول لهذا الجبين
ومماذا أقول لهذا اليم
معاد الفتوة . أنى لكم
هو الحق ما دام قلبي معى

(*) يوم الجهاد : عابر سبيل .

عيد بنك مصر (*)

ألقيت في الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر

<p>وأوح التهانىء للمنشد ت ، فيالك من معجز مفرد وفى الجمد كالهزم المخلد ؟ نظيرك يا هرم العسجد تقام ، كبنية مستعبد بناء على سُنَّة الموعود وحيثما مصارف كالمعبد ن ، ونسبق فى شوطه الأبعد ونرفع شأويهما فى الغد</p>	<p>بلغت الشباب ، فعش وازدد نما بك جَدِّك فى المعجزا أفى السن كاليافع المرتجى وما هرم الصخر فى مجده وما بنية حرة فى الرضى بنو مصر فى كل عهد لهم فحيثما معابد فوق الذرى بهذا وهذا نجارى الزما وندرك فى يومنا أمسنا</p>
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

<p>صبر) سعدتم برضوانها الأسعد ن ، نجا بالعتاد والمعتد فقد قال يا أمتى جندى يصولون صولة مستشهد من الحرب فى وصفها الأحمد على ساحة الزمن السرمد بأجمل بما به تبثدى</p>	<p>فيا قائمين على (حصن مـ إذا قيل (بنك) فقد قيل حصـ ومن قال يا أمتى وفرى هنيئًا لكم قيادة ذادة هنيئًا لكم (حربكم) أنه لكم راية النصر مرفوعة تعود لكم كل أعيادكم</p>
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

دار العمال (*)

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .

<p>وترقّب لها بلوغ الكمال يرفعوا بينهم عزيز المثال</p>	<p>حتى «دار العمال» بالإقبال وانتظر رافعى الدعائم حتى</p>
------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------

(*) دار العمال : عابر سبيل .

(*) عيد بنك مصر : عابر سبيل .

ولهم فى غد صروح عوالى
من يكن مؤمنا به لا يغالى
م ، ولبيكم غدا فى المجال
جرد البغى جيشه لا غتيال
أمة قط تركها فى نزال
من حديد ، وأظهر من جبال
إن فقدتم ذخائر الأموال
سادة فى نفوسهم كالموالى
يبلغ المرجفون بالأهوال
وانبذوا كل عاطل مكسال

رفعوا أمس ما علا من صروح
ولهم فى غد من الأمر قسط
أيها العاملون لبيكم اليو
نعم جيش السلام أنتم إذا ما
لكم العدة التى ما استطاعت
ولكم أذرع شدداد ، وأيد
ولكم فى اتحادكم رأس مال
ولكم صيحة يهاب صداها
فابلغوا بالوثام والصبر ما لا
لا يسخركم المسخر جهلا

(١١)

من فتور ومن ضنى أو كلال
قوة فى يمينها والشمال
حة والبأس والحجى والخصال
ر فأنتم لكم نصيب تالى
صاح فيها : ما للبلاد ومالى ؟
فى بلاد تموج بالعممال
أجر بخس وخدعة ومطال
سطوة أشعبية الإيعال
مستغل الجهود والآمال
ثمر الماء ، والثرى ، والرجال
جمععتهم جوامع الأغلال
فقصاراهما إلى استغلال
بعداً إلا قضية العمال

أيها المنقذون بنية مصر
أنتم الكف والذراع وأنتم
حظكم حظها من العلم والص
كلما نالها نصيب من الخي
أعجب الناس عامل فى بلاد
لا تقولوا العمال حسب ، وأنتم
إن مصرا تنال من غاصبها
وهى أرض للمواغلين عليها
كل من فى جوانب النيل عان
كلهم غارس لا خير يجنى
وإذا ما تفرقوا طبقات
وإذا قيل موسر وفقير
حققوا الأمر ما قضية مصر

عيد الجهاد(*)

«١٣ نوفمبر»^(١) بعد ربع قرن

<p>جددوا آل مصر عيد الجهاد إنما قُدر الجهاد عليكم والذى أوجب الحراك على الأ ليس كل الأعياد ندحة لهو وقضايا السلام أطول عهدًا قادنا معشر فلما تولوا ما إخال الرواد قد سرّحونا سبقونا بمهدين وقالوا قد حملنا وديعة الأجداد</p>	<p>بجهاد على المدى فى ازدياد يوم كان «استقلال» هذى البلاد يدى انطلاق الأيدى من الأصفاد قد تكون الأعياد لاستعداد من قضايا الخصام بين الأعادى أسلمونا أمانة القواد بعدهم نحن معشر الأجناد دونكم فانهضوا بغير رقاد فاحملوها أنتم إلى الأحفاد</p>
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

* * *

<p>صدقونى قرب صدق نذير لغدً - فارقبوه - أحوج منّا قد بدا حولنا مدى الحرب فينا إنما الهول فى غد فاتقبوه ما الوغى والسيوف مشتجرات من حروب على اللسان صراح</p>	<p>حاط قومًا من صادق الإيعاد لاجتهاد فى أمرنا واتحاد ومدى السلم حولنا غير باد واستعدوا له بأطيب زاد كالوغى والسيوف فى الأغمار وحروب مكنونة فى الفؤاد</p>
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

* * *

(*) عيد الجهاد : بعد الأعاصير .
(١) يتشائم الناس من رقم ١٣ ولكن ذكرى الجهاد قد أسقط أن تجعل من هذا الرقم يوم عيد .

وأباطيل فستنة وضلال
كم تلاقون في غدٍ من دعاوى
ووباء الأخلاق من كل فج
قسم للحطام في غير عدل
بين كظان أثقلت جانبيه
إن وقستم بلادكم من أذاها
وعقابيل محنة وفساد
صبغوا لونها بكل حداد
وبلاء الأرزاق في كل واد
وأدخار له بغير سداد
تُخمّ جمّة ، وجوعان صاد
فانعموا بعدها بعبقى الجهاد

عيد النيروز(*)

أهلاً بنيروز وليد
يومٌ جديدٌ . قلت بل
عهدٌ تصان كرامة
لا تستذل ولا تسا
وغداً ستنقشع الغيو
ما كان غير الصالح
أهلاً بميلاد سعيد
عهدٌ على مصر جديد
فيه ، وتتبعها جهود
م على الهوى سوم العبيد
م فلا بروق ولا رعود
ين لهم قرار في الوجود

مصر الكنانة كعبة
لا تلبث الأصنام في
كم ذا أراد بها الأذى
يمضى يعدد ما يريد
حوض له من قومه
إن لم يندأ أبناؤه
سمرٌ وسودٌ أين من
شتان ما هم في الأصو
قرت على حصن وطيد
ها أن تنكس أو تميد
باغ ، وكاد لها حسود
والله يفعل ما يريد
ورد ، وما أحلى الورود
عنه ، فمن عنه يذود ؟
صبغيهما حمر الجلود
ل ، وفي المهود وفي اللحود

(*) عيد النيروز : الاحتفال بعيد النيروز نشرت بالعدد ٧٣ من الأخبار الجديدة بتاريخ ١١ من سبتمبر ١٩٥٢ .

قتم إلى النهج السديد
رك واحتفيتم بالصعيد
د فمن وفاء المستعيد
ريخ توفيق حميد
خر ، والخمائل والورود
هود في كل المعهود
وصداه في الدنيا بعيد
اه وحياء هنود
بة بالقصيد والنشيد
ى وبين نثر ابن العميد
من حيث فرقها الجودود
اختلفت إلى عيد وحيد

يا صحبة التوفيق وف
حييتم النيل المبا
عيد الوفاء إذا استعيد
عيد له في ذمة التا
عيد الأوائل والأوا
العالمية وصفه المع
من فارس عنوانه
كم صان مصريون ذكر
وترنمت فيه العرو
ما بين شعر البحتر
أم يؤلف بينها
ما أحوج الدنيا إذا

ن بولد اليوم الجديد
فرد له ملك فريد
ء ونعمة العيش الرغيد
د وكل من فيه يسود
ألا يضيع ، ولا يبديد

فى كل عام تحفوا
بالنيل غير مقسم
ملك على دين الإخا
لا راغم فيه يسا
وتراه ضاع وظنه

يا معقل المجد التليد
زية الخيانة والكنود
فى زى جبار عنيد
وكذاك عريدة القودود
منه الصوالج والبنود
نار تلظى بالوقودود

يا مصر يا بنت الخلود
أين الدين جزوك جا
من كل مسخ هازل
يحكى الأسود تجبرا
طاغ عليك ، ومنك لا
وكأنما فى جوفه

أطعمتها هل من مزيد	أبداً تنادى كلمها
يته ولا عتبٌ يفيد	لا نصح يجدى فى هذا
اليوم موكبه المجيد ؟!	أين القرار به ، وأين
لا غائبين ولا شهود	ولّى وولّى صحبه
كمد ومنبوذ شريد	من كل مغلوب على
من كل شيطان مرید	اللّه أقوى قوّة
فأذله البأس الشديد	كم ذا استعز ببأسه
ين يقودهم رب الجنود	بأس الجنود العامل

وكأنه حبل الوريد	النيل أقبل من بعيد
د ، ولا حدود ولا قيود	متدفق بين السدود
رده وقبلته رشيد	فيض من السودان مو
م عند موعده يعود	متجدد فى كل عا

الفالوجة (*) (١)

.....
إذا نفذ الدهر لا تنفذ	أجل هى مصر التى نعهد
ر . يسعفه أبداً مورد	لها مورد من حماة الدما
وأبناء مصر وما جدوا	فلله مصر وما جددت
فرضوانهم أنها تخلد	إذا ما ارتضى الموت أبطالها

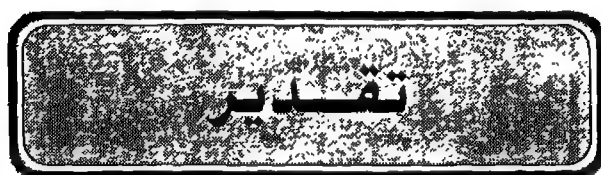
(*) الفالوجة : بعد الأعاصير .

(١) تحية لأبطال «فالوجة» الذين قاوموا الحصار فى معركة فلسطين على قلة الموارد والذخائر والأسلحة والحصون .

أعادوا لها سيرة الأوّل	ين ، والعود من مثلهم أحمد
تحن الرمال التي خضّبوها	وينبض في جوفها الجلمد
فكم لعلّى ، وكم لصلا	ح جنودٌ بساحتها استشهدوا
وكم قبل ذاك لرمسيسها	كّمة على صخرها وسّدوا
معوذة أن تجيب الدعا	ء إذا ما دعا المجد والسؤدد
.....

بيوم مجيد ، لأمس مجيد	وإن غداً بعده أمجد
-----------------------	--------------------

بنو مصر لله ما جاهدوا	وفى الحق والخير ما أعتدوا
أولوا البأس لكنهم عصبه	إذا ما اعتدى البأس لم يعتدوا
ومنهم لكل ضعيف حمى	وفيهم لكل أخ مُنجد
أغاثوا العروبة فى مخنة	رماها بها الزمن الأنكد



شكسبير (*)

بين الطبيعة والناس

أبا القوافى ورب الطرس والقلم
لم يعرفوك ولم تجهل لهم خلقا
قضيت دهرك تلهيهم وتضحكهم
لا يوثق الهر رثيالا ليضحكه
هلا رأوك على قـرب بنظارة
ولو رأوك بتلك العين لانتخلعت

ماذا أفادك صدق العلم فى الأم ؟
هذا نصيبك من دنياك فاعتنم !
يا للعجائب من أضحوكة القسم
فاعجب من الناس ، لا تعجب من البهم
ترى الخجى رؤية الأسوار والأطم ؟
رقابهم دون أدنى تلکم القمم

شرعت للناس وردًا لا انقطاع له
والميت قد ينفع الأحياء ما عمروا
إن يذكروك فما جاءتك ذكرتهم
أو يكبروك فماذا قول مسرجة
أو يشكروك فما بروا ولا ندموا
ارجع إليهم ، وقل فيهم ، وغن لهم
ما أكثر البر باسم لا غناء به
لا يقدر الناس يومًا أجر سادتهم
أجر العظيم زماع^(٢) فى جوانحه

يوم انقطعت عن الآفات والنعم
وليس ينفعه الأحياء فى الرجم^(١)
فى الغابرين ، ولا سرتك فى الرم
للشمس : هذا ضياء الكوكب العلم
أين الجهالة من بر ومن ندم ؟
أينظرونك إلا نظرة القـدم ؟
وأندر البر بالأرواح والنسم
وإنما يقدرون الأجر للخدم
يجزيه بالأمن أحيانا وبالألم

وصاحب لك أرخصت الفؤاد له
فرد من الناس لو شد الوفاء به
فقدته وهو موجود على كـثب
لم يُغن قلبك عنه ما يزخرفه

والحب أقرب من إل ومن رحم
أهونت غدر جميع الناس بالذم
يا موجد الحسن أسرابًا من العدم
عن صورة الحسن فى الأوصاف والشيم

(*) شكسبير بين الطبيعة والناس : جزء ثالث . ٣٣٠ (٤٢ فقرة ١٥٥) .

(١) الرجم : القبر . (٢) زماع : عزم وبأس .

حيًا ، على أنه فى البعد كالحلم
من ليس يغنيك عنه بالنهى العمم
عرفت سر قلوب الناس كلهم ؟
أين المنجم من شهب ومن رُجم
لتلك أقصى لعمرى من ذرى إرم

بل زاد شجوك أن تلقى لها مثلاً
أعناه باللهو عما أنت ضامنه
هلا سلكت إلى قلب الحبيب وقد
هيهات لا تملك الأبواب ما عرفت
أرض تراها ولم تملك مقالدها

بشكسبير وحسب العرب والعجم
كنت الفخار فأبدت ذلك العقم
من بضعة هى أحيا منك فى الأدم^(١)
ماليس يجلوه نور الصبح من ظلم
من خلقة الله لا من خلقة الوهم^(٢)
فى الأرض نقدح فيه قدح متهم
حيأتك الخلق طراً كل ملتهم
صعب المرام ولا أزریت باللمم^(٣)
فى غلو ، إذكأها للنار فى السلم^(٤)
أنت تنقلها نصاً إلى الفهم

أبا القريض وحسب القول معجزة
لو فآخر الكون أكوأنا تناظره
ما الفخر للكون إلا بالحيلة وما
لما رأت بك عمياء الحياة جلّت
(حتى الخرافات تزجيتها فنحسبها
نكاد إن لم يجدها الطرف مائلة
تقاربت عندك الأقدار والتهمت
فما احتفلت بأمر هائلى جلل
(مثل الطبيعة تذكى الشمس ساطعة
كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها

إن الرجولة فى الأقوال والهمم
إلا الذكى الفؤاد الصادق الحكم
تلك الشخوص التى أنشأت بالقلم
تلهو بنا ، بيد هوجاء ، لا بفم
من الظلام ، بلا ورى ولا نغم
أو غلها شلل أخرى بذا البكم

أبا القريض ألا بوركت من رجل
لقد خدعت خداعاً لن يضل به
وقد خلدت ولكن مثلما خلدت
هذا قصارك فى الدنيا وأحسبها
مالت على القوس ترميناً على غرر
يا ليتها كلمتنا وهى رامية

(١) الأدم : جمع آدم وهو الجلد .

(٢) الوهم : هذا المعنى لها زليت الناقد الإنجليزى .

(٣) اللمم : الصغائر .

(٤) هذا المعنى مقتبس من أمر سون .

مجاور الموت هل ألقى في يده
ألقى في الأرض جمرًا لا ذكاء له
أمنت قرب ثراها واتقيت يدًا
والأرض أمك والإنسان بعد أخ
لقد لحقت وكم في ذاك من عجب
ما أبلغ الموت في صمت رماك به

بقية منك لم تُقرأ ولم تُشم (١)
فأين أفلت ذاك ذلك الضرم ؟
تمس منك بقايا الأين والسقم
وقد يد شقيق كف منتقم
بزمرة الصخر ، فانزل ثم في حرم
يا أبلغ الناس في صمت وفي كلم

ذكرى سيد درويش (*)

في شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

اذكروا اليوم سيّدا
وتغنوا بحمدا من
من يكن ذاك أمسه
واحفظوا الذكر سرمدًا
قد تغى فاسعدًا
يبتدئ مجده غدا

كان للصوت مالكا
قد حوى السمع شاديا
أخلد الناس من إذا
عاش للفن ، والفنو
مطلع النور ، نبعتها ،
من يعش في السماء هيها

كيف لا يملك الصدى ؟
وسيحويه مُخلدا
قيل تاريخه شدا
ن مصابيح للهدى
جأوز الشمس مصعدا
ات لا يعرف الردى

جددوا اليوم ذكر من
الذي صور الحيا
علم الناس كيف يعنو
ما ابتغوا قبله المعنا
وانثنوا يعجبون للط

قد تغنى فجدا
ة هتافا مرددا
ن باللحن مقصدا
نى فى القول مسندا
يـر لما تغردا

(١) تشم : شام اليرق نظر إليه أين يذهب وأين يطر .

(*) ذكرى سيد درويش : عابر سبيل .

فغصن لما تأودا
والأزاهير والندى
من سرار ومبا بدا
والمقادير شهّدا
بعد أن كان موصدا
فى المدى ما تعمدا

ولهمس النسيم فى الد
والدرارى والسننا
سممعوا كل ما انطوى
سممعوا الكون بينا
ففتح الباب كله
ربما جاز ففتح

ب شبيب له الفذى
روما هام مبعدا
يتقى بأسها العدى
ولا ضجة سدى
بالطلا قد تزودا
سائل يطلب الجدى
كان للفن سؤدا
سبقوا الموت موعدا
منه روحا تمردا
واقعدوا مثلما اقتدى
جاور البحر فاهتدى (١)
ذه البحر مزيذا
ن عن النفس ما عدا
كلما قال أوجدا
عاذلا أو مفندا
صادق الوصف مرشدا
ر على ما تعددا
مستجابا مؤكدا
لحنه أسلم اليعدا

إنما الفن فى الشعو
فيض ما زاد من شعو
سورة فى عروقها
لا أنين ولا طنين
أو نديم لشرب
أو بكاء كماما بكى
رحم الله سبيدا
ليت أحياءنا الأولى
لحقوا - وهو فى الثرى
وارتأوا مثل رأيه
أكبر الظن أنه
مفلح من يكون أسوتا
إنما اللحن ترجمما
مببدع وهو ناقل
واصف لمن ترى له
هكذا كان سييد
ما سمعنا لشعب مصد
واصفًا كان مثله
كل رهط أعصاه

(١) كانت نشأة الموسيقار الكبير فى ثغر الإسكندرية .

ناطق الوسم منشـدا
عاطل راح أو غـدا
أوفقـير تجردا
أو ضعيف تنهدا
عرفناه جيـدا
ة من يسمع الصدى

وحبـاه بسـره
ليس من عـامل ولا
أو سـرى مـجلل
أو قـوى مـزجر
أو دعـاء دعـاه إلا
هكذا يسمع الخليفة

وحدّ الكون إذ حددا
دو نظيـما منضّدا
ثروحيّـا مؤيدا
م ويمشى مقـيدا
مهبطا منه أو هدا
يش للفن معبـدا
فابلغوا أنتم المدى
كان فى الفن سيـدا

إنما اللحن منطق
فيه ، لا فى اللغان ، يب
اسمعوا منه فى الضما
حيثما يقصر الكلا
وارفعوا الفن واحذروا
واجعلوا من تراث درو
إنه مـهد الخطى
رحم الله سيـدا

تكريم عامر (*)

كيف لا تنجب الرجال ؟
وهو فى الهمة المثال
سبق القول بالفعال
ف فى حومة النضال
ع» بدا فارس المجال
ل بنو النيل حيث صال
هزم الشح والمطال
عة من أندر الخصال

بلدة الشمس والجبال
أنجبت مثل عامر
الذى فى جهاده
والذى كان أول الص
عند ما نودى «الدفـا
وتلا من تلا وصـا
أشجع الناس باذل
كرم النفس كالشجـا

(*) تكريم عامر : عابر سبيل - أنشئت فى احتفال أقيم لتكريم السرى الأسوانى الكبير إبراهيم عامر «باشا» .

رفعت هامة الهلال
لت مع الجحد حيث طال
أجدر الناس باحتفال
والعظامى فى الخلال
فشأى عصابة الرجال
فى تجاراته حلال
نة والصدق فى المقال
ولا يعرف الكلال
غير ضيق ولا اختلال
من له العزم رأس مال

حاز من قبله ونال
فهو ذو الفضل لا جدال

خير دار ، وخير آل
قط من معدن الكمال
د وأغوذج الجمال
من بنيتها - بخير حال
ل من الأعصر الخوال
لا جنوب ولا شمال

مى ، وجارى على اتصال
شيمة فيك لا تنال
مة طبع وفى اعتدال
لا يغالى بها اختيال
أبعد الناس مستمال
هانئاً فى هدوء بال
من محببك لا تدال
أبد الدهر فى اقتبال

كرموا الذروة التى
رفعت أرؤسنا وطا
واحمدوا فى احتفالكم
العصامى فى الغنى
والذى جدد وحده
والذى كل درهم
زانه الله بالأمر
والمضياء الذى يجدد
والنظام السوى فى
يتبع المال صاغراً

لقب حازه وكم
لم يزد فضله به

كرموا تكموا
إن أسوان منها خلعت
صخرها جوهر الخلو
وبنوها ، وأنثى
لكم المجد لا يزا
إنما المجد بالعدلا

يا صديقى ويا ابن قوس
أقرب القرب بيننا
شيمة النبل فى استقا
شيمة العزة التى
إنها جيرة لها
لا تزال غانما بها
وح واليك دولة
تلقاك نعمة

ثناء على ماهر (*)

ثناء الكرام على ماهر^(١)
على رجل زاهد في الثنا
على من يسير بأعماله
ومن كل أيامه صالحا
فلا حيرة فيه للمحتفى
تجىء مدائح الصادقا
فسيان إحصاء أعماله

ثناء على الرجل القادر
إلا من الأثر العاظم
فيقبل في جحفل زاهر
ت لحفل بتكرمه عامر
ولا حيرة فيه للشاعر
ت عفو البديهة والخطا
ونظم المقرظ والشاكر

بياناته مثل أرقامه
وأراؤه في ثنايا غدد
وباطنه في مواعيده
له شدة الحق في بأسه
وإنصافه مأمّن للعدى
واقدامه في قضاء الفرو
إذا ما اطمأن إلى واجب

حقائق للحاسب الحاصر
كرؤية عينيه للحاضر
كصفحة عنوانه الظاهر
تمازجها رقة الساخر
وإخلاصه عصمة الناصر
ض إقدام مستبسل صابر
فليس بوان ولا قاصر

أولى الأمر طوبى لكى يومكم
فسيروا بأوطانكم وانهجوا
وهاتوا مدى جهدكم تبلغوا

وطوبى لكم ذكررة الذاكر
بها نهج مبتكر باكر
مدى الحمد من وطن قادر

(*) ثناء على ماهر : أعاصير مغرب .

(١) من قصيدة في تكريم الدكتور أحمد ماهر (يوليو ١٩٣٩) .

الغزالي والخيام (*) (١)

نكرّمه ، نكرّمه
ولم ننشئ له فضلاً
ومن ذا مثل إبراهيم
وذو سمت نوقّره
فتى ترضى سجاياه
تساوت عند مطريه
وحب الخبير فى دمه
له مجدّ يؤثله
فقد يغنيه أحده
ولكن ، ليس يستغنى
تكنى بالغزالي (٢)
ولو مال إلى الخيّا
أديب ينشر التبييا
عماد الجمع منبره
وللفنان فى ناد
علت فى السعد أنجمه

وما نرويه نعلمه
ولكنّا نترجمه
هيم ذو فضل نعظمه
وذو رأى نقّومه
ويصدق قلبه فمه
مزاياه وأنعمه
فكيف يخونه دمه ؟
بسعاه ويدعمه
وقد يغنيه أقدمه
بحظ لا يتممه
فلم يتعب منجمه
م لاقاه مخيّمه
ن آيات وينظمه
وزين الطرس مرقمه (٣)
يه مغناه ومغنمه
وفى العلياء أسهمه

تعالى الله هاديه
ونعم الفضل فضل الد
إلى النعمى وملهمه
ه بالقسطناس يقسمه

(*) الغزالي والخيام : بعد الأعاصير .

(١) أقيمت هذه القصيدة فى الاحتفال بتكريم الأديب السياسى الأستاذ إبراهيم الدسوقي أباطة .

(٢) نسبة إلى غزاة اسم بلده .

(٣) المرقم : القلم .

فى محراب المطران (*) (١)

يوم تألق واستضاء
يوم أطل على الحصى
هذا وفاء العارف
ين لشاعر عرف الوفاء
والفضل مرفوع اللواء

«مطران» محراب القصر
قدس يزین وقاره
خلق ان لم يتجمعا
يض ، خليل ناديه الحميم
أنس يهش له النديم
إلا لذى فضل عميم

ماذا أعدد من سجا
أدبا وعرفانا وآ
وإذا أطلت فغاية الإ
ياك الحسان ، وهن شتى
لاء محببة وسمتا
طراء أنك أنت أنتا

ناداك أبناء العرو
فال تُجده الطوا
الآن فاهنا بالعرو
بة باسم شاعرها المجيد
لع كل يوم فى سعو
بة وهى «جامعة» تسود

أنطقت بالعربية الفص
ونقلتهم نقل الأما
بدلت فى لغة اللسا
حتى أعاجم شكسبير
نة فى الكبير وفى الصغير
ن ولم تبدل فى الضمير

ودعمت للتمثيل كعب
صفرت فحين حللتها
لقنتهم فتلقنوا
تته فعاودها المزار
حفلت بحج واعتمار
منك التلاوة والحوار

(*) فى محراب المطران : بعد الأعاصير .

(٢) فى تكريم الشاعر الكبير خليل مطران .

وجمعت فحوى «الاقتضا
قلمٌ يعلم علمه
فى العُرف والعرفان سا
د كما تنزل فى كتاب
ويد تجود بلا حساب
ذلك المؤمل مستجاب

ذم اليراع قضيتها
ليس التنظيم أو النشير
إن «الجـوائب» و«الجد
فى كل ميدان دعاءك
قصار ما استرعى هواك
للة» فى الصحافة شاهدك

لما سبقت إلى الجسد
أتعبت خلفك من عدا
لم يدركوك وإن جـروا
يد سبقت منه إلى كمال
فى العدوتين على ضلال
من بعد شوطك فى المجال

حررت أوازن القصص
وتوسعت فيه البحور
هذى الثلاثيات حق
د فزاد فى الميزان وزنا
رفأرسلت دُرراً ومُـزنا^(١)
ك من لدنك ومن لدنا

وأقمت فى ديوانك العا
أولى الربوع بشاعر
لا يبتغى سكناً سوا
لى أميراً لا تُجارى
أفاق ألجمه العذارى
ها حيث حلّ ولا مدارا

والله لو وقفوك بالت
لم تُوف عهد كهولة
متجدد الريعان فى
جديد حـقك من ثواب
إلا رددت إلى الشـباب
ظل الخلود المستطاب

لكن حـقك فى الشـبـي
يدعو بشـعرك من شـدا
هبة قضوك ديونها
بـة شائع بين القلوب
أو عنك فى النجومى ينوب
والحر سـداد وهوب

(١) المزن السحب . وهذه القصيدة المنظومة «ثلاث ثلاث» حق للشاعر الذى سبق إلى هذا النوع من التجديد فى القوافى وتقسيم المقطوعات .

أنعم بمحـفـلك الذى
كرمت بإكرام النـهى
وسع العـروبة فى مكان
وعلت بإعلاء البيـان
ثلها ، فنعم الترجـمان

عيشاً معاً متعاهد
منهالك الأذان صـا
ين وأبلغا العهد التمام
غـية ، ومنك لها الكلام
متقابلين على الرضى
متلازمين على الدوام

كوكب الشرق (*) (١)

هَلَّ الشـرق بالدعاء
عاد فى حلة الضـياء
كوكب الشرق فى السماء
ء ، وفى هالة البهـاء
لم يَغـب هاجـراً ولـ
كن كما غرّبت ذكـاء
لا تخافوا على مطـا
لعه سطوة المسـاء
واهـب النـور لا يـدا
ريه عن نوره عـشاء
كوكب الشرق فى أمـا
ن من الليل لامـراء

يا عروس السـماع لبـا
وشفى أنفساً لعـينـيـا
ك من يسمع الدعـاء
ك تسترخـص الفـداء
انظري فى وجـهـهم
تعرفى نـصرة الوفـاء
كلهم ود لو يُغـنى
من البشر والصفـاء
لو بقدر السـرور نشـ
بدو غلبناك بالغـناء !

(*) كوكب الشرق : بعد الأعاصير .

(١) تحية لمطربة الشرق الأنسة «أم كلثوم» لمناسبة شفائها وعودتها من الأقطار الأوروبية .

رأ من الله بالرجاء
 ه فى الفن أنبياء
 عذب - من عرشه نداء
 خللد لكنه ضياء
 ب وما يكشف الغطاء
 ع وسلوى لمن يشاء
 م وللمشتكى عزاء
 م وعون على القضاء
 نمت لا نهزم الشقاء ؟
 عز من قوة لجاء
 حسب الصوت من غناء
 وما أجزل الثراء
 حيثما رفرف اللواء
 بلسم ناجع الشفاء

أم كلثوم يا بشي
 أنت من وحيه ، ولد
 ذلك الصوت - صوتك ال
 فيه سر من جنة ال
 فيه ما يرفع الحجا
 فيه أنس لمن يشا
 فيه للمرتجى سلا
 فيه حرز من الهمو
 أى نفس إذا تر
 إنه قوة إذا
 إنه من غنى إذا
 إنه ثروة لمصبر
 مهران لعيدها
 وعلى الجرح إن شكت

أسعد الأرض باللقاء
 ع ، وما أرحب الفضا
 يلحن الطير فى الهواء
 تك فى الحسن والنقاء
 نى وفى حاضرسواء
 ل قبيل ولا النساء
 ب ، ولم أغل فى الثناء
 د فى هذه السماء

أيها الكوكب الذى
 رددى الطرف فى الفضا
 وأسأليه سؤال من
 هلى سرى فيه مثل صو
 فى قديم من الزمان أع
 لا أحاشى من الرجاء
 لا تجيبى . أنا الجوى
 أنت كالشمس لا تعد

موسيقى خالد (*) (١)

أبناء مصر تذكروا ، وتذكروا ..
 وإذا جرى ذكر الفنون فميزوا
 ذهب الزمانُ زمانٌ من لم ينعتوا
 إن الذي يُعطى النفوس عزاءها
 ليس الغناء صدّي ، ولا أنغامه
 إن المغنى - إن علا استقلالكم -
 ما مصر خالدة لمن لا يذكر
 بالحمد فنا بالجمال يُبشّر
 بالمجد إلا من يصول ويقهر
 لأحق بالذكر الجميل وأجدر
 خفقات أصوات ، تمر وتعبر
 بين البناة مؤسس ومعمّر

لله «سيد» الذى غنى لكم
 وصف ابن مصر فليس يدرى سامع
 إن تسمع الحوذى منه رأيتَه
 أو تسمع النوتى منه حسبتَه
 أو تسمع الريفى منه لمحتَه
 أو تسمع الجندى منه نظرتَه
 وإذا «المسارح» راجعت أيامها
 * * *
 زمنًا ، فقال العارفون «مصور»
 أصغى إليه : أسامع أم مبصر
 عجلا ، فتُمن فى الطريق وتيسر
 فى النيل يُقبل بالشرع ويدبر
 فى الحقل يحصد فى الأوان ويبذر
 وعلى أسرته الشعار الأخضر
 لا ذت بفرد منه لا يتكرر

قالوا تفرّج بالغناء وإنما
 عرف الأغانى واللحون كما جرت
 أم إذا غنّت فليس غناؤها
 * * *
 هو مؤثر فى الفن لا متأثر
 فى عُرف من نطقوا بهنّ فعبروا
 لغوا الجانة ، بل معان تؤثر

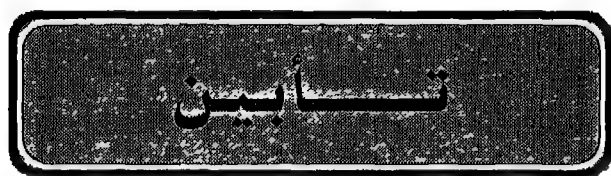
قل «سيدًا» فإذا ذهبت مترجمًا
 هى من مصادفه الحروف وربما
 سمة على كل اللغات سمئها
 * * *
 علموا هنالك أنه «المايسترو»^(٢)
 سبق الحروف بها دليل مضمّر
 للسبق فى الفن الجميل ميسّر

يا نخبة قدروا الجميل لأهله
 * * *
 دوموا على عهد الوفاء وقدرّوا

(*) موسيقى خالد : بعد الأعاصير .

(١) نظمت هذه القصيدة لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لوفاة الموسيقى المجدد الشيخ سيد درويش .

(٢) المايسترو : الإيطالية «ترجمة سيد أو أستاذ» .



ذكرى الشهيد (*)

(رثاء محمد فريد)

دنيا نزاولها ونحن كأننا
محجوبة المرمى ، فما لشروها
تمشى على الأبدى من أشواكها
وكأنما الدنيا سرابٌ سرمد
سلواك فيها حين يخفق عامل
من غير طينتها نصاغ ونخلق
تعتاد حاسره الوجوه وتبثق
ونتاجها الأبدى عنا مغلق
لا يُرتوى منه ، ولكن يُغرق
ترجوه ، أن صدها قد لا يخفق

أفريدُ لا يلهم بسيرتك الردى
ما كان ذاك العمر إلا وقعة
والناصرين الحق جيش واحد
الأنبياء الصالحون جنوده
لا ييئسك أن قضيت فإنه
ما زال مطردا فقبلك فيلق
خير الجوانب أن تكون بجانب
أبدأ ولا يبرح سلاحك يُمشق
الدهر حومة حربها لا الخندق
متجمع في مده متفرق
والحق بيرقه ونعم البيرق
جيش يموت غزاته لا يُمحق
شراعوا لهاذمه^(١) وبعدك فيلق
أضداده أسرى وإن لم يوثقوا

(*) ذكرى الشهيد «رثاء محمد فريد» الجزء الثالث . ٢٢٨ (٣٤ فقرة ١٥٣) .

(١) اللهازم : السيوف القاطعة .

ذكرى الأربعين (*) (١)

الأربعون

أمضيت بعد الرئيس الأربعون؟
 فترة «التيه» تغشّت أمة
 كل يوم ينقضي نفاقه
 تكبر البلوى به حين مضت
 كيف ينسى الناس من لم ينسهم
 لم يزلوا كلما قيل لهم
 عجباً كيف إذن تمضى السنون
 غاب موساها على «طور سينين»
 وهو ملء الصدر من كل حزين
 والبلايا حينما تمضى تهون
 يوم تُنسى النفس والذخر الثمين
 ذهب الموت به ، يلتفتون

خرج المدفع يطوى مدفعا
 ساكناً بين يديهم بعد ما
 حوله من عسكر أو عزّل
 الأساطيل اتقته والحصون
 زلزل الشرق على المغتصبين
 جيش أجناد له متبعون

ليس يبكى خطب سعد يائس
 إنما يخلق أن يبكيه
 لم يصب منه نصيباً من هوى
 أى نذير الحق من وادى الردى
 أين من سعد ضعافاً يائسون؟
 من أصابوا منه عزماً لا يلين
 خائن العزم ، فما كان يخون
 قم فأنذرهم عسا هم يعلمون

ألق للتاريخ ما يكتبه
 صفحة سطرها أنت فما
 أنت لا يلقي عليك الكاتبون
 فى ثناياها سطور يحين

(*) ذكرى الأربعين : الجزء الرابع .

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين الزعيم العظيم سعد زغلول .

قل له ، والدهر يحنى رأسه
أنا مصر ، وهى فى سؤدد
أنا تجيت لمصر نفسها
أنا ألقيت على عاتقها
فاسألوا عن صيدها أو غيدها
وعن الموسر والعافى بها
واسألوا عن عالم أو جاهل
تجدوا مصرًا ولا تستمعوا
جُمعت فى نفوس فوق

والطوايا شاهدات والعيون
أنا مصر ، وهى فى الأسر سجين
ضيّعتها بين كفران ودين
حملها المطروح بين الآخرين
وعن القبط بها والمسلمين
وعن الآباء فيها والبنين
وأصيل من بنيتها أو هجين
غير مصر فى دعاء وحنين
فى النبیین الهداة المصلحين

يوم منفاك وهل كان سوى
ضربت مصر فكانت ضربة
أيها الغادرون بالقيد لها
الرحى دارت على أقطابها
بأسكم ما عهدت أحرارها

يوم بعث لبنيتها أجمعين
ذات النوم وطاحت بالسكون
قيدوا الآن ! ألستم قادرين ؟
واستوى الطاحن فيها والطحين
من قديم ، وهى ما لا تعهدون

إن بكت مصر عليه شجوها
رزئتسه النفس واللب وما
لم يكن بالأب إلا أنه
كم سعى ساع إليه ووشى
يا هدى الأمة يا نعم الهدى
أنا جبارك^(١) لا تعهدنى
لست أنسى فى «وصيف» سامرًا
إذا تلاقينا على مهد الرضى
نحقر الداء وترعى أمرنا

إننى بالشجو وحدى لقمين
يشتهى الراوى ويبغى الدارسون
كان نعم الأب فى رفق ولين
ومقامى عنده العالى المصون
يا خدين الصحب يا نعم الخدين
ذلك الجبار فى الدمع السخين
لك كالطير أظلتها الوكون
والأحاديث مع الليل شجون
إن غفونا أو غدونا مصبحين

(١) كان رحمه الله يلقب صاحب الديوان بالجبار .

يلو الدنيا ويقضى ويدين
حجراً يعلوه نوار الغصون !
وفتونا ليس يبلو من فتون
أهو سعد ذلك القبر السدين ؟
فيه رمز الموت أعلى الرامزين
بين عزم وخلال يستبين
وأخفوا الصوت ، وحيوا خاشعين

يوم ودعتك ودعت أمراً
وأحييك لألقاك غداً
عجباً لا ينقضى من عجب
أهو سعد ذلك الثاوى هنا
عجبت بادرتي ثم وعت
هو صخر ورياحين معا
فاعرفوا فى قبره تمثاله

(*) فاز سعد

وأصاب النصر روحاً ورفاتا
رده الشعب إليها واستماتا
كان لا يرضى على الشعب أفتياتا
تخش بعد اليوم يا سعد شتاتا
غرس المجد ونماه نباتا
.....

عرف النفسى حياة وماتا
كلما أقصوه عن دار له
كيف يجزيه أفتياتا وهو من
أصبحث دارك مثواك فلا
حبذا الخلد ثماراً للذى
.....

بعث الدنيا حياة أن تبعد
مدد من ذلك الميت مديد
جزقوه ، وهو منكم مستعيد
من بنيسه ، أهد الدهر وليد
فى سواها يسكن اللحد شهيد

جيرة الأحياء أولى بالذى
معشر الأحياء أنتم لكم
مستعيدون رجاء كلما
إنه فى كل جيل ذاكر
تلك يا سعد مغانيك فما

(*) فاز سعد : عابر سبيل . نشرت يوم نقل رقاته من ضريحه بالإمام إلى ضريحه المقام بجواره داره .

كنت تلقاها جموعًا ونظامًا
بين أباد طوال تتسرامى
تشبه الساعات بدءًا وختامًا
من معانيك جلالًا ودوامًا
أيها الواعظ صمتًا وكلامًا

اعبر القاهرة اليوم كما
ساعة في أرضها عابرة
ساعة من عالم الفردوس لا
كل من شاهدها زيد بها
قل لهم أبلغ ما قلت لهم

ذاك يوم النصر لا يوم الحداد
أين يوم الموت من يوم المعاد ؟
يكتسى الفتح بجلباب السواد
بل تمنناه ولاء ووداد
فاز سعد وهو فى القبر رماد

جردوا الأسياف من أغمادها
ارفعوا الرايات فى آفاقها
لا يلاقى الخلد بالحقزن ولا
ذاك يوم ما تمناه العدى
فانفضوا الحزن بعيدًا واهتفوا :

تمثال سعد (*)

وجلال شخصك فى النواظر قائم
يمضى ، ويخلفه المثال الدائم
.....

الروح فى وادى الكنانة حائم
ما غاب منك مثال عارض
.....

هيهات يغلف منك لحظ صارم
عن ناظريك ، وأنت عنه صائم
فالظل للغصن الوريث موائم
ويعب مغتصب وينهل غاشم
من خيريه ما يرتعيه الحاكم
والبحر دون طريقه متلاطم

تمثال سعد فى الجزيرة ساهرًا
النيل حولك لا يغيب هنيهة
شأن لربك فى الحياة حكيته
كم صام سعد عن مناهل حوضه
كم بات يرعاه ، وليس بمرتج
كم غاب عنه ولم يغب عن همه

(*) تمثال سعد : أعاصير مغرب .

منها على بعد الزمان دعائم
فى الجيزة الفيحاء هن توائم
يعبى بنقض بنائهم الهادم

بك زادت الأهرام ركنا والتقت
تلك الصروح على اختلاف بنائها
نهضت على استقلال مصر دلائلا

يروى بها هذا الزحام الهائم ؟
إيمائها الصوت القوى الناعم ؟
أن ليس يُسمع منه قولٌ حاسم !
أن ليس يخفق فيه قلب عالم !
والصخر بأسا يتقيه الصادم
قد شابهتك بمثلهن ضياغم
ضاق الصنّاع بها وعىّ الراسم
خفيت فصورها الضمير الراقم
من فيض روحك نائر أو ناظم
معناك - كلّ اللافتين أعاجم

يا سعد هلا من لسانك قولة
يمناك تومئ فـأين من
عجبي لشيء فيه منك ملامح
عجبي لشيء فيه منك ملامح
أخذ الحديد الصلب منه عزيمة
وتشابهت ثم الأسارير التى
وتحجبت تلك الأفانين التى
أن لم تصورها اليدان فرجا
إن لا نحدثنا فكلّ محدث
أو لا يكن لفظٌ فدون الوحي من

(*) (١) تحية زعيم راحل

من كان يكبر حاضراً فى المشهد
يحجب بشاشة ذكره المتجدد
للسيد بن السيد بن السيد

أكبرت فى غيب الزعيم محمد
حجب الردى عنا بشاشته ولم
هيهات ينتقص مجادة

تبلو الكنانة فى الضمير وفى اليد
إلا رعتّه بنظرة المتفقد
بين المحافل دون ما لم يشهد

عزّ الكنانة فيه فهى فجيعة
ما فى مروءات الشعوب مروءة
البر ، والمشهود من آلائه

(*) تحية زعيم راحل : أعاصير مغرب .

(١) أُلقيت بقاعة الاحتفالات بجامعة قُواد الأول يوم الأربعين لوفاة المغفور له محمد محمود باشا .

للعاملين بها ، وبين مزود
سرداً ، فعدد ما بدا لك ، واسرد
للمهتدين ، وقدوة للمقتدى
مستغلق فيها ، ولا متأود
كالشاهق المخضر لا كالجلمد
منها سوى الشجن المقيم المقعد
كانت لتكره حيرة المتردد
كالقطب ، عزت في ازدواج الفرقد

ومعاهد التعليم بين مشجع
وإغاثة الأدب اللهيف ، وإن تشأ
ونزاهة اليد واللسان هداية
وصراحة الأخلاق ما اشتملت على
والعزة الشماء إلا أنها
وسياسة الوادى ، ولم يك رابحا
وعزيمة لا تكره الشورى وإن
شيم وآلاء إذا ما استفردت

ما بين مُتهم قومه والمنجد
والشمل بين مشرد ومبدد

عز الكنانة والعزاء ليعرب
كم ذاد عنهم والخطوب بمرصد

.....

سهل ، وإن أعىى قومى المتشدد
وعليه تعويل الأخ المتوودد
للأزهر المعمور لم تستعبد
وأراه فى الحالين غير مقلد
والأريحية منجداً عن منجد
سقياه من أصلية أعذب مورد
وإذا الحجاز بكى ، فغير مفند

سمع على ما فيه من عصبية
لا استطاع على الخصام عناده
من اكسفورد ، ولو ناه معشر
فيه محافظة ، وفيه طرافة
ورث الحمية كابرًا عن كابر
غيث الفلاة ونيل مصر كلاهما
فإذا بكت مصر فغير ملومة

آه من التراب (*) (١)

أين في المحفل «مى» يا صحاب ؟ عودتنا ها هنا فصل الخطاب
عرشها المنبر مرفوع الجنب مستجيب حين يدعى مستجاب

أين في المحفل «مى» يا صحاب ؟

سائلوا النخبة من رهط الندى أين مى ؟ هل علمتم أين مى ؟
الحديث الحلو واللحن الشجى والجبين الحر والوجه السنى

أين ولى كوكبا ؟ أين غاب ؟

أسف الفن على تلك الفنون حصدها ، وهى خضراء ، السنون
كل ما ضمته منهن المنون غصص ما هان منها لا يهون

وجراحات ، وبأس ، وعذاب

شيم غر رضيات عذاب وحجى ينفذ بالرأى الصواب
وذكاء المعى كالشهاب وجمال قدسى لا يعاب

كل هذا فى التراب . آه من هذا التراب

(*) آه من التراب : أعاصير مغرب .

(١) رثاء كاتبة العربية الفضلى الأنسة مى زيادة . ألقى بدار الاتحاد النسائى بالقاهرة .

كل هذا خالدٌ فى صفحات عطرات فى رباها مثمرات
إن ذوت فى الروض أوراق النبات رفرفت أوراقها مزدهرات

وقطفنا من جناها المستطاب

من جناها كلٌ حسن تشتهيه متعة الأبواب والأرواح فيه
سائغٌ مُيِّز من كل شبيهه لم يزل يحسبه من يجتنيه

مفرد المنبت معزول السحاب

الأقاليم التى تنميه شتى كل نبت يانع ينجب نبـتا
من لغات طوّقت فى الأرض حتى لم تدع فى الشرق أو فى الغرب سمـتا

وحواها كلها اللب العجاب

يا لذاك اللب من ثروة خصب نير يقبس من حس وقلب
بين مرعى من ذوى الأبواب رحب وغنى فيه وجود مستحب

كلما جاد ازدهى حسنا وطاب

طلعه الناضر من شعرونثر كرحيق النحل فى مطلع فجر
قابل النور على شاطئ نهر فله فى العين سحر أى سحر

وصدى فى كل نفس وجواب

حَيَّ «مَيَّا» إِنْ مِنْ شَيْعِ مَيَّا مَنْصَفًا حَيَّا اللِّسَانَ الْعَرَبِيَا
وَجَزَى حَوَاءَ حَقًّا سَرْمَدِيَا وَجَزَى مَيَّا جِزَاءَ أُرِيحِيَا

لِلَّذِي أَسَدَتْ إِلَى أُمِّ الْكِتَابِ

لِلَّذِي أَسَدَتْ إِلَى الْفَصْحَى احْتِسَابًا وَالَّذِي صَاغَتْهُ طَبْعًا وَاکْتِسَابًا
وَالَّذِي خَالَتَهُ فِي الدُّنْيَا سَرَابًا وَالَّذِي لَاقَتْ مَصَابَا فَمَصَابَا

مِنْ خُطُوبِ قَاسِيَاتٍ وَصِعَابِ

أَتَرَاهَا بَعْدَ فَقْدِ الْأَبْوِينَ سَلِمَتْ فِي الدَّهْرِ مِنْ شَجْوٍ وَوَبِينَ
وَأَسَى يَظْلِمُهَا ظَلَمَ الْحُسَيْنِ يَنْطَوِي فِي الصَّمْتِ عَنْ سَمْعٍ وَعَيْنِ

وَيَذِيبُ الْقَلْبَ كَالشَّمْعِ الْمَذَابِ

أَتَرَاهَا بَعْدَ صَمْتٍ وَإِبَاءِ سَلِمَتْ مِنْ حَسَدٍ أَوْ مِنْ غِبَاءِ
وَوَدَادٍ كُلِّ مَا فِيهِ رِيَاءِ وَعَدَاءِ كُلِّ مَا فِيهِ افْتِرَاءِ

وَسَكُونِ كُلِّ مَا فِيهِ اضْطِرَابِ

رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مَيَّ» خَصَالَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مَيَّ» فَعَالَا
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مَيَّ» جَمَالَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى «مَيَّ» سَجَالَا

كَلِمَا سُجِّلَ فِي الطَّرْسِ كِتَابِ

تلكمُ الطلعة ما زلت أراها غضةً تنشر ألوان حلاها
بين آراء أضواء في سناها وفروع تنهادى في دجاها

ثم شاب الفرع والأصل ، وغاب

غاب والزهرة تؤتى الثمرات ثمرات من تجارب الحياة
خير ما يؤتى حصاد السنوات بعثرتهن الرياح العاصفات
ورمتهن ترابًا في خراب

ردّ ما عندك يا هذا التراب كل لب عبقرى أو شباب
فى طواياك اغتصاب وانتهاج خلّقنا للشمس أو شم القباب
خلقا لا لانزواء واحتجاب

ويك ! ما أنت برادّ ما لديك أضيع الآمال ما ضاع عليك
مجد «مى» غير موكول إليك مجد «مى» خالص من قبضتيك
ولها من فضلها ألف ثواب

عبد القادر (*)

جلّ المصاب بفقد عبد القادر^(١) ويح البيان على المبين الساحر
الباحث المنطيق فى تاريخه ، الملبس الماضى لباس الحاضر
الناقد الأنباء نقد صيارف ، الموازن الآراء وزن جواهر

(*) عبد القادر : أعاصير مغرب .

(١) هو فقيه الكتابة والصحافة عبد القادر حمزه صاحب «البلاغ» .

المستعين على السياسة بالحجى
والحجة العليا التى ما طأطأت

والعلم ، والقلم القوى القاهر
يوماً لمنتقم ولا لمانظر

عرف الحقائق فاستراح جنانه
ووعى عواقبها فلم يع صدره
من سرعة الشاكى وبطء الشاكر
بغضاً لمعتقد ولا لمكاير

علمى به علم المطالع زاده
كم مرّ من يوم ضحكوك بيننا
خضنا الحياة معاً على علاتها
وجرى يراعانا معاً فى حلبة
ذكراه والأيام عابرة بنا
علم على بعد ، وعلم معاشر
أو مر من يوم عبوس كاشر
متلاحقين مع الشباب الباكر
عزت على غير الطمر الضامر
نعم العتاد لذاكر ولعابر

شهيد الوطن (*)

أحمد ماهر (١)

لم أصدق وقد رأيت بعينى
«ماهر» فى الندى يُجنى عليه
أشبه الصدق بالأباطيل هذا ...
وسمعت الطّق المريب بأذنى
ويدّ - قيل من بنى مصر - تجنى؟
ويك أمسك ! جاوزت غاية ظنى

لم أصدّق ، وما لحي دواّم
غير أنّ الكيد الذى كاده ألجا
والمنايا تطوف فى كل ركن
نى - له الويل - لا يُطيف بذهن

(*) شهيد الوطن أحمد ماهر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت هذه القصيدة فى رثاء . الزعيم الوطنى الشهيد الدكتور أحمد ماهر وقد اعتدى على حياته شاب مفتون بدار النيابة سنة (١٩٤٥) وكان الناظم فى تلك اللحظة بمجلس الشيوخ فى انتظار بيان من الزعيم الفقيه .

نال منه ؟ وأى صدر وحصن ؟
لبنى قوميه ، وأمنع حصن ؟
س حباً ولا يحيط بضغن ؟
مجد مصر برأيه المطمئن
معول الموت هادماً ، وهو يبنى ؟
نيا ، ويا سوءاً لذاك التجنى
من فى الناس كلُّ صاحب أمن
ردّ عنه السلاح ألف مجنّ

أى رأس رمى ؟ وأى فـؤاد
أفيُرمى بالموت أوسع صدر
أفيُرمى بالموت قلبٌ يحوط النـا
أفيُرمى بالموت رأسٌ تـولّى
يُعمل الرأى للبلاد ويلقى
يا ضلال الجدود فى هذه الد
أمنتُ تلکم المقاتل لو يـا
لو تردّ النياتُ غرب سلاح

أمّة النيل فى حداد وحزن
ألقيـا تجمّعت أم لدفن
بين صدق الأسى ووهـم التمنى
وتمنّت لو طال ذاك التـأنى
فى يقين يدمى العيون ويضنى
أفتدري من ذا يكون ؟ أجبني !
منذ يوم رضوان كلِّ مهني
من بلاء الدنيا يشيب ويفنى

لو أصدّق ، وقد رأيت بعيني
حزنت غير أنها ليس تدري
أعمق الصمت صمتها وهى حيرى
ترقب النعش قادمًا يتأنى
أوجعُ الشك شك ساعة هول
المسجى يأيها الجمع هذا
إنه «أحمد» الذى كان فينا
من يصدّق هذا يصدّق عظيمًا

كلُّ ساعاتهن ساعة بين
إن أحقق رأيته نصيب عيني
ثابت الجأش لا يُلم بوهن
ق ، والأوحد الذى لا يثنى
والوزير القدير فى كل فن
والخطيب الذى يقول ويعنى
بصريح من رأيه لا يكتنى
فى خطر على الحياة وسجن

لم أصدّق والأربعون أمامي
كم تمثلته وأحسب أنى
مقبلاً ضاحك الأسارير سمحاً
فُجعت مصر فيه بالقائد الأسب
بالزعيم الأمين فى كل رأى
والحسيب الموفى لكل حساب
الذى فارق المناصب جهراً
والذى أنفق الشباب جهاداً

والذى أجزل العطاء لمصر
والذى لا يسى يومًا ، ويعفو
والذى كان فى «الندى» إماما
عز فينا دستور مصر بشرح
لن يقول الصديق فيه مقالا

هبةً منه لا تشاب بضمن
عن مسى إليه فى غير من
وسط العدل حين يُقضى ويُدنى
من هداه لا يستعاض بمتن
يتأباه خصمه حين يثنى

الأستاذ الأكبر (*) (١)

من مثل نابغة النوايع مصطفى
رجّاه والده الكرم لغاية
ربّاه حبرا للديانة فاستوى
ونماه فى حجر العبادة مسلما
وأعده للعلم فاستوفى به
وغذاه بالتبنيان فانقادت له
وهده للإحسان فهو وليّه ،
ورجّاه للعلواء فاستبق الخطى
لا وائيا عنها ، ولا متعجلا
وكأنه وعد الأمين وفى به
لولم يكن قدراً قضاه لما قضى
إن المطالع لا يقرر قرارها

فى سابق من مجده أو لاحق
حسنى ، فوقّاها وفاء الواصل
فى نخبة الأبحار أسبق سابق
فهدى الحجيج ، وحجّ كل منافق
حظ العليم الفيلسوف الخاذق
غرر اليراع بكل معنى شائق
لعاهد الإحسان غير مفارق (٢)
سبق الكرام إلى المقام السامق
فيها تعجل مشفق من عائق
فطوى صحيفته كلمح البارق
كالنجم يرجع غاديا من شارق
بعد التمام ، ولا تدوم لطارق

يا أخذاً من كل شىء صفوه
حتى الخمول بلغت غاية حظه
لم ألق قبلك من نبيه آمن

بوركت من ذى معجزات خارق
عجباً ، وأنت من العلا فى حائق
من شره الباغى وغيظ الحائق

(*) الأستاذ الأكبر : بعد الأعاصير .

(١) رثاء العلامة الأستاذ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر سنة ١٩٤٧ .

(٢) كان رحمه الله وزيراً للأوقاف ورئيساً لبعض جماعات الإحسان .

تلك المدامع ما امتزجن بدمعة
ولتلك من رضوان ربك آيةٌ
فادخل حظيرته بخير خلائق
ما الموت ياكشاف كل حقيقة
من كاذب في حزنه أو ماذا
تخذت من الإجماع أصدق ناطق
مرضية منه ، وخير علائق
إلا حقائق حُجِّبت بحقائق

السيدة هدى (*) (١)

ربةُ البر والندى
لغد كان سعيها
كلُّ ما قدمت من الخيـ
ينطوى الدهر ما انطوى
هى ملء الضمير من
لم يضع سعيها سدى
وسيبقى لها غدا
يـر باق على المدى
منه صوتٌ ولا صدى
كم مغيباً ومشهداً

كنت فى الشرق يا هدى
أين فى المجد والعلا؟
غايةً طاولت سما
إن علا محتد علو
أو علا سؤدد العوا
أو حدا الركب بالعزا
شرفٌ كلُّ عنصر
تم موروثه العـر
ذاك أو ذا كلاهما
مثلاً كان أوحدا
أين فى الجـد والجـدى؟
ءك مرقى ومصعداً
ت إلى الأوج محتداً
رف بوركت سؤوددا
ثم جاوزت من حدا
يه على المجد أسعداً
يق بما قد تجدددا
حسبٌ من شاء مفرداً

إن من تذكرونها
قدوة الفضل للعقا
ولها السبق كلما
سفرت والحجاب كالـ
ذكرها غالبُ الردى
ثل فى كل منتـدى
حسنُ السبق مُوردا
لـ غيـمان أسودا

(*) السيدة هدى : بعد الأعاصير .

(١) رثاء السيدة الجليلة صاحبة العصمة هدى شعراوى ، وكانت قدوة لسيدات الأسر فى النهضة النسوية
والمآثر الاجتماعية سنة (١٩٤٨) .

والتقت باسم مصر والد	يل جيشاً مجنّداً (١)
وأعانت على الزما	ن مريضاً ومُجهّداً
وضعيّفاً من اليتا	مى وطفلاً مشرّداً
وحمى عطفها فرا	ئس من ضل واعتدى
ورعت ناشئاً عن الد	علم والأهل مُبعداً
وأجازت على البيا	ن فأسست له يدا
إن بكوا كلهم لنعم	يك لا غرو يا هدى
كلهم يفيتديك لو	يُدفع الموت بالفدى
لا صديق ولا عدا	ليس فى الحق ما عدا
أم الشّرق كلّها	حمدت منك محمداً
توج التاج ذكرى	تك والشعب ردّداً
آية الله يا هدى	ولك الخلد سرمداً

محب السلام (*) (٢)

عزاء الزمالة فى رزئه	لقد كان نعم الزميل الهمام
حفى اللقاء ، وفى الإخا	ع ، عفيف اليراع عفيف الكلام
صبوراً على هفوات الطبا	ع ، يغضى عن السيئات الجسام
حليماً إذا طاش لب الخلد	يم ، رضياً إذا لجّ داعى الخصام
ترى حوله الناس شتى العقو	ل ، شتى المذاهب ، شتى المرام
فتحسبه عاملاً وحده	وتحسبه قائلاً فى الزحام
كأنّ له خاطريّ مهجة	لهذا مقام وهذا مقام
طرائفه فى ثنايا الحديد	ث ، تنسى النديم كؤوس المدام

(١) كانت السيدة الجليلة تقود أول مظاهرة نسوية خرجت فى مواجهة الجند المسلحين تحتج على الحماية البريطانية .

(*) محب السلام : بعد الأعاصير .

(٢) رثاء الكاتب الكبير أنطون الجميل عضو الجمع اللغوى ورئيس تحرير الأهرام ، وكان قد سهر على عادته فى مكتبه بالصحيفة ، ثم شعر بضيق مفاجئ توفى على أثره فى الهزيع الأخير من الليل .

وأمثاله من عيون البيا
وأراؤه حزن تطغى الخطو
وأقـدر خلق على أن يُذ
فما صين سرُّ كما صانه
وأكثر ما استودعته النفو

ن ، جواهر منشورة فى نظام
ب معالـم هادية فى الظلام
يع قد كان أقدرهم فى اكتتام
وإن عزّ فى السر راعى الذمام
س أودعه اليوم جوف الرغام

مناقب أنطون لا تنقضى
أحب السلام ونادى به

ولا يختم القول فيها ختام
عليه مدى الدهر أركى سلام

الشهيد الأمين (*) (١)

محمود فهمى النقراشى

أسفى أن يكون جهد رثائي
مارثاء الحزين غير تعلاً
ليتنى أخرس الفناء لسانى
ما وفاء بذل الدموع من الحز

كلم عـابر ، ورجع بكاء
ت ، وما النوح غير نفث هواء
قبل يوم أشقى له من فنائي
ن ، على من وفى ببذل الدماء

إن حزننى على هذه الأنف
نكست بينها الموازين نُكسًا
كم رأينا غدرًا ولا من عداة
ظلمات تقودها خبط عشوا

س ، ضلّت فينا سبيل السواء
واستحالت معالم الأشياء
وشهدنا حربا ولا من عدا
ء ، وويل لخابط العشواء

(*) الشهيد الأمين محمود فهمى النقراشى : بعد الأعاصير .

(١) قتل شهيد الوطنية والرأى والخلق الأمين - محمود فهمى النقراشى - بديوان وزارة الداخلية فى اليوم الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

ح ، وتصغى طوعا لكل افتراء ؟
ها عليها ، ومن صوبع اعتداء
ائها غاياة من الإيذاء
ز ، إذا مهّدوا لها بالدواء
ة ، بل أين أين حق النجاء

أتصم الأذان عن صادق النص
أمة في الشقاء من معتد في
أعجز العاجزين يقوى على إيذ
والقديرون يشكون من العج
كيف كيف النجاء من هذه المخد

ة : رفقا بها إله السماء
وقضى سفلها على العظماء
وقضاء الحياة للجهلاء
من قضاء البهيمة العجماء
وتضل العقول في تيهاء
د ، فمن ذا يرجى لطول البقاء

إن حزني حزن على هذه الأم
قلبت آية الحقائق فيها
غيلة الموت للغيور عليها ،
وقضاء الجهول أوخم عقبي
فتنة تعمه البصائر فيها
إن أبينا البقاء حقا لمحمو

ه ، عراني عى عن الإنباء
ي يرى فيه موقعا لرماء
لبنى مصر ، بل بنى حواء
كاد يحصى به مع الضعفاء ؟
يتحدى جحافل الأقوياء ؟
ن عفا في مستسر الخفاء
حين يقضى - من صفوة الأصفياء
ب ، بنور يهدى كنوز ذكاء
كل مغر من سطوة وثرء
تترقى إلى ذرى الأنبياء
د ، بلا منة ولا إعياء
ويح مصر من تلکم النكراء
واحد لا يقاس بالنظرء

نبئونى . فإننى أنا والد
أى سهم ترمى به يذ مصر
أى تلك الخصال مرمى اغتيال
أىغال الحنان فيه ، حنانا
أم يُغال الحفاظ فيه ، حفاظا
أم يُغال العفاف أصدق ما كا
أم يُغال الإنصاف يحمى عداه -
أم يُغال الذكاء يخترق الحج
أم يُغال الزهد الذى حار فيه
أم تُغال الخلائق الزهر كادت
أم يُغال الصبر الطويل على الجه
أم يُغال الجهاد فى حب مصر ...
إن محمودا الذى فقدته

يا أبا هانىء ! وأعزز بأنى
أنعزيه فى مصابك لهفا
ومصاب الشعوب فى الحق أقسى
خطب مصر . يسامح الله مصرًا
عقها فى اسمها ، وما تعرف الأقوا
يرحم الله مصر من فتنة تط
يرحم الله مصر . إنك يا محمو
لا يضيف الإله قـومـا بـذنب

لا أرى هانىءاً ربيب هناء
ن ، ونحن الأحرى بطول العزاء
من مصاب الأبناء فى الآباء
عقها فى جدودها القدماء
مُ دخرًا أعلى من الأسماء
غنى يجهالها على الحكماء
د فى رحمة مع الشهداء
أنت فيه لهم من الشفعاء

فقيد اللغة والأدب (*)

على الجارم (١)

لست أو فيه وصفه : إن وصفًا
علم فى الديار ، صنّاجة فى الحف
وسراج فى مفرق الرأى هاد
وزميل سمح الزمالة بر
ذلك الشاعـر الذى ثـكلته
لم تزل تسمع المراثى حتى
تتنزى على زعيم أمين

لعللى يُغنى غناء السـمى
ل ، ركن فى الجمع اللغوى
وجمال وبهجة فى الندى
وأخ بالإخفاء جد حفى
مصر ، فى يوم مائم وطنى
سمعت فى الرثاء صوت نعى
وأديب جزل البيان سرى

لست أو فيه حقه . إنه حـ
وارث الأصمعى فى لغة «الضا
والأديب الذى له فطنة المصـر
والمرتبى الذى تعهد جـيلا
وأخو الناشأتين شرقا وغربا

ق بيان عن البيان غنى
د» وفى الشعر وارث البحترى
ى زانت سليقة البدوى
عهد علم منه وعهد رقى
من قديم باقى ، ومن عصرى

(*) فقيد اللغة والأدب على الجارم : بعد الأعاصير .

(١) كان فقيد اللغة والأدب - على الجارم - عضو الجمع اللغوى يستمع إلى قصيدته فى رثاء الشهيد النقراشى ،
يلقيها نخلة النجيب فى الجمعية الجغرافية ، فأصابته نوبة توفى على أثرها بدار الجمعية سنة ١٩٤٨ .

كم شهدناه فى شواهد نص
وسطاً غير معن فى وقوف
قائلاً ناقلاً ، سميعاً مجيباً
ورأيناه فى معارض رأى
عند ماض ، أو بمعن فى مضى
حسن تبيان كحسن الصغى

(*) ذكرى إبراهيم

أَقِئْمُوا الْوِزْنَ أَوْ مِيلُوا
فَتَى مِيزَانُهُ بِالْقِسْ
لَهُ فِى كُلِّ تَارِيخٍ
فَمَا (إِبْرَاهِيمُ) مَجْهُولُ
ط عِنْدَ اللَّهِ مَكْفُـوْلُ
مَنْ الْجَمْدُ أَكْـالِيلُ

سَلُّوا الْأَوْطَانَ يَنْبِئُكُمْ
يَحْيَى نَاصِرَ الْمَصْرِ
وَأَوَّلُ رَافِعِ صَوْتَا
وَلَمَّحْ خُتْلُ فِى مِصْرٍ
لَهُ فِى بَرِّهَا جَيْشُ
وَفِى الْبَحْرِ أَسَاطِيلُ
إِذَا لَمْ يَنْعَهُ الْأَحْيَا
نَعَاهُ فِى (الْعَزِيزِ
وَجِيلُ فِى حِمَى الثَّأِ
بَمَا يَعْلَمُ بِهِ النَّيْلُ
يُ ، وَالْمِصْرِيُّ مَخْذُولُ
وَسَيْفُ الْحَرْبِ مَسْلُولُ
عَلَى كُلِّ قَمِ غُـوْلُ
كَجَيْشِ النَّمْلِ مُوصُولُ
وَفِى الْجُـوْ أَبَابِيلُ
ءُ ، وَالذَّنِيـُـا أَبَاطِيلُ
يَّةِ) مَذْفُونٌ وَمَجْدُولُ
رِيخُ ، لَا يُشْبِهُهُ جِيلُ

سَلُّوا الْأَدَابَ يَنْبِئُكُمْ
يُرَدِّدُ ذِكْرَهُ فِى الشَّعْرِ
بِهِ الصَّدَاحَةُ الْقَوْلُ
تَسْبِيحٌ وَتَرْتِيلُ

(*) ذكرى إبراهيم دسوقى أباطة .

ويَهْتَفُ بِاسْمِهِ فِي الْقَوُ
وَيَحْمَدُ فَضْلَهُ فِي الْعُرُ
فَنَلَا الْمَاضِيَ بِمَنْسِي
وَرَاعَى الشُّعْرَ لَا يَنْسَا
لِ مَطْبُوعٍ وَمَنْقُولُ
بِ مَنْسُوبٍ وَمَذْخُولُ
وَلَا الْحَاضِرُ مَغْزُولُ
هُ مَرَعِيًّا مِنْهُ مَطُولُ

سَلُّوا الْإِخْسَانَ وَالْإِخْسَا
وَأَقْرَبُ شَأْوِهِ فِي الْجُو
وَأَيْسَرُ جُودِهِ بَادُ
وَكَمْ أُعْطِيَ وَلَمْ يُسْأَلْ
وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَمْحُو
نُ طَبَعَ فِيهِ مَجْبُوعُ
دِ مَشْرُوبُ وَمَأْكُولُ
لِمَرَأَى الْعَيْنِ مَسْئُولُ
وَبَعْضُ السُّؤْلِ مَمْطُولُ
نَدَاهُ الْقَالَ وَالْقِيلُ

سَلُّوا الْأَخْسَابَ لَا عِزُّ
وَلِلْأَسْبَادِ وَالْأَشْبَا
ذَوُوهُ مِنْ بَنَى مِصْرَ
وَمِنْ أَحْسَابِهِ كَسْبُ
بِرَأْيِ زَانَهُ فِي الْقَصْدِ
وَصَبْرُ رَاضٍ دُنْيَاهُ
سَلُّوا سَيْرَتَهُ الْخَفْلَى
سَلُّوا (الشُّلَالِ) وَالْجَرَى
لَتَمَّ الْقَرْبُ لَوْلَا قَا
يُدَايِنُهَا وَلَا طُولُ
لِ مِنْ أَعْلَامِهَا غِيلُ
هَمُ الْغُرُّ الْبَهَالِيلُ
بِمُسْعَاهُ وَتَحْصِيلُ
لِجَمَالِ وَتَفْصِيلُ
وَرِاضَتُهُ الْعَرِاقِيلُ
وَلِلْسَيْرَةِ تَسْجِيلُ
مِنْ الْقُطْرَيْنِ مَفْصُولُ
عِدُّ بِالشُّرْقِ مَشْلُولُ

خَصَّالَ كُلِّهَا نُبْلُ وَأَفْضَالَ وَتَفْضِيلُ

وَذِكْرِي كُلُّهَا حَمْدٌ
فَقَدْ دَنَاهُ وَنَادَى الرَّأ
فَلَا يَبْعُدُ الْمَثْوَى
لَهُ مِنْ بَرِّهِ أَنْسٌ
وَمِنْ سَيْرَتِهِ الْفَيْحَا
لَهُ فِي مَنْزِلِ الرِّضْوَا
وَأَجْرٌ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ

وَتَشْرِيفٌ وَتَبَجِيلٌ
ي فِي الْقَطْرَيْنِ مَأْهُولٌ
وَمَثْوَى الْخَيْرِ مَأْهُولٌ
وَشَمْلٌ ثُمَّ مَشْمُولٌ
، تَرْوِيحٌ وَتَظْلِيلٌ
نِ تَسْلِيمٌ وَتَنْزِيلٌ
عِنْدَ اللَّهِ مَقْبُولٌ

شيوخ الشيوخ (*)

لا أحسب العام في أسوان يسعدني
هناك في الركن من مشته معتصما
تباعدت شقة الدارين وامتنعت
«حسب الصديقين بعد الأرض بينهما»
واطول شوقي إلى يوم يقربني

يوماً بلقياء ، في قومي ، وفي سكني
على سجيته من غمرة الحن
على المطايا وأعيت حيلة السفن
على مدى راحة من ظهرها الخشن
من راحة البال أو من راحة البدن

تلك المعاهد لا تنسى معمرها
يحج سعيًا إليها في أماكنها
منازل الوحي ما زالت مثابته
لم ينقطع قط ماضيه وحاضره

قربًا من العهد ، أو قربًا من الدمن
أو ساعيًا بمعنا في ساحة الزمن
في الطيبتين ، وفيما طاب من ظعن
ولا وني عن فراغ بالنفوس يني

(*) شيخ الشيوخ : رثاء الدكتور محمد حسين هيكل .

وكم نشرت ، وكم أبقيت من سنن
تبقى مع الذكريات الغرّ في قرن
لحافظ ذمّ التاريخ مؤتمن
من كل عال بتشييد العلا قمن
مكرموك بحمد منهم حسن
للناس شرع وفاء السر والعلن

يا هيكل الحق كم أحييت من أثر
ذكراك يا باعث الذكرى مخلّدة
حقّ على ذمّ التاريخ تحفظه
أحييت سيرة من يُحيون منصفهم
هم الكرام وقد أحسنت مدحتهم
عش في صحابتهم من معشر شرعوا

وكم رفعت ، وكم نكّست من وثن
من متحف عامر بالآهليين غنى
كما عهدنا ، وألوان من المدن
وحبذا حاضر التاريخ للوطن
إنى أراها ، فسلها كيف لم ترنى
يوحى بها وحيّ باريها إلى الفطن

يا هيكل الفن كم أبدعت من صور
وكم لمصر بما أرسلتها قصصا
من القرى فيه ألوان مشخصة
من يلقيها يلقي تاريخاً لحاضرنا
يكاد يعجب رائيها على كثب :
تلك التماثيل من خلق الحياة كما

ويالها بيعةً مهضومة الثمن
جسراً على شاطئيه غير متزن
تقر في جوفها الأمواج كالقنن
حاروا بها بين مغلوب ومضطغن
كرسيك الثبت لم يثبت على الفتن
كأنه جيفة في قبرها العفن
وإنما اختال قبل الموت في كفن
إلا ليوم له في الغيب مرتهن

يا هيكل البيعة العليا بعقوتها
قامت على بحرها اللجى تحسبها
تهب من فوقها هوج الرياح ولا
وأنت والسادنوها الصيد في نفر
تهز كرسى فاروق وأنت ترى
تركتموه معرى في مبادله
يختال في طيلسان الظلم مزدهيا
وما تعثر في عقبى مساوئه

شمل الأقارب فى الآراء والمهن
غداةً فارقتهم فى لوعة الحزن
وحاربوك ، وما بتم على دخن
إلا كخبيرة فنان به طبن
سمت من الفن ، أو كبت على وهن
من يحمد الفضل موفورًا بلا غبن
والشرق ماضيه لم يهبط ولم يهن
عرفًا لهم ، من رعاه قط لم يخن
كأنه فى حساب القوم لم يكن
جامعةً قط عن ذكرى ذوى المن
وأنت من جنة الرضوان فى عدن

ياهيكل الصحب كم ضمت شمائله
ساويت ما بين راضيههم وساخطهم
حاربت فى رأى أقواماً على ثقة
ما كنت مختبراً للسخط تضمه
وإنما الود طبع فيك ليس به
لك المآثر يكيها ويحمدها
قوم بما ضيههم فى الشرق قد حفلوا
عش فى صحابتهم من معشر ورثوا
من لم يكن بينهم بالعرف مؤتمراً
أنت الغنى عن الذكرى وما غنيت
لأنت من جنة العرفان فى سعة

ذكرى حافظ (*)

إنما الذكر رفعة الذاكرينا
وافتقدناه نحن حيناً فحيناً
فى الذاهبين لا يغنيننا
فهو موت الباقي لا الذاهبينا

ارفعوا ذكره عليا مبيناً
حافظ فى ثراه لم يفتقدنا
من مضى فى غنى عن الحى والحد
وإذا الحمد فات نابغ قوم

ونقى الصحف بيضا وجونا
لم تكن قط بالحقوق ضنينا
صيحةً منك تملأ العالمينا
هاتفًا بالعزاء تأسو العيونا
وتواسيهمو شجيا حزينا
أو تواريت بالوفاء خوونا
لم تكن فيه خانعًا أو مهينا

يا حميد المقال مدحا وقدحا
خذ من الحمد بعض حقلك منا
طالما رددت جوانب مصر
هاتفًا بالرجاء يوما ، ويوما
تعجب القوم أريحيا طروبا
ما توانيت عن مقام وفاء
وإذا ما اعتراك بالوهن خطب

(*) ذكرى حافظ : فى الاحتفال بذكرى حافظ إبراهيم سنة ١٩٥٧ .

لم تكن من تجارها النافقين
ربحوا وانثنت أنت غبين
ت من الأولين والتابعين
لك وابن الخطاب فى الأقدمين
باعتراف القصور دنيا ودينا
ى وبأبى فى السر إلا مجونا
وتحدى بالظن منك اليقين
صحت : يارب اخز هذا اللعين
ليس هذا الجدل إلا فتونا
وضميرًا برًا وروحًا أمينًا

وإذا قام للضمائر سوق
رب قوم تنقصوك مرأ
خير أبطالنا الذين تخير
الإمام «ابن عبده» من بنى جيه
لا تدانيهما بدعواك لكن
أنت أتقى من يجاهر بالتقو
رب جمع تفيهق الغر فيه
كلما قال قولة فى رسول
«احسبوني مع العجائز دينا
رحم الله منك قلبا سليما

د وعُد فيهمو لسانا مبينا
عاد عهد الفصحى جديداً مصونا
عقها أهلها وظنوا الظنونا
لك قولاً جزلاً ونسجاً متينا
سامها الفقر معشر مفلسونا
يشبه الشعر فى السماع رنينا
لا ولا قلت به بوعد مدينا
ودلو كان حاضر الصوت فينا^(١)
راك من الشعر وحده أن يبيننا
أن ترانا لديك معتنرنا
أنت بالحمد ما برحت قمينا
لامرئ دان بالوفاء سنيينا

نم قريراً صناجة العرب الصي
كلما جددوا لذكراك عهدا
حافظاً أنت كنت للضاد لما
أين فى المنكرين من ليس يروى
ودليلاً على غناها إذا ما
بين شعير له رنين ونثر
لم تكن حصتى من الحفل نظماً
غير أن المزار شط بحاد
وعجيب إذ يشهد الفن ذك
وجميل إن صبح عذر لدينا
فخذ اليوم حقلك حمداً
وقليل وفاء قومك يوماً

(١) إشارة إلى غياب الشاعر الذى ندب لإلقاء تحية الشعر فى الحفل ثم برح القطر قبل موعده فناب عنه صاحب الديوان على غير موعد .

أهرام الورق، وأهرام الحجر (*) (١)

خبر السَّباق للخير	عضٌّ من أخبارنا الآخر
شَغَل السَّمار عن سمر	وطوى الآفاق في البُكر
فاجئ كالعهد وا أسفا	لم يكن يوماً بمنظر
صاديق كالعهد وا أسفا ..	ليته من كاذب السير
قيل في الأهرام مرثية	قلت : حقٌّ من فم القدر
قيل «جبرائيل» طاف به	يومه في ضحوة العمر
صفحة بيضاء تعلنها	صفحة سوداء للنظر
ما على الأهرام لو نسيت	عبرةً من صادق العبر

إن بكاه الشرق لا عجبٌ	بعض ما أولاه من غرر
سار بالشرق الوثيد على	خطو «أوربا» ولم يَجُر
نحن ، إلا في صحافتنا	دونهم في الخبر والخبر
فيذا عُدت صحافتنا	لم نكس رأس معتذر

رفع الأهرام فارتفعت	في مدار الأنجم الزُّهر
لو غلبنا غلبوا	نازعتهم كلٌّ منتشر
ولسارت في مغاربهم	كمسير الشمس والقمر

رافعُ الأهرام من ورق	نافس الأهرام من حجر
وحكاها في الثبات وإن	سار بين البدو والحضر
كل يوم في الصباح له	ظفر ناهيك من ظفر
في ركاب الشمس يشبهها	في جلاء الشك والحير

(*) أهرام الورق ، وأهرام الحجر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت في رثاء المغفور له صاحب الأهرام جبرائيل تقلا «نوفمبر سنة ١٩٤٣» وكان قد توفي على أثر عارض سريع لم يمهله غير لحظات .

يجمع الدنيا ويبسطها
أم شتى تحدثنا
كل قطر فهو نائبه
هو داعيه وكاتبه
سابق تلقاه منطلقاً
تحسب القرطاس مختصراً
فإذا امتدت صحائفه

بين مبدّ السمع والبصر
بلسان العرب من مُضر
زائراً أم حبيث لم يزر
وملبّيه على الأثر
فى عنان الطول والقصر^(١)
فى يديه غير مختصر
لم تدع شيئاً ولم تذر

يا شريك العالمين له
قُسماء الرأى ، ما اقتسموا
أنت فى الأعباء أكبرهم
من رآكم راح يسأل عن
تُجزل الحسنى لحسنهم
حزْنهم ، والخطب يغلبهم
حجة بيضاء أبلغ من

غير مبخوسين من صغر
-باختيار منك - فى ضرر^(٢)
ولهم ما شئت من كبر
أمر منكم ومؤثّر
وتسجى طرف مغتفر
بين مرتاع ومصطبر
مُبلغ فى القول مقتدر

وحى جبرائيل متصل
ليس ينأى فى السماء ولا
خلفاء منك من حملوا
خلفاء منك كل فتى
وتوسّم فى «بشارة» ما
إن هذى الغاب منجبة
سوف تحيا باقى الأثر

بين حل منه أو سافر
فى مدى الأحلام والفكر
عنك عبء السعى والسهل
قارئ من هذه الزمر
شئت من دخر المدخر
غنيت بالأسد والشجر
خالد الأعقاب والذكر

(١) إشارة إلى ضيق نطاق الصفحات فى أيام الحرب العالمية .
(٢) كان الفقيد يشرك أعوانه الصحفيين فى الرأى والخطبة ويستمع منهم النصيحة ولا يعود عليهم بتبعة .

رثاء وعزاء

رثاء طفلة (*)

زهرةٌ كان وجهها
حملتها يد الردى
فتوارت ولم يزل
نور قلبى وناظرى
حملَ من لم يحاذر
عرفها^(١) ملء خاطرى

يا ضياءً تضمنت
قد أجنثوك فى الثرى
فألزمتى الرمس حين لا
فلإذا أقبل الدجى
فاطرقينا مع الكرى
وصلى عيشك الذى
وامرحى فى صدورنا
ثم عودى إذا الصبا
إن صعباً على الصفا
ه بطون الدياجر
يا جنين الضمائر
حلّم فى عين باصر
وغفا كل ساهر
حلماً غير نافر
كان أحلام سادر^(٢)
واضحكى فى السرائر
ح تجلى فباكرى
راحتباس المقابر

عزاء الأستاذ وجدى فى والده (*)

أمـولـاى رزؤك لا يجـهـل
ومن كان يعلم كنه الحيا
إذا كان كل امرئ راحلاً
وأدنى مصاب الفتى للعزا
وصبرك فى الرزء لا يخذل
فـالصبر من مثله أجمل
فأفضلنا الراحل الأول
ء مصاب بكل امرئ ينزل

(*) رثاء طفلة : الجزء الأول .

(١) راثتها .

(٢) غافل .

(*) عزاء الأستاذ وجدى فى والده : الجزء الأول .

عزاء المازنى (*)

يا صديقى ، وما علمتك إلا
إن تكن قد رزئت بنتا فمما
لا تبت أسفا عليها وهبها
ربما عوفيت وأنت عليم
راضيا بالأسى رضاء الجليلد
قد تعوّضت من بنات الخلود
وردة والربيع عـمـر الورد
من حياة تودى بكل وليد

رثاء أخ (*)

يا راحلاً صدع الحمام شبابه
إنى لأحسبني أراك مجاهداً
وأراك ترمقنى وقد غلب الردى
فى ساعة ما كان أغفل خاطرى
أمسيت رسماً فى التراب معطلا
ويحى ! أترقد تحت أطباق الثرى
أتبيت رهن صفائح وجنادل
لو أنصفت أيامنا لبكىتنى
فعلمت كيف تصدع الأكباد
والنيل حولك دائم الإزباد
وأقام جند الموت بالمرصاد
عما عراك وقت فى الأعضاد
وغدوت نصب روائح وغواد
وأقيم بعدك هائئاً برقاد
وأبيت بين وسائد ومهاد
لكنها تجرى بغير مرادى

يا زهرة شرفت بما تحيا به
إن الحياة - وما حييت لكى ترى
فلئن عدوت من الحياة نعيمها
فذنوت وأورق شوكةا بفؤادى
سر الحياة - كثيرة الأضداد
فلقد عداك شقاؤها المتماضى

(*) عزاء المازنى : الجزء الأول .

(*) رثاء أخ «توفى غريقاً» : الجزء الأول .

على قبر أخ (*)

أيها القبر فيك غصن رطيب
مثل ما تعبث السموم بزهر
بنت يا مصطفى وما بنت على قلـ
كان أحرى بك الديار من القـ
سوف ألقاك في الثرى عن قريب
قصفتـه المنون قبل أوانه
عاطر ناضر على أغصانه
ب كسير يذوب في أشجانه
ر وثوب العروس من أكفانه
كلُّ حيٍّ مـوكل بزمانه

إلى الصديق الراحل (*)

نظمت في رثاء الكاتب الكبير «محمد السباعي» يوم وفاته

غاية الحى ساعة من زمانه
طويت صفحة السباعي فينا
مُسمح النفس فى الحياة تولّى
لم يطامنْ لصرعة الموت رأسا
ذاقها صابراً وساغ مُريرا
وتأسى ، ومثله من تأسى ،
فتنته غواية الأب الحـ
وثنى راحتيه عن خفض عيش
ما أراه على الحياة حزيناً
يا سليم الفؤاد فى باطن الرأ
ينتهى عندها مدى جثمانه
وهو طاوى الطروس فى تبيانـه
مُسمح النفس فى الردى قبل أنه
مَنْ صراع الحياة لهو رهانه (١)
من جنى دهره ومن إنسانـه
ضاحكا من كرامه وهجانه
رفأودى بقلبه فى افتتانه
كان حيناً أقصى مُنى أقرانه (٢)
بعض حزن الصحاب يوم احتجانه (٣)
ى سليم الفؤاد فى إعلانـه

(*) رثاء أخ مات غريقا وقد ضاعت أكثر أبيات القصيدة .

(*) إلى الصديق الراحل : وحى الأربعين .

(١) كان الفقيه يلهو بالرياضة البدنية كثيرا وكانت سيرته حافلة باحتمال الشدائد فى سبيل حرية نفسه ومطالب عيشه .

(٢) كانت وظيفة الحكومة أقصى ما يطمح إليه الشبان ولا سيما فى الماضى ولكن السباعي رحمه الله كان من أوائل الشبان الذين اجتروا على ترك الوظيفة لخدمة الأدب .

(٣) احتجج : جذبه بالمحجن أو ضمه واحتواه .

مرض الدهر فامض عنه معافىً من أكاذيبه ربح أدراجه
أنت خدن الكتاب ، والموت سفرٌ صدقته ظاهرٌ على عنوانه

(*) على قبر حافظ يوم وفاته

أبكاءٌ وحافظٌ فى مكان ؟ تلك إحدى طوارق الحداث
كنتَ أنسًا ، فكيف أمسيت يا حيا فظ تدمى لذكرك العينان
كنتَ تتلو الرثاء ، معنى فمعنى كيف أمسيتَ بعض تلك المعانى !
كنتَ أعلى الجموع صوتًا فهلاً نطق الآن صوتُ ذاك البيان
وعزيزٌ على بلادك أن تذ هب يوم انبريتَ للميدان
يوم اطلقت من أسارك حرًا وأبيتَ الإسار للأوطان
يوم أرسلتها على ظالمى الأو طان طعانةً كحد السنان
ألهم الله مصر فيك عزاءً لا بل العُرب فى شفيح «اللسان»
كلما صائر كما صرت يوما والذي قد صنعت ليس بفان

(*) نصيب الحى والميت

يا صديقى لنا البكاء ولك الموت والسلام
عندنا النور والعناء عندك النوم والظلام
ليس يأسى أخو فناء بل أخٌ بعده أقام

أتبعُ الصحب فى القبور ببكائى وما اهتديتُ
أنا لو دام لى الشعور بعد موتى لما بكيتُ
عالمٌ كله غرور عشتُ ما عشتُ أو قضيتُ

(*) على قبر حافظ يوم وفاته : وحى الأربعين .

(*) نصيب الحى والميت : هدية الكروان .

هالك كل ما يكون تستوى النفس والصفاء
فلمن تحصد المنون ولمن تزرع الحياة ؟
بدأت حكمة الجنون وانتهت حكمة الهداة

الأستاذ غانم (*)

(كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب
الديوان يزوره يوم عيد الفطر ثم طاف ببعض إخوانه
ورجع إلى بيته فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى
أصابته نوبة قلبية قضيت عليه رحمه الله وهو في
عنقوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير
ساعات .)

أكان وداعاً يوم صافحت غانماً
فياويح للداعين في غفلة المنى
وياويح للأبناء يا خير والد
أذاك صباح العيد أم أنا سامع
تلاحق في تلك الثغور كلاهما
وددت وقد ضن البشير بصدقه
أغانم إننى فى مصابك ذاهل
بذلت دموعى فى بكائك رخيصة
أفى كل يوم تبصر العين غانماً
عرفت «أبا فتح» تولاه ربه
وفياً إذا شاع الوفاء وإنه
كرماً إذا صال العداة وزمجروا
صبورا على ضر الغريم وإنه

وهنأته بالعيد ، والعيد يسخر !
يرجون طول العمر ، والعمر مدبر
وقد زوعوا فى ومكرهم حين بُشّروا
صباح يتامى فى الحمى تتفطر ؟
فيا هوأ ما نصغى إليه وننظر
لو أن نذيراً بالمساكين يعبر
قليل التعزى سافر الحزن مضمّر
ومثلك من يبكى ويرثى ويذكر
ومن أين ؟ والأخلاق فى الناس تندر
أخاً فى وغي الأيام لا يتقهقر
عليه ، إذا عز الوفاء ، لأقدر
كرماً إذا خان الصحاب وقصّروا
على الضر من ظلم الصديق لأصبر

(*) رثاء الأستاذ غانم محمد : عابر سبيل .

ضليعا بأعباء الأمور إذا ونى
أنحوك «أمين»^(١) فرق العام منكما
على موعد العام القصير التقيتما
سلام الخصال الصالحات عليكمما
ولا زال في دار المعارف منكما

مدبر أمر أو أساء مقدر
صفين لم يفرقهما ما يكدر
فليتك من يسهو ومن يتأخر
وحمدا المعالي والثناء المعطر
صنيع على الأيام يروى ويشكر

رفيق الصبا (*) (٢)

رفيق الصبا المعسول أبكيك والصبا
وأذن فيك الصبر أن لا يعينني
ألقاك عند النيل إن عدت في قنا
ونشتنشد الأشعار في كل ليلة
ونحسب أن الله لم يخلق امرءاً
ونحصى على الدهر البرىء ذنوبه
ألقاك؟ بل هيهات قد حالت المنى
إذا عدت استحيى الشبابين في قنا
وساءلت عنك الصحب أين مزاره

وما كان أغلى ما بكيت وأطيبا
وأذن فيك الحزن أن يتغلبا
وارعاك عند الجسر إن سرت مغربا؟
ونطلب في كل الأحاديث مطلباً
على الأرض إلا كي يقول ويخطبا
وما كان إلا مازحاً حين أذنبنا
فأقرب منها أن أصفح كوكبا
وجدتك رسماً في التراب مغيباً
وأذريت دمعاً عن قبرك صيباً

عجيبٌ لعمري موتٌ كل محبب
حسين! عرفت الموت فيك غريبة
أمن هو في ذكرى فتى العمر ينطوى
نعم ينطوى الشبان والشيب في الردى
وسيان في عقبى الطريقين من مشى

إلينا ، وقد كان التعجب أعجبا
وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهبا
كما طوت الأسقام شيخاً معذباً؟
ورب فتى في الردى فات أشيبا
على عصويه من عياء ، ومن حبا

(١) الأستاذ أمين لطفى وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بهام واحد .

(*) رفيق الصبا : هدية الكروان .

(٢) رثاء الصديق حسين الحكيم من أدباء قنا المعروفين بالورع .

وفاجأني الناعى فأجفلت مُكذِّبا
ولم يك إلا كاذب الظن مُغربا

عهدتك فى شرح الثبا ناضر الصبا
ألا ليتته لم يعرف الصدق عمره

فما يخطئ الباكي سجاياه مطنبا
وكان أمين السر والجهر طيبا
ولا يذكر الإخوان إلا تحببا
وان قصّر المسعى بدياه . أوبيا
تخرج منها مُعرضا وتحوبا
ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا
تبسّط فى أسماره وتشعبا
ويؤثر فى الآداب من كان معربا
ولا منزلا إلا انثنى فتقربا
فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذبا
لما ذكروا إلا الوفى المهذب

رفاق حسين أبّنوه وأطنبوا
لقد كان ميمون النقيبة صالحا
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى
وكان على كنز القناعة أمنا
إذا استمرت مرعى الخيانة أنفس
وكان عزيز النفس فى غير جفوة
وكان سميرا يملك السمع كلما
أديبا يصوغ الشعر والنثر فطرة
أليفا وفيما لا يفارق صاحبا
أحب قنا واستعذب العيش فى قنا
لئن ذكر الوافسون عهد ولائه

رفيقا له يعتاده الحزن مسهبا
مكانا من الجمع القنانى مكثبا
سمعت له نعين يوم تغيبا

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا
على كذب منه اجتمعتم فليت لى
كأنى وقد فارقتة قبل يومه

رثى قلبه شطرا من القلب مخصبا
أخف على الرواد زادا وأرحبا
ولم يبق إلا ما اتقى وتهيبا

إذا مارثى الحزون إلف شبابه
وودع من عهديه فى العمر قبلة
إذا جازها أودى بمختار عيشه

أليف الصبا لا تشك في الموت وحشة
تعاقبت الأجيال تحت لوائه
وما الزمن المحضور إلا بقية
عليك سلام الله حتى يظلنا

فما زال ركب الموت أحفل موكبا
وإن بعدوا داراً وعهداً ومأربا
من الزمن الماضي تلاقت لتذهبا
سلامً أظل الناس شرقاً ومغربا

نعي حافظ

كل خطب دار في خلدي
نعي من قد كنت أحسبه
حافظٌ ينعي إلى ؟ لقد
ساء ذاك النعي من بدّل

غير خطب فتّ في عضدي
بعد يومي ، باقيا لغد
غلطت دنياي في العدد
كان من لقياه في بلدي^(١)

* * *

الشهيد معاوية(*)

(... احتفل أدباء السودان بتأبين الأديب السوداني
النايف معاوية محمد نور ، وقد لقي نصيباً من سقامه
وعوجل رحمه الله في ريعان صباه دون الثلاثين ، بعد
أن بشر العالم العربي بأمل كبير لم تنجزه المقادير .
وقد أرسل صاحب الديوان هذه القصيدة لتلقى في
يوم تأبينه ، عوض الله الأدب فيه خير العوض وعزى
الأدباء أحسن العزاء :))

أجل هذه ذكرى الشهيد معاوية
أجل هذه ذكراه لا يوم عرسه
فما أقصر الدنيا التي طول الضنى
وما أضيع الآمال من رأوا
ومن أيقنوا أن الهلال الذي بدا

فيالك من ذكرى على النفس قاسية
ولا يوم تكريم ، وديناه باقية
أصائله فيهما ، وأشقى لياليه
مطالعه في مشرق النور عاليه
على الأفق أخرى أن يعمّ نواحيه

(١) وصل نعي الأستاذ حافظ جلال إلى صاحب الديوان وهو في بلدته أسوان منتظرا قدومه إليها للاستشفاء .

ومن مقلّة ما شوهدت قط باكية
وأغصانه تختال في الروض نامية
وما وعدتنا ، وهى فى الغيب ماضية
لأمّا ، وأخرى لم تزل فيه خافية

بكائى عليه من فؤاد مفعّج
بكائى على ذاك الشباب الذى ذوى
بكائى على ما أثمرت وهى غضة
فضائل منها نخبة أزهرت لنا

* * *

وما بان لى أن المنية آتية
خواتيمها من بدئها جدّ دانية
سيسمعه الناعون من قم ناعية
فجيعتنا فيه ، وما أنت ناسية
عليه شأبيب^(١) المدامع دامية
فيأطول حزن النفس والنفس راجية
إلى اليأس من عجز بها ، وهى آبية
رجعت إلينا والضمائر صاغية
ففى الذكر رجعى من يد الموت ناجية
به عيشة فى مقبل العمر راضية
بتكرارها فى القلب أولى وثانية
معانيها حبّا ، ووفّوا معانيه
وبيديه شاد فى الديار وشادية

تبينت فيه الخلد يوم رأيته
وما بان لى أن أطالع سيرة
وأن اسمه الموعود فى كل مقول
أجل هذه ذكراه يا نفس فاذكرى
أجل هذه ذكراه يا عين فاذرفى
إذا قصرت أيام من نرتجبيهم
ويا طول حزن النفس وهى منيبة
فيايوم ذكراه سنلقاك كلما
ويا عارفيه لا تضنوا بذكره
أعيروه بالتذكار ماضنّ دهره
وزيدوا النفيس النزر من ثمراته
فإن لم تكن فى العد كثرًا فباركوا
عليه سلام لا يزال يعيده

يوم إبراهيم (*) (٢)

ن ، وكم رأيت وكم رويت !
ئى ، لم يكن بما اتقيت
فكرت فيه ، ولا احتميت
فى الأرض لم يسبقه ميت

عجبنى لأحداث الزما
أولى الفجائع باتقا
ما دار فى خلدى ولا
لما نعوه حسبته

(١) جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر .

(*) يوم إبراهيم : بعد الأعاصير .

(٢) الشاعر النائر ، الأديب الناقد ، إبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وقد تلقى صاحب الديوان نعيه وهو فى طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة (١٩٤٩) .

جى من لقائك ما التقيت
كر فى غد كيف انتهيت
فى الناس آخر من رأيت
أبقى عليه ، وقد مضيت
حزن يطاق ، وقد نعت

يا يوم إبراهيم حسـ
لم أنتظرك ولست أذ
لسوددت أنك يا أخى
هل فى البرية صاحب
ما بعد نعى النفس من

أخى إبراهيم (*)

ورب رسالة ، وبشير عهد
جناه أو كحد السهم يُردى
على ألفاظها ندا لند
وينقل عنه ما يخفى ويبدى
برىء الصدر من حسد وحقد
له فضلا ، أعان على التحدى
بقول أبى علاء «غير مُجد»
ويسبق غاية اليقظ المُجد
مناهل فيضه فى كل ورد
لفرد خصّه بمصاب عد^(١)

أمير بلاغة وأمين نقد
وذو قلم كغصن الروض يُهدى
أديب راض أفذاذ المعانى
له لب يتـرجم كل لب
ملئ القلب من ثقة وحب
أراح الحاسدين ، فإن تحذوا
إذا اقتتلوا على الجدوى رماهم
وتحسبه استراح إلى سبات
فسل عنه شعاب «الضاد» تعلم
إذا عن المصاب به فويل

مقاصد قولهم ، أو ضل رشدى
بعيد فى الحقيقة أى بعد
من العينين عالقة بسهد

وقالوا «المازنى قضى» فضلت
كأن حديث مازعموا خيال
إذا عين غفت فاعجب لأخرى

على الحالين من ضنك ورغد
وبين تبسّط منا وجد
سوى ما بيننا من عهد ود

صحبنا العمر عامًا بعد عام
وبين تعهّد منه ومنى
وغيّرت الحوادث كل عهد

(*) أخى إبراهيم : بعد الأعاصير .

(١) أى مصاب كثيرين .

إذا أخذت مـذاهبنا وردتْ
ولجمد في العـشية ملتقانا
وأرحب ما تلقانا اجتماعُ
هي الأفـاق عالـية ذراها
رأينا كلَّ صـادعة فـزالت ..

أمنّا نحن من أخذ وردّ
إذا ذهب النهار بكل حمد
على شـملين من أدب ونقد
على ما ضاق من غور ونجد
أيصدع ما رأينا شقُّ لحدا !

* * *

نمينا شعـرنا صنوين حيناً
وجاوزنا السهول معاً فماذا
إذا ثقل الشـباب ، ولى زميلُ
حياةً إن تطلُ فالويل ويلي
سلاماً أيها الدنيـا سلاماً

فكيف رثاؤه بالشـعر وحدي
ستجدي في الوعود جهودُ فرد
فيابؤس المشـيب المستبد^(١)
وإن تقصر فقد أبـلغت قصدي
لأنت أحبُّ لي لو عاش بعدي

عزاء (*)

(توفيت قرينة الأستاذ عبد الرحمن صدقي ،
فكتب إلى صاحب الديوان هذه الأبيات :

أحى ، منذ أعوام تلاًلاً مسكني
لقد كان عرسى يومذاك ، ومولدي
أخى ، تلك أعيادي وأعياد زوجتي
وأرسلت لي في كل عيد مهنئاً
مضت هذه الأعياد من غير وجعة

وشاع به ضحك الرضا والتيمّن
بكون جـديد من هوى وتحنن
وما حلّ منها العيد إلا ذكرتنى
وباركت لي في جنتى وغـبطتنى
وهذى مرثى زوجتى اليوم فارثنى

فأرسل إليه صاحب الديوان هذه الأبيات معزياً :

أخى ! ما عزائي أن أهوّن فاجعاً
ولكن عزائي هذه الحرب زلزلت

أراه - وإن لم أبـله - غـير هين
قلوب بنى حواء في كل مأمن

(١) استبد بالسير : انفرد به .

(*) عزاء : بعد الأعاصير .

أطاشت رؤوس الخلق من عاش أوفنى
بنيها هوان العيش علم التيقن
لأحبابنا حيث التقينا بموطن
فجيعتهم فينا ، ومن يبق يغبن
وليس الرضا فى الحالتين بممكن
لن يترجيه شاكيًا : مُت أو احزن

ولكن عزائى هذه الفتنة التى
ولكن عزائى هذه الأرض علمت
قضاء علينا فى الحياة فراقنا
فجيعتنا فيمن نحب بديلها
فلا ترض للأحباب غبنًا يؤدهم
ألا هان عيش لا يزال خياره

* * *

قصاراه - بعد الجهد - تسليم مُدعن
فلا صبر فيها لامرئ غير مؤمن

أخى ! هذه الدنيا وهذا عزاؤها
وما أحسب الإيمان إلا حقيقة

نعى كاذب (*)

فلا صدق الناعون يومًا ، ولا هموا
فكيف احتمالى فيك موتين يا أم

لقد كذب الناعى وأنعم بكذبه
فزعت لخطب الموت والموت واحد

صادق بعد حين

ولا يتبقى يقظة أو منامًا
ين ، ولا اعتصم القلب منه اعتصاما
له بغتة أو نذيرًا ترامى
ت ، وإن رضت منها الخطوب الجساما
فلم أذكر لك يومًا حماما
م ، وخادعت ظنى عليها دواما
سى ، وفى غيره ما شكوت الفُحاما

سرى نبأ لا يهاب الظلاما
يقين وما خلته باليق
فراقك يا أم لم أحسب
وما روضتني له الحادثا
كأنى أذكرتك لى مولدا
حسبت الأمومة أخت الدوا
وأفحمنى فيك خطب النع

* * *

أكان المشيب لدمعى فطاما ؟
ز فراقا فكيف لسبعين عاما

تعجب قوم لشيخ بكى ...
وأم لما دون عشرين تع

(*) نعى كاذب : وحى الأربعين .

لقد هان يوم سكنت الرغاما
على مقلة لا تطيق السواما
من الكون بعدك إلا ظلاما
ت ، ويا شدا ما قد عرت الرجاما
فأنعم بحيث أقاموا مقامما
ب ، فما الخوف بعدك إلا سلاما

لئن عظم الموت يا أممتا
وما أرخص النور لما غلا
خلا الكون منك فماذا أرى
فيا هولها من قفار ترك
تلاقى ذوى ببطن الثرى
لأجلك كنت أخاف الخطو

آخر الخطباء

إن السميع اليوم غير مجيب
فى مصر ، آخر قاتل موهوب
أذنت منابرهم بطول مغيب
من كل ذى لسن وذى أسلوب
سحرا لأسماع لنا وقلوب
إلا لصوت طارق بنعيب
«قطعت جهيزة قول كل خطيب»

أسمعت جهدك يا نعى وهيب^(١)
اليوم يصمت من كرام لداته
اليوم غاب بقية من معشر
تلك المنابر ودعت فرسانها
لا نسمع الفصحى على أعوادها
كلا ولا يهتز موقع شدوها
خطب ولكن ما له من خطبة

داء بغير طبيب

رجل الفضل والنهى والسداد
ه . لقد كان رحمة للعباد
باجتهاد من طبه واقتصاد
وهو يثنى من غربها كل عاد
حق فيه الفدى على ألف فاد
يا جديرا منى بحسن افتقاد^(٢)
فى اقتراب من أهله وابتعاد
روقد مات فيه حى الوداد
راح يكسو غيا بثوب رشاد

جل فى العارفين خطب «حسين»
الطبيب اللبيب ، يرحمه الله
ما استبد السقام إلا شفاه
كيف يعدو عليه عادى المنايا
لو يفدى من المنية حى
«كيف أصبحت فى محلك بعدى
يا وفيا ، ولا وفاء بعهد
محيى الود للمغييب فى الدهد
عالى الرأس لا تصيخ لغاو

(١) رثاء الخطيب المغفور له الأستاذ وهيب دوس .

(٢) هذا البيت مقتبس من المعرى .

عازفا عن مطامع العيش كبرا
«همة» مثلما تسميت تعلقو
كم رجاء زهدت فيه وما كا
مؤمننا بالإله تعلم أن الط
ليت شعري : من كنت تحنو عليهم
هل تلاقى روح بروح ووافى
تلك رؤياك كنت تنعم فيها
كم صحبنا الزمان حلوا ومرا
والتقينا على الجوار كأنى
تسبق النخبة الأجلاء طبا
وافترقنا يوم افترقنا على مو
تستعيد السؤال عنى ولا تس
وأناديك سائلا بعد نأى
يا طبيبى بما يكابد جسمى
إن حزنى داء بغير طبيب
أحسن الله يا حسين اصطبارا
هل يقر العيون طول سهاد

عن صغار الآمال والأحقاد
عن منال الأنداد والحساد
ن زهيدا فى شرعة الزهاد
يب علم ينهى عن الإلحاد
فى الثرى ، هل حللت منهم بواد ؟
آخر العمر أول الميلاد :
كنعيم العيان للشهاد(١)
وخطوب الزمان بالمرصاد
أمن عند حصنك المرتاد
وأرى منك أسبق العواد
عد لقيا ، فكان يوم المعاد(٢)
أم نصحى يوما ولا إرشادى
فيجيب النعاة رجع المنادى
وطبيبى مما يعانى فؤادى(٣)
ونوى طوحت على غير زاد
فيك لو يهتدى إلى الصبر هاد
إن أقر العيون طول رقاد ؟

(١) كان الدكتور حسين همت طبيبا للشاعر وكان بينهما تجاور وتزاور . وكثيرا ما تحدث الطبيب إلى الشاعر فى موضوع الأرواح والحياة بعد الموت على أثر مصابه بفقد بعض أهله وأعزائه . وإلى ذلك يشير الشاعر فى بعض أبيات القصيدة .

(٢) علم صاحب الديوان بوفاة صديقه من رسالة بعض الإخوان أثناء رحلته الشتوية إلى أسوان ولم يطلع على تعيه فى الصحف .

(٣) كان الطبيب أول من يعود الشاعر وإن تولى علاجه طبيب غيره من الجراحين أو أطباء العيون ، وهذا معنى البيت : «تسبق النخبة الأجلاء ...» .

متفرقات

(*) الشاعر الأعمى

وأظلم ما نال العمى جفن شاعر
سوى نبع حزن ناضب الماء غائر
فيطرق إغضاءً بمقلة حاسر
وهل طلعت فيه وجوه الزواهر؟
على الغيد أم بات الحصى كالجواهر
إذا راح يلحاه بصيحة حائر :
ليهديه في فتكة بالجأزر
وتسفكه فوق البطاح الغوامر
فأظهر ما أخفى سواد الدياجر
يضيء سناه مظلمات السرائر ؟
بدائعها عين ترى كل باهر
وما جاد فيها الحظ إلا لناظري
سيحجب عني حسن تلك المناظر ؟
أمسينا ولا ريب المنون بزائري
فيالئ من ميت شقى الخواطر
ويلحظه قلبى بحسرة ساهر
أراه ولم يعم التراب بصائري
لدى الشمس لألاء الوجوه النواضر

شكا الشاعر الباكي عمى قد أصابه
ينوح بعين لم يدع عندها البلى
وتلحظ عين الشمس شزراً جبينه
ويسألهم : هل أومض البرق فى الدجى
وهل يلمع الدر المنضد والحلى
تكاد تشق الأفق زفرة صدره
«تجود لعين الذئب يا أفق بالسنى
وترميه فى بئر عميق قرارها
وتسلبنى نوراً أراك بوحىيه
وأرجعه معنى على الطرس مشرقاً
لمن تجمل الأكوان إن كان لا يرى
فما كانت الدنيا سوى حسن منظر
وهل كنت أخشى الموت إلا لأنه
فها أنا لا جهد الحياة بهاجرى
جمعت شقاء العيش فى ظلمة الردى
أرى الصبح وهاجاً بمقلة نائم
ومن لى إلى هذا الوجود بلمحة
فيا قلب انفق من ضيائك واحتسب

(*) الشاعر الأعمى : جزء أول .

(*) تنازع الفردوس

<p>لا يحسدون البرَّ فيما يؤجر أجر السماء وأنكروا ما أنكروا هذي الحياة لسرهم من يكفر^(١)</p>	<p>يتحاسدون على الهباء فما لهم نقموا على الكفار أن تركوا لهم لو كان ما وعدوا من الجنات في</p>
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------

(*) المصور

<p>روح بها يحيا الجماد فيخلد رباً تخرله الجباه وتسجد تحرى على الصخر الأزل فتجمد^(٢) ظل الإله على الخلائق يُعبد</p>	<p>فى طى ريشته وضمن بنانه بيننا يداس على الثرى حتى يرى أولى القرائح بالدوام قريحة معبودة فيما تحل كأنها</p>
------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

(*) إيه يا دهر

<p>عزيمات الرجال كيف تكون هان بالصبر منه مالا يهون</p>	<p>إيه يا دهر هات ما شئت وانظر ما تعسفت فى بلائك إلا</p>
------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------

(*) تنازع الفردوس : جزء أول .

(١) يود الناس أن يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم فى نعيم الفردوس الموعود ولكن ترى لو كان الفردوس داراً فى هذه الدنيا أكانوا يودون أن يكثر شركاؤهم فيها ؟؟ .

(*) المصور : جزء أول .

(٢) إذا ثبتت القريحة على الصخر الأزل الذى لا يثبت عليه شيء فهى إذن أولى بالثبات والدوام .

(*) إيه يا دهر : جزء ثان .

رحلة إلى الخزان (*)

.....
 «ما بيننا يا ذئب من أضغان
 لا يحرم الماء على عطشان»
 وهوينادينا ولا يدانى
 على دوى هائل مـرـرنا
 كالنقع قد ثار على الفرسان
 قد غلب الصوت على الأذان
 مستويين ليس يُسمعان
 فرددت صدهاء فى الرعان^(٢)
 مندلعًا يقذف بالصَّوان
 كالليث أحيانًا وكالشعبان
 مرتفعًا منحدرًا سيان
 يبئض كالحض من الألبان
 قد شنها فى تكلم القيعان
 وتحفز الخيل إلى الميدان
 وتبعث النخوة فى الجبان
 وارؤس الجبال تشهدان
 فى قوة البطش وفى الليان
 كأنه يلبس ثوب الجان
 وسارب فى مزحف الديدان
 ولاعب الأمواج كالحمالان

.....
 قلت وهل يفهم عن لسانى
 فاذهب إلى وردك فى أمان
 فمرّ يعدو كاشر الأسنان
 حتى وردنا أول البنيان
 موّار ماء ثائر الدخان
 مصطفةً فى حلبة الدهان
 فبات أدنى الهمس كالأذان
 وشـرـد النوم^(١) عن الجنان
 وتحسب الماء من النيران
 طرائقنا فى الأرض ذا ألوان
 مندفعًا منحسرًا فى آن
 ملتئما منشعب الثغبان
 مجذذ^(٣) الرغو على الصُمان
 شعواء تغرى القوم بالطعان
 وتجعل الراضى كالغضبان
 قامت عليها أعين الشهبان
 وكم لهذا الماء من معان
 وفى اختلاف الشكل والجثمان
 فصاعدٌ فى الجو كالعقبان
 وغائصٌ فى الأرض كالشيطان

(*) رحلة إلى الخزان : جزء أول .

(١) كأن دوى الماء ألقى الجن فقامت تردد صدهاء .

(٢) أنوف الجبال .

(٣) مقطّع أو مفتت .

وطائر البـخار فى الأعنان
وفيه من أمن ومن عدوان
وهو الرباء الجارف الطوفان
وهو هو الموت لدى الغرقان
فما صغا الليل لصوت ثان
ألا إلى هاتيكم الأحـسان
تُمت أدلجنا إلى أسـوان
فيالها ، وما عدوت شانى،
كالنفس الخافى عن العيان
فهو قوام الزرع والأبدان
وهو هو الدنيا لدى الظمان
شارفته والليل شطرتان
ولا أـمال مسمع الأمان
كأنها تجابوب الغيلان
وفى طريق الصـبح غلوتان
من رحلة طيفية الأوان^(١)

أتمنى (*)

أتمنى يوماً لو أن حياتى
أتمنى وقد أطلت التمنى
أتمنى لو علمتني الليالى
منية لو تحققت لتساوى
تنقضى كلها ولا أتمنى
لو تعلمت كيف أن أتمنى
باطل الأمر قبل أن أتمنى
ما تملكته وما أتمنى

(١) نسبة إلى الطيف والطيف يسرى ليلا والإدلاج هو مشى الليل .
(*) أتمنى : أعاصير مغرب .

القمة الباردة(*)

(للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج وللمعرفة كذلك
قمة باردة تفتتر عندها الحياة . فإذا نظر الإنسان إلى
حقائق الأشياء لم ير شيئاً ولم يشعر بشيء لأن
حقيقتها كلها أنها ذرات ترجع إلى كل حركة متشابهة
فى كل ذرة . فخير له ألا ينظر إلى الحقائق كل النظر
ولا يعرض عن الظواهر كل الإعراض ، لأن الحى لا
يعرف الدنيا إلا بالظواهر التى تقع عليها الحواس
وتدركها البديهة ، فإذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة
إلى قمته الباردة التى لا يشعر فيها بحياة .)

فإياك والقمة الباردة
ولا الأرض ناقصة زائدة
مجسدة بالخلق أو بائدة
أناس وتبصرها جامدة
وألوانها أبداً واحدة
وأساس جدرانها قاعدة
من الكون بالنظرة الخالدة
وحى له جثثة هامدة
فلا خير فيها ولا فائدة

إذا ما ارتقيت رفيع الذرى
هنالك لا الشمس دوائر
ولا الحوادث وأطوارها
قوالب يلتذ تقلبها
ويعجب قوم بترقيشها
وتعلو وتهبط وتهدب جدرانها
ويابؤس فإن يرى ما بدا
فذلك رب بلا قدرة
إلى الغور !! أما ثلوج الذرى

على أطلال بعلبك(*) (١)

وفى لمن يزرى به الدهر مكرم
فلبأك لا تثنيه نار ولا دم
تسامى «لأمون» البناء المدعم
وأقصر عنه العابدون وأحجموا

أيا «بعل» هذا قادم لك مقدم
دعوت وحوليك الاسنة شرع
أتاك من الوادى الذى فى ضفافه
وأقوى كما أقوت ذراك على المدى

(*) القمة الباردة : جزء ثالث . (*) على أطلال بعلبك : جزء رابع .

(١) «بعل بكى» معناها سيد الوادى كما يرجح بعض المؤرخين .

يحييك عن «أمون» في مستقره
فما بعل إلا اسم لأمون تلتقى
وأنت الحيى باسمه والمسلم
له صور شتى ولفظ مقسم

ويا دار بعل وهى لا بعل عندها
ويا جارة الماضين والدهر جائر
عزاء إذا أدبرت والعيش مقبل
ولم يدفع الأربابُ عنك ولا الآلى
وما حيلة الأرباب فيك وإنها
ويا حصن بعل وهى لا شىء تعصم
ويا مشرق الآمال والليل مظلم
وروضك مطلول^(١) الأزهير يبسم
أنا بوا إليهم بالدعاء ويمموا
لثبني كما تبني الصروح وتهدم؟!

«جبيتير»^(٢) جبار الصواعق ساهر
وللزهرة الغراء عندك قبلة
وفيك مُصلّى للمسيح ومطهر
شفاعات أرباب لديك كثيرة
فمن ذا يرجى العفو أو يأمن الحمى
عليك وسلطان العُقار مخيم
يطل عليها مسجد متجهم
وفيك منار للنبي ومعلم
وركنك مصدوع العماد محطم!
إذا ما طغى صرف من الدهر مبرم؟

عزاء إلى اليوم الذى فيه يستوى
وصبراً إذا ما شئت صبراً على البلى
ستحفظك الذكرى ملياً وتنطوى
أخيراً على حكم الردى ومقدم
وإن لا تشائى فالقضاء محتم
فلا ذاكر يوماً ولا مُترسم

(١) حول الهيكل المتهدم روض يتجدد كل عام بأعذب الفاكهة هناك وأنضر الأزهار .
(٢) أو «زوس» إله الآلهة ورب الصواعق وباكوس رب الخمر ولكل منها معبد فى الهيكل .

إلى غندى يوم إفتاره (*)

غندى لك النصر المبين على المدى
لم ألق قبلك من يحرر قومه
بالجوع والحرمان تصلح أمة
خذ من قارارة دائهم لدوائهم
ومن العجائب أن يُقدّس بينهم
عكسوا الأمور فكان عكسُ أمورهم
فاشع لنقص القوم عند كما لهم
ولشائيك الخسر والخذلان
وهو السجين الجائع العريان
أخنى عليها الجوع والحرمان
بعض السقام من السقام ضمان
بقر السّوام ويُلعن الإنسان
بعضَ الجزاء ، ومن أهان يهان
فكذلك تغفر ذنبها الأوطان^(١)

الظن^(*)

إذا خفت ظن الناس ظنوا وأكثروا
فإن شئت هبهم ألف عين ، وإن تشأ
وإن لم تخفه أكرموك عن الظن
فدعهم بلا عين تراك ولا أذن

القلم المسروق^(*)

زاملنى فى السجن ذاك القلم^(٢)
ومس من فكرى وأسراره
فربّ معنى ما وعاه سوى
وكم له من حصّة تُرتضى
وكم له من نفخة كالصّبا ،
وناله ما نالنى من قسَم
ما رامه الناس وما لم يُرم
ريشته ، ثم انطوى فأنحسم
فيما جرى من أدب أو حكم
وكم له من لفحة كالضّرم

(*) إلى غندى يوم إفتاره : وحى الأربعين .

(١) الأوطان تكفر بحسناتها عن سيئاتها وما دام للوطن حسنة فله أن يطمع فى غفران سيئة .
أما الوطن الذى لا غفران له فهو الوطن الذى لا تقرن فيه السيئات بحسنات تعذّلها أو تربى عليها .

(*) الظن : أعاصير مغرب .

(*) القلم المسروق : عابر سبيل .

(٢) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن تسعة أشهر ملفوفة محبوسة كذلك .

وكم له من زهر مُجتنى
سجل ما سجل من رحمة
وكم له من ثمر مُلتهم
أو نقمة مرت بأرض الهرم

ورب مسكين قضى حقه
أعززه عن حلية تُقتنى
ولى أخ يذكـرنى بالنعـم
فلم أجـد أنـفس منه لمن
قد صان ما أكتب فى صدره
يظل يستوحيه فى كل ما
وغاشم أحصى عليه اللـم
وصنته عن غاليات القيم
فقلت أجـزى بعض تلك النعم
محـضنى قلباً نفيس الشـيم
فغير بدع أن يصون القلم
أوحى ، ويرعاه كـرعى الذم

رعاه فى أمن إلى أن قضى
فغاله منه لصوص لهم
فى يوم حشر حافل المزدحم
قد نام عنه لمحـة فى الضحى
عليه بالفقد قضاء حتم
من كل عين فرضة تُغتـم
ضلت به العين مكان القـدم
فبات فى ليلته لم ينم

أما وقد فارقتنا يا قلم
فخير ما أرجوه أن لا تُرى
ولا تخط الجهل فى صفحة
ولا تكن يا قلمي آلة
فتنظم الحكمة لى من هنا ،
بدأت فى الأوج فلا تنحدر
وصالح اليأس عليك الألم
فى كف خوان ولا مُتـهم
«أبيض» ما فيها سواد الحمم
تشتمنى باللغو فيمن شتم
ومن هنا تنحى على من نظم
إلى حضيفض الذل فى الختـم

بين التعب والراحة (*)

قال المعري :

تعب كلها الحياة فما أعـ جب إلا من راغب فى ازدياد
ويقول صاحب الديوان :

راحة كلها الحياة فما أعـ جب إلا من راغب فى ازدياد
ما ابتغاء المزيد من يوم أمن عاطل لا يزداد بالتعداد
فالزمان المريح تكرر شيء واحد وأطراد حال معاد

هذا هو التاريخ (*)

من جانب القبر لسان بدا يكذب ما شاء ولا يستحي
هذا هو التاريخ لو أننى صورته يوماً على المسرح

رأى الناس (*)

من عود الناس خيراً طالبوه به كأنه الذين يُلوى بالمعاذير
ومن تعقبهم شراً فأمهلهم يوماً تقبل منهم أجر مشكور
لا أرى للناس فى نفع ولا ضرر وما لهم قط من حكم وتقدير

(*) بين التعب والراحة : أعاصير مغرب .

(*) هذا هو التاريخ : أعاصير مغرب .

(*) رأى الناس : أعاصير مغرب .

سيان (*)

إن قبل بالحق أو البهتان
دعهم يقولون ، وقل سيان ،
سيان مهما افترق الضدان
سيان مهما اختلف الخصمان
سيان ألف هي أو ألفان
سيان بيد هي أو مغان
سيان نور أو ظلام فان
سيان من يلهو ومن يعانى
قلها ببرهان ولا برهان
وأنت أنت أحكم الزمان
وإن تصددوا لك بالنكران
أو ضحكوا سخرًا فقل سيان ا

خداع النفس (*)

يقول وما قضى عجبًا	فتى يخبط فى حدسه
أيخدع نفسه رجل	له عينان فى رأسه؟
أجل يا صاح : عينان!	وزد ما شئت من حلسه
وهل أخدع للإنسا	ن بين الناس من نفسه
خداع النفس معهود	وقاك الله من دسه

(*) سيان : أعاصير مغرب .

(*) خداع النفس : أعاصير مغرب .

الأستاذ طاهر (*)

أخي السيد طاهر :

خمسين ؟ أو ستين ؟ أو سبعينا
شوط الشباب تناهز العشرينا
حسن الأناة ، مع الخطوب ، رصينا
خطو الشبيبة لا تطيق سكونا
شيخاً مع الفتیان مستبقينا
ضع بعدها الشفر العزيز يمينا
ين أو ستين صاعدة إلى التسعينا
تسعين قلنا عشتها عربونا

قل لي بحقك كم بلغت سنينا
إنى أراك كما عهدتك بادئاً
قد كنت بين الناشئين محنكاً
واليوم تفتحهم الكهولة سابقاً
آنأ فتى بين الشيوخ وأنة
خذ هذه أرقامنا من واحد :
عشرًا إلى عشرين أو خمس
إن قلت عشرًا صدقوك وإن تقل

ومهنًا بالصالحات قمينا
مرت بدرجة الزمان قرونا
ساعات حلم ما اغتمضن جفونا
أنى أبيت لها الفراغ قرينا
عهد ظلومًا أو تسر خونا
أبدًا بأوهام المنى مفتونا
ودعتها أسفا ولا محزوننا
فالله أحمد . لست بعد غبينا

أفتى طناح لا برحت مهنًا
إن السنين - وقد صدقت - لعلها
وإذا حسبت صفاءها فلعلها
حسبى وقد فرغت يدى من زادها
ورضاي عنها أنها لم ترض فى
ومناى منها أن أعيش ولا أرى
ومداى فيها أن أودعها وما
ما دام فيها حامدون كطاهر

(*) إلى الأستاذ طاهر الطناحى جواباً لقصيدة كتبها إلى صاحب الديوان لمناسبة بلوغه السبعين .

الفن الحى (*)

أوالحياة الفنية

خذ من الجسم كل معنى ، وجسم	من معانى النفوس ما كان بكرا
حبذا العيش يبدع الفكر جسما	لجنتليه ، ويبدع الجسم فكرا
ويرى الفن كالحياة حياة	ويرى للحياة فنا وشعرا
ضل من يفضل الحياتين جهلا	واهتدى من حوى الحياتين طرا

الحان والمسجد (*)

ترتدين أن أرضى بك اليوم للهوى	وأرتاد فيك اللهو عبد التعب
وألقاك جسما مستباحا وطالما	لقيتك جم الخوف جم التردد
رويدك إنى لا أراك مليئة	بلذة جثمان ولا طيب مشهد
جمالك سم فى الضلوع وعثرة	ترد مهاد الصفو غير ممد
إذا لم يكن بد من الحان والطللى	ففى غير بيت كان بالأمس مسجدى

أحلاهما مر (*)

لم أسخ أشهى مذاقيك فما	مزجك الكأس بطعم العلقم؟
خل يا دهر لغيرى مزجها	إن أحلاك لمرفى فمى

(*) الفن الحى أو الحياة الفنية : هدية الكروان .

(*) الحان والمسجد : الجزء الرابع .

(*) أحلاهما مر : الجزء الرابع .

فوق الحب (*)

صاحبي مَن سروره وسروري	في صفاء الزمان يلتقيان
وصديقي من استجد سرورا	من سروري ، وإن تناءى مكاني
وحبيبي من قلبه كيفما كا	ن ، وقلبي في الشجو يستويان
فالذي يرتضى العذاب لأرضى	كيف أدعوه ؟ وما اسمه في البيان؟
ذاك فوق الحبيب إن كان فوق الح	ب شئىء يُرجى من الإنسان
ذاك فيه من صبغة الله سرٌ	جلٌ عن صبغة الوجود الفاني

النور (*)

طهرت بماء سمائها أم	وبه تطهر روحها الهند
والروح أولى بالطهور لها	نور يخف بها ويمتد
فيض يشف فما به كدر	ومدى يفيض فماله حد

بكاء السليب (*)

وقالوا خؤون قلت مهلاً فإنما	بكائي عليه وافيا لعجيب
لقد سلبتني الخيانة راغماً	وإن جديراً أن ينوح سليب
وإني لأبكي مَن كان قبلها	يفى لى على زعم الهوى ويطيب

(*) فوق الحب : هدية الكروان .

(*) النور : الجزء الرابع .

(*) بكاء السليب : الجزء الرابع .

حب الدنيا(*) معجزة خارقة

(هل هذه الدنيا جميلة والأوامر الإلهية التى تنهانا أن
نسعد بجمالها ونفرغ لمحببتها ؟ أو هى دميعة والقدرة
الإلهية هى التى تحببها إليها وترغبنا فيها ؟
الجواب فى القصيدة التالية أنه لا قدرة - دون قدرة
المعجزات والخوارق - تستطيع أن تحبب هذه الدنيا إلى
الناس ، على ما بها من الآفات والأرجاس !)

قالوا الدنيا الحسناء سها	عنها رب لا يقبلها
بل قالوا : يحجبها عنا ،	أوينهاها ، أو يعقلها
ونرى الشيطان يزئنها	ونرى الشيطان يدللها
يا قوم ألا عين نظرت	هذى الشوهاء ثمثلها ؟
ما يقدر إلا رب الكو	ون يحببها ويجملها
لولاه قتلنا أنفسنا	أولم نعدل من يقتلها
أفهدى دنيا نعشقها	لولا رضوان يكفلها ؟
من شك فهدى قدرته	فليعرفها من يجهلها !

المذكر المنسى(*)

لم يبق من دنياك يعنينى	إلا عناء غير مأمون
وجه - إذا ما مر - ينسينى	لا بل يذكّرنى إلى حين
أنى - كما قيل - ابن سبعين !	

(*) حب الدنيا معجزة خارقة : وحى الأربعين .

خبر الربيع (*)

يأيها الورق المخضرُّ فى شجر
من أين أقبلت ؟ بل من أين أقبل فى
إنا سألنا ، لو عاد السؤال إلى
سلنا بحقك من أين استجدُّ لنا
كلاهما طارقٌ طاف الربيع به
سلةٌ فإن لم يُجب فأنعم بمقدمه
إذا أجاب بأزهار مفتحة

عهدى وما فيه من ذى خضرة أثر
عيدانك العوق ذاك العطر والزهر
فحوى الضمائر لم نعرفه يا شجر
هذا السرور الذى فى القلب ينتشر
على براق من الأنوار ينحدر
وافرح به ، وانتظره حين يُنتظر
وبالسرور ، فحسبى ذلك الخبر

الطريق فى الصباح (*)

بدأت دولة الطريق
ضماق بالكوكب المفقق

وانتهت دولة البيوت
عالم الليل والسكوت

حيث يمت مسرعُ
مالهم ؟ أين أزمعوا ؟

يتلقاه مسرعون
ويحجمهم ! أم يهزبون ؟

كلما غاب مجفل
ذاك ركبٌ مضلل

طلع اثنان فى هجوم
حائر حيثما يحوم

حائر حيرة الأولى
وضح الصبح والمجلى

سُحروا ثم أطلقوا
فهو بالسحر أخلق

(*) خبر الربيع : هدية الكروان .

(*) الطريق فى الصباح : عابر سبيل .

لا أرى فردَّ ساحرٍ فـيـك يا صـبـح بل ألوف
كم أسـيـر وأسـر والرقي بينهم صنوف (١)

ذلك الطفل ما عناه؟ جدول الضرب في كتاب
ذلك الشيخ ما مناه؟ لقمة كلها عذاب

والفتى . أين قبلة نحبوها يرسل العنان؟
غاية الأمر قبلة بعدها يمسح الدهان!

خذهم أيها الطريق في غداة من الصبح
لا تضلن بالرفيق إن دنت ساعة الرواح

إن دنت ساعة السبات ويك! لا تخطئ الوكـور
كم وكـور مناظرات للبيوت اسمها القبور!

ماذا استفدت؟ (*)

برئت من غش نفسي ولا أقول انتبـهت
قد كنت سـاهـر عـين مستيقظاً ما غفوت

برئت من غش نفسي وليتي ما برئت
ما العمر محض نهاراً في العمر للغمض وقت

ها أنت يا عين يـقـظـي وها أنا قد نظرت
ماذا استفدت لعمرى وما عساني استفدت؟!

(١) جمع رقية وهي طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

(*) ماذا استفدت : أعاصير مغرب .

قلت للمريخ (*) (١)

قلت للمريخ أعـنـله وهو يذكى جمرة الغضب
ويك ! ما هذا الخراب ؟ وما ذلك الإغراق فى العطب ؟
أتم تسطو على أم ولظى ثوارة اللهب
ودماء كالبحار على عـيـلم (٢) للدمع منكسب
وقبور كظها تخـما جثث الهلكى من السغب (٣)

قال : مية يا صاح أين ترى كل ما استهولت وأعجبنى
أرضكم ما زلت أبصرها نائيا حيناً وعن كـثـب (٤)
هين ما قد تبدل من سمتها فى هذه الحقب

لا ضيف فى الخان (*)

إيه يا دنيا ! لو اسطعت سماعى قد نزلنا منك فى غير اتساع
أكرمينا حيثما تدعيننا ! أودعينا من لقاء ووداع
قالت الدنيا : لم أكرمكم ؟ كلنا فى الحق مدعو وداع
حبذا الخان ! فلا ضيف هنا إنما يُجزى متاعا بمتاع

تكاليف العظمة (*)

كن عظيمـما ولا تلومن إلا همـة كلفتك همـا جسيما
كل راج يلقى عليك مناه ، فإذا خاب كنت أنت الملوـما
تنصف الأمة الضعيف ولا تنصـ ف يوما عظيمها المظلوما

- (*) قلت للمريخ : أعاصير مغرب . (١) المريخ فى أساطير الأقدمين هورب الحرب . (٢) بحر .
(٣) الجوع . (٤) عن قرب .
(*) لا ضيف فى الخان : وحى الأربعين .
(*) تكاليف العظمة : وحى الأربعين .

النعيم والشقاء (*)

ما العيش ؟ قل لى فأنت مختبرٌ هموم هذى الدنيا ونعمهاها
 العيش بأساءٌ ليس يحهلها
 ونعمةٌ لا يزال يُحرَمُها
 نشاقها إن نأت ، ونبخسها
 كأنها درة مسوومة
 ينحها حاسدٌ لأخذها
 حتى إذا ردها وأحزرها
 هذا سرور الدنيا ولذتها
 فاحسبه من خيرها ونعمتها
 من ذاقها أو أصاب عدواها
 من نال منها أو من تعداها
 إن أقبلت ، جاهلين معناها
 فى بعض سكر الحياة نُعطلها
 أب عليه سرور لقيهاها
 ادراه ما قدرها لينعهاها
 دع عنك ما شرها وبلواها
 إن شئت أو من صميم وبؤساها

الصنم الهاوى (*)

خبـرونى عن الصنم
 خـبـرونى بمصرع
 كيف باع العباد والخلد
 والسمماوات كلها
 أين ألقى به الخطم
 للهوى فيه والشيم
 سد الحب والعظم
 بضئيل من القسَم

خبـرونى عن الصنم
 ذلك الشـهاق الذى
 ذلك العـبابس الذى
 كيف قـيدت لرائم
 كيف زلت عروشه
 كيف أمسى ورأسه
 ذلك الأروغ الأشـم
 قصرت دونه الهـمم
 فى حمى الصمت ما ابتسم
 عـزة منه لم تـرم
 من أعاليه فى القـمم
 فى الثرى موضع القـدم

(*) النعيم والشقاء : الجزء الرابع .

(*) الصنم الهاوى : الجزء الرابع .

من حذار ، ولا وجم
وترامى بلا شمم
علمنا دونه علم
فى حضض من الرجم
رب عذر لمتهم
أم قضاء من القدم ؟
حسد منه فانتقم
مثلها قط فى الأم
ه فمعا عنه معتصم
ل صوابا إذا حكم

ما دهاه فمما اتقى
فتتهاوى بلا ونى
وتخطى عن الذرى
واستوى غير نادى
خبرونى وأجملوا
حكممة تلك فى الحكم
أم إله أصابها
نقمة تلك ما خلا
ضربة تلك من إلا
هى سوى حكمه يض

أنا والله فى صمم
ظلمة فوقها ظلم
ل بمس من اللمم
ف فوق ويلى على الصمم

خبرونى واسمعوا
أنا فى غمرة الأسى
حيرة تشده العقو
إن ويلى بسرها

بدأ الويل أم ختم (١)
لوعة بعدها سأم
وهوى ذلك الحرم
فى المحارب ، أو ذم
م ولا فتنة عمم
عابدا طالما التزم
خادم طالما خدم
كذب القلب ما زعم
ظالما كيفما ظلم
من ضحايا ومن نعم

حادثونى عن الصمم
زعم القلب أنها
بلى القيد فانضم
لا قرابين تهادى
لا صلاة ولا صيا
فليجد منه راحة
وليثبت منه راضيا
جهل القلب نفسه
ليته عاد فى القمم
غائما كل ما ارتضى

(١) أى هل تحطيم ذلك الصمم هو أول الشقاء أو آخره ؟ وهل يسعد عابد الصمم بانقضاء حبه وفرائضه وتقديم القرابين إليه والراحة من كل ذلك أو هو يأسف على ما فاتته من الحب وتقديم القرابين ؟

أَخَذْنَا مِنْ دِمَائِنَا
إِنَّمَا الْحُبُّ مَنَعَم
لَيْتَنِي لَمْ يَكُنْ هَوَى
لَيْتَنِي فِي الْحُضِيِّضِ لَمْ
وَلَنَا بَعْدُ مَا اغْتَنَم
وَهَبِ الْحُبَّ أَوْ حَرَمَ
لَيْتَنِي عَادَ فِي الْقَمَمِ
يُشْفِ مِنْ ذَلِكَ النَّهَمِ^(١)

أَلْمَى مَا ابْتَغَيْتَ مِنْ
دَائِبُ مَا فِي الْمَزِيدِ لَمْ
حَسْبُكَ الْيَأْسُ وَالضَّنَى
فَرَّغَ الْمَأْتَمُ وَالَّذِي
فَسَدَعَ النَّارَ يَنْطَفِئُ
أَيَعْبُدُ الْإِلَهَ أَلَمْ
وَيْكَ هِيَ هَاتِ لَا مَعَا
بَدَأَ اللَّيْلَ وَأَنْتَ هِيَ
نَاضِبَ النَّفْسِ مَصْطَلَمِ^(٢)
تَسْتَعْنِي عَنْهُ وَلَمْ تَنْمِ
وَجَوَى اللَّيْلِ يَا أَلَمْ
بِتُ تَحْيِي لِي الضَّرَمِ
مَنْ لَظَى النَّارَ مَا احْتَدَمَ
قَى بِهِ الذَّلْ فِي الْعَدَمِ
د ، فَطَوْبَى لِمَنْ وَهَمَ
وَصَحَّاحَا حَالَمْ حَلَمَ

ولماذا القرد؟(*)

أَرَى السَّخْفَ فِي الْإِنْسَانِ طَبْعًا مُؤَصِّلًا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طَبْعِهِ وَمَزَاجِهِ
لَمَا خَصَّ مِنْ كُلِّ الْخَلَائِقِ سَخْرَهُ
شَوَاهِدُهُ فِي كُلِّ بَادِرَةٍ تَبْدُو
طَوِيَّةٌ سَخْفٌ لَا يَلَازِمُهَا حِدْ
بِأَشْبَهُهُمْ طَرًّا بِهِ ، وَهُوَ الْقَرْدُ !

(١) أَى لَيْتَنِي بَعْدَ هَبْوَتِهِ إِلَى الْحُضِيِّضِ بَقِيَتْ لَهُ رَغْبَةُ الْأَرْبَابِ فِي الْعِبَادَةِ .

(٢) اصْطَلَمَهُ : قَطَعَهُ .

(*) وَلِمَاذَا الْقَرْدُ : بَعْدَ الْأَعَاصِيرِ .

نعمة من نعمة(*)

جلا معرضُ الحب أصنافه نماذج من كل صنف عجاب
فحبُّ يُلاصق هذا الثرى وحبُّ يحلّق فوق السحاب
وحبُّ يعيش مدى ساعة وحب من الخلد رحب الجناب

وفوّضت أمرى على غيرة لكوبيد يختارلى ما يرى
فعلّقنى منه ذاك الخبيد بحب تعمّق تحت الثرى
وقال : إليك قرين الربيد مع فى القلاع يزهر ما أزهر

عجبتُ أنا الصاعد المرتقى وساءلت ربّى فى قسمتى
فقال انتظر ريثما ينقضى هواك ، أنبئك عن حكمتى
فلما تقضى وزال الخفاء سألت القضاء ، فلم يصمت

لقد كنت تجهل هذا الثرى وكنت تطير ولا فضل لك
فها قد عرفت وها قد علو ت بوقر الرغام الذى أثقلك
أترضى ؟ فقلت نعم قد رضى لك الحمد ربّى ما أعدلك

لك الحمد ربّى إنى افتتح سمائى بالحب شبراً فشبرا
وشتان فاتحها مغمضاً وفاتحها مبصر العين حرا
ملكك الوهاد ، ملكك النجا د ، كما تملكان . فحمداً وشكرا

(*) نعمة من نعمة : بعد الأعاصير .

مقدمات ما تقدم

«فيما يلي مقتبسات من مقدمات الدواوين مرتبة على حسب تواريخ صدورها :

.....

«... الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ، متمزجة طويك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما فى وسع الإنسان أن يعيش وملأت حقيبتك من أجود صنف من الوقت! والوقت أيها القارئ ، أصناف : فمنه ما يخل به الأبد على غير سكان السماوات ومنه ما يطرحه للأبقار والحشرات ! فإذا قلنا لك أحبب الشعر فكأننا نقول لك عش ، وإذا قلنا إن أمة أخذت تطرب للشعر فكأننا نقول إنها أخذت تطرب للحياة...» .

الجزء الأول

..... * * *

«أحسن فيكتور هوجو فى كتابه «وليام شكسبير» حيث قال : «ينادى كثير من الناس فى أيامنا هذه - لا سيما المضاربون وفقهاء القانون - بأن الشعر قد أدبر زمانه . فما أغرب هذا القول ؟! .. الشعر أدبر زمانه ! الكأن هؤلاء القوم يقولون إن الورد لن ينبت بعد ، وأن الربيع قد أصعد آخر أنفاسه . وأن الشمس كفت عن الشروق . وأنتك تجول فى مروج الأرض فلا تصادف عندها فراشة طائرة . وأن القمر لا ينظر له ضياء بعد اليوم ، والبلبل لا يغرد ، والأسد لم يزمجر والنسر لا يحوم فى الفضاء . وأن قلال الألب والبرانيس قد اندكت ، وخلا وجه الأرض من الكواعب الفواتن والأفاع الحسان ...»

لكنهم يقولون إنه لا أحد اليوم يبكى على قبر ، ولا أم تحب وليدها وأن أنوار السماء قد خمدت وقلب الإنسان قد مات» .

والحق أنه لا فرق بين القولين . إذ الشعر لا يفنى إلا إذا نفيت بواعثه . وما بواعثه إلا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوارج النفس وأمانيتها ، فإذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأنما حكمنا بانقضاء الإنسان . وليس من العجب أن يولد فى الدنيا أناس لا يهتمون للشعر وهى مكتظة بمن لا يهتمون للحياة نفسها ، غاصة بمن يرون بها غافلين عن محاسنها وآياتها ، كأنهم سيمرون بها ألف مرة ، أو كأنهم يعودون إليها كلما شاءوا الكرة . . . »

الجزء الثانى

« . . . وقرأ بعضهم قصيدة فى وصف الصحراء والإبل فأنكر أن تكون من المذهب الجديد وعدها بابا من الشعر لا يجوز أن يطرقه العصريون !

ذلك مثل آخر من أمثلة التقليد فى إنكار التقليد ، لأن وصف الصحراء والإبل إنما يحسب تقليدًا لا ابتكار فيه إذا نظم الناظم مجازةً للأقدمين واقتياسًا على الدواوين . أما الرجل الذى يعيش فى الصحراء أو على مقربة منها ، ويركب الإبل ويحيى نفسه بالشعر والتخيل عند ركوبها ورؤيتها فليس بشاعر إن لم ينظم فى هذا المعنى مخافة الاتهام بالتقليد أو جريا على رأى الآخرين . إذ هو التقليد بعينه فى التصور واختيار الموضوعات ، وما المقلد إلا من ينسى شعوره ويأخذ برأى الآخرين على غير بصيرة أو بغير نظر إلى دليل .

فهناك إذن «مقلدون» فى كراهة التقليد لا يدركون لماذا يستحسنون ولماذا يستهجنون ، وربما كان هؤلاء أضربًا بالمذاهب الجديدة من معشر الجامدين على المذهب القديم .

إن من أراد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لکمن يريد أن يحصر الحياة نفسها فى تعريف محدود ، فالشاعر لا ينبغى أن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوى فيه جميع المطالب وهو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» . وكلب ما دخل فى هذا الباب - باب التعبير الجميل عن الشعور الصادق - فهو شعر وإن كان مديحًا أو هجاء أو وصفًا للإبل والأطلال ، وكل ما خرج عن هذا الباب فليس بشعر وإن كان قصة أو وصف طبيعة أو مخترع حديث . . .

وحى الأربعين

وأعجب منه أنك لا تقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلبل وأشباهاها على قلة ما
تُسمع فى هذه الأجواء !

فكأنما العامة عندنا أصدق شعوراً من الشعراء ، لأنهم يلقبون المُنغنى بالكروان ولا
يلقبونه بالبلبل ، فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون ..

هدية الكروان

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة
لتنبية القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لا تستخرج الشعر إلا من هذه
الموضوعات كالجسم الذى لا يستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر ، أو
كالمعدم الذى يظن أن المترفين لا يأكلون إلا العسل والرحيق !

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبت
فيه هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرجبة أو للنفور . فإن الأم تنظر
إلى طفلها الوليد ثم تقضى عشرين سنة وهى تتصوره عريساً سعيداً لا تفرح به يوم
عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج
التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضيفها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور نجتمع لدينا زاداً من الشعر لا ينفد وموضوعات
للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق . ولنتوجه بالحواس الراغبة
إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر
المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولا تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا
الحس الناشط والخيال المتوفز ، وأن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم
كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

عابر سيل

من الشعراء الذين نرجع إليهم رجوعنا إلى الصديق في اللغة العربية أبو العلاء وابن الرومي والشريف .

ومنهم في اللغات الأوربية ليو باردى ، وهنريك هيني ، وتوماس هاردى ، وهذا فريدي عندنا في هذه الخصلة بين المحدثين المعاصرين .

رجعت إليه وأنا أفكر في طبع ديواني الجديد واختيار الاسم الذي يناسبه فقرأت له الأبيات التي يقول فيها :

«انظر إلى المرأة ، فأرى هذه البشرة الذابلة تتقبض ، فأتوجه إلى الله مبتهلا إليه . أسألك يا رب إلا ما جعلت لى قلبا يذبل مثل هذا الذبول .

«إننى إذن لأحس برد القلوب من حولى فلا أكم ولا أحزن ، وأننى إذن لأظل فى ارتقاب راحتي السرمدية بجأش ساكن وسمت وقور .

«غير أن الزمن الذى يأبى لى إلا الأسى قد شاء أن يختلس فلا يختلس كل شىء ، ويترك فلا يترك كل شىء ، ولا يزال يرجف هذه البنية الهزيلة فى مسائها بأقوى ما فى الظهيرة من خلجة واضطراب» .

فما أتممت هذه الأبيات حتى خطر لى الاسم الذى اخترته لهذا الديوان وهو «أعاصير مغرب» ، وإن لم يرد فى الأبيات ذكر للأعاصير .

أعاصير مغرب اسم صالح لجملة الشعر الذى احتواه هذا الديوان . . بأعاصيره ، ومنه ما يشبه الأعاصير التى هزت كيان «الشيخ» هاردى فتمنى من أجلها ذبولا فى القلب كذبول إهابه .

أعاصير مغرب

.....

نحن فى زمن المراجعة والتقويم .

نراجع كل شىء ، ونعيد تقويم كل شىء وننقد ونعيد النظر فى مقاييس النقد نفسه ، ولا فرق بين مقاييس «النقد» الذى تجرى به المعاملات بين الناس فى البيع والشراء والأخذ والعطاء ، أو مقاييس النقد الذى يتواضع الناس عليه فى فهم المعانى والأفكار ، وتمحيص الأخلاق والأذواق .

وروجعت قيمة الذهب وهو فيما مضى مرجع كل قيمة .

وروجعت ، أو ينبغي أن تراجع ، قيمة النقد الذى يتداوله الناس عند تقويم المعنى والفكرة وتقدير الكلمة النثرية والقصيدة الشعرية والتحفة الفنية ، فلا محيص من «نقد النقد» نفسه قبل تقرير قيمته فى عالم الأدب والفن ، وقبل الاعتماد عليه فى تقرير ما نقبله أو لا نقبله من آثار الأديب والفنان .

وأول ما يُنقد به النقد فى كل زمن أنه غير خالص لوجه الأدب وحده أو لوجه الفن وحده ، فما من نقد قط يخلص من هوى فى نفس الناقد يهواه باختياره أو على غير اختياره ، ولا بدّ مع النقد من شائبة مزغولة نعزلها قبل أن تنفذ إلى قيمة المعدن فى صميمه . فالنقد الذى فى الصميم هو القيمة التى تدل على المنقود وتعطيه حقه فى الإعجاب أو استحقاقه للرفض والازاية .

ونقد النقد بهذا المعنى هو تخليصه من كل أثر فيه لهوى الناقد أو هى البيئة أو هوى الشيعة أو وساوس النفس الإنسانية التى يجهلها صاحبها فى كثير من الأحيان ، ولكنها لا تخفى على الناظر إليها بالقياس إلى ما يماثلها من وساوس النفوس .

وليس فيما نوصى إليه من شوائب النقد على هذا النحو شىء جديد . فقدما عرف الناس التعصب للأديب أو للشاعر لأنه من جنس المعجبين به أو من أبناء نحلته فى الدين أو شيعتهم فى السياسة .

ولكنّ الجديد فى هذا العصر أن هذا التعصب قد أصبح خطة مقررة فى دعوة مدبرة ، تدين بها طائفة كبيرة من أصحاب المذاهب والنحل ، ويصدرون عنها فى تقريرهم ونقدهم ، وفى ثنائهم وتشهيرهم ، ويتخذونها سبيلا إلى ترويج دعواتهم السياسية وأرائهم الاجتماعية ، بمعزل عن الفن والأدب ، وعلى علم بالتلفيق والعوج فى القياس ، إذا لزم التلفيق أو العوج فى خدمة الغرض الأصيل . لأن هذا الغرض الأصيل هو القسطاس الأخير لكل تقدير ، والغاية الأخيرة من كل تكبير وتصغير .

وفى عصرنا هذا ينبغي أن نلتفت إلى شوائب النقد التى عرفها الأقدمون ، وإلى الشوائب التى لم يعرفوها قط أو عرفوها فى حيز محصور لا يُلْتَفَت إليه .

ولقد عرف الأقدمون فى الأدب العربى صنوفا من الإيثار والاستحسان لا علاقة لها بمزايا الفن والبلاغة ، وكان منهم من يؤثر الشاعر أو الأديب تارة لأنه على مذهبه فى التشيع وتارة لأنه على هواه فى مؤازرة الدولة القائمة من بنى أمية أو من بنى العباس ، ولوحظ - مثلا - إهمال كتاب الأغاني للشاعر «ابن الرومى» .

أما الجديد الذى لم يعهده الأقدمون كما عهدناه فى عصرنا هذا فهو - فيما نعتقد أمران :

أحدهما كما أسلفنا ظهور خطة مقرررة يدعمها أصحابها برأى أساسى فى مذهبهم يقضى باستخدام «النقد الأدبى» لترويج المذهب ومحاربة خصومه .

والآخر ظهور المقلدين فى حركة التجديد ، وهم أولئك الذين سمعوا بمبادئ التجديد وراحوا يطبقونها تطبيق الآلة التى لا تميز بين حقائق الأسباب .

والذين يستخدمون «النقد الأدبى» لمحاربة خصومهم المذهبيين والانتقام منهم قوم لهم سيماهم التى لا يختلطون فيها بغيرهم . فهم جميعا من «غير الأدباء» . . .

وهم جميعا لا ينتجون أدبا ولا يقرأون أدبا لأنه أدب ، ولكنهم دعاة يقتحمون عالم الأدب والشعر لخدمة الأغراض التى تعنيهم باسم النقد الأدبى وما هو من النقد الأدبى فى شىء . إن هو إلا العداوة التى تصدر عن الكراهية والانتقام ولا تصدر عن اختلاف الأذواق الفنية أو المشارب الأدبية .

ولا يقل عن ضرر هؤلاء ضرر المقلدين فى الدعوة إلى الجديد . فإنهم لا يصلحون لتقديم ولا لجديد فى الأدب ، ولا يعرفون لماذا يقرظون ولماذا ينتقدون .

بعد الأعاصير

من مؤلفات عملاق الأدب العربي الكاتب الكبير عباس محمود العقاد

- ١ - الله
- ٢ - إبراهيم أبو الأنبياء
- ٣ - مطلع النور أو طوابع البعثة المحمدية
- ٤ - عبقرية محمد ﷺ
- ٥ - عبقرية عمر
- ٦ - عبقرية الإمام علي بن أبي طالب
- ٧ - عبقرية خالد
- ٨ - حياة المسيح
- ٩ - ذو النورين عثمان بن عفان
- ١٠ - عمرو بن العاص
- ١١ - معاوية بن أبي سفيان
- ١٢ - داعي السماء بلال بن رباح
- ١٣ - أبو الشهداء الحسين بن علي
- ١٤ - فاطمة الزهراء والفاطميون
- ١٥ - هذه الشجرة
- ١٦ - إبليس
- ١٧ - جحا الضاحك المضحك
- ١٨ - أبو نواس
- ١٩ - الإنسان في القرآن
- ٢٠ - المرأة في القرآن
- ٢١ - عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده
- ٢٢ - سعد زغلول زعيم الثورة
- ٢٣ - روح عظيم المهاتما غاندى
- ٢٤ - عبد الرحمن الكواكبي
- ٢٥ - رجعة أبي العلاء
- ٢٦ - رجال عرفتهم
- ٢٧ - سارة
- ٢٨ - الإسلام دعوة عالمية
- ٢٩ - الإسلام في القرن العشرين
- ٣٠ - ما يقال عن الإسلام
- ٣١ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه
- ٣٢ - التفكير فريضة إسلامية
- ٣٣ - الفلسفة القرآنية
- ٣٤ - الديمقراطية في الإسلام
- ٣٥ - أثر العرب في الحضارة الأوروبية
- ٣٦ - الثقافة العربية
- ٣٧ - اللغة الشاعرة
- ٣٨ - شعراء مصر وبيئاتهم
- ٣٩ - أشتات مجتمعات
- ٤٠ - حياة قلم
- ٤١ - خلاصة اليومية والشذور
- ٤٢ - مذهب ذوى العاهات
- ٤٣ - لا شيوعية ولا استعمار
- ٤٤ - الشيوعية والإنسانية
- ٤٥ - الصهيونية العالمية
- ٤٦ - أسوان
- ٤٧ - أنا
- ٤٨ - عبقرية الصديق
- ٤٩ - الصديقة بنت الصديق
- ٥٠ - الإسلام والحضارة الإنسانية
- ٥١ - مجمع الأحياء
- ٥٢ - الحكم المطلق
- ٥٣ - يوميات جزء أول
- ٥٤ - يوميات جزء ثانى
- ٥٥ - عالم السدود والقيود
- ٥٦ - مع عاهل الجزيرة العربية
- ٥٧ - إهانات مجتمعات فى اللغة والأدب
- ٥٨ - مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة
- ٥٩ - دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية
- ٦٠ - آراء فى الأدب والفنون
- ٦١ - بحوث فى اللغة والأدب
- ٦٢ - خواطر فى الفن والقصة
- ٦٣ - دين وفن وفلسفة
- ٦٤ - فنون وشجون
- ٦٥ - قيم ومعايير
- ٦٦ - ديوان فى الأدب والناقد
- ٦٧ - عبد القلم
- ٦٨ - ردود وحلود

فهرس

صفحة	
٣	بين يدى القراء.....
٥	خواطر وتأملات.....
٤٤	صفات وأشباه.....
٦٤	مناجاة.....
١١٣	مترجمات.....
١٢٠	حديقة الحيوان.....
١٤٢	قصص وأماثل.....
١٧٩	ترجمة شيطان.....
١٩٤	قوميات.....
٢٠٨	تقدير.....
٢٢٢	تأبين.....
٢٥٠	رثاء وعزاء.....
٢٦٥	متفرقات.....
٢٨٧	مقدمات ما تقدم.....





من شعر عملاق الأدب العربي
عباس محمود العقاد

- | | |
|------------------------|-------------------------|
| ١ - ديوان يقظة الصباح | ٦ - ديوان عابر سبيل |
| ٢ - ديوان وهج الظهيرة | ٧ - ديوان أعاصير مغرب |
| ٣ - ديوان أشباح الأصيل | ٨ - ديوان بعد الأعاصير |
| ٤ - ديوان وحي الأربعين | ٩ - ديوان عرائس وشياطين |
| ٥ - ديوان هدية الكروان | ١٠ - ديوان أشجان الليل |

١١ - ديوان من دواوين

